عين على الأقصى



مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

تقرير توثيقي

يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه

ما بين 2019/8/1 و 2020/8/1

تصدره مؤسسة القدس الدّولية
في الذكرى السنوية لإحراق المسجد الأقصى

التقرير الرابع عشر

عينٌ علَى الأقصَى

التقرير الرابع عشر

المشاركون في إعداد التقرير

(وفق ترتيب الفصول)

زياد ابحيص

هشام يعقوب

علي إبراهيم

ربيع الدنان

مراجعة وتحرير

هشام يعقوب

إصدار قسم الأبحاث والمعلومات



مؤسســة القـدس الدوليــة

آب/أغسطس 2020

المحتويات

المقدمة 7

ملخص تنفيذي 10

الفصل الأول: تطور فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى 57

الفصل الثاني: المشاريع التهويدية في المسجد الأقصى ومحيطه 91

الفصل الثالث: تحقيق الوجود اليهودي في المسجد الأقصى 132

الفصل الرابع: ردود الفعل على التطورات في المسجد الأقصى 177



مقدمة التقرير

أربعةُ أوبئة اجتمعتْ على المسجد الأقصى في العام المنصرِم الذي يرصدُ فيه هذا التقريرُ السنويّ الرابع عشر من سلسلة "عين على الأقصى" التطوراتِ في المسجدِ المبارك: فيروس كورونا، والاحتلالُ الإسرائيليّ، والدعمُ الأمريكيّ غيرُ المسبوقِ للاحتلال، والتطبيعُ العربيُّ مع الاحتلال.

آثارُ هذه الأوبئةِ لم تكنْ عرَضِيَّةً بل كانتْ مضاعفةً؛ لأنّ الاحتلالَ الإسرائيليّ لديه قدرٌ كافٍ من الخداع، والقدرة على استغلال الأحداثِ وتوظيفها لمصلحتِه. فيروس كورونا الذي أخضعَ العالمَ بأسرِه، كان كفيلًا بتوفير غطاءٍ مناسب للاحتلال الإسرائيليّ ليفرضَ إجراءاتٍ جديدةً تصبُّ في خانةِ مساعيه إلى ضرب "الوضع القائم" في الأقصى، وإعادةِ تعريفِه وَفق رؤيتِه نظريًّا وتطبيقيًّا، وكانَ إغلاقُ المسجدِ خوفًا من تفشّي كورونا ذريعةً اقتنصها الاحتلالُ ليقولَ عمليًّا: إنّ إغلاق الأقصى بسبب كورونا محطةٌ لمرحلةٍ جديدةٍ عنوانُها "فرض السيادة الإسرائيلية الكاملة على المسجد الأقصى". والحقيقةُ أنّ المسجد الأقصى خسر الكثيرَ بعد سلسلة الإجراءات الجائرة التي اتخذتها سلطاتُ الاحتلال ضدّ المسجد، وكان من أبرز أوجهِ الخسارة انحدارُ الموقفِ الأردنيّ الرسميّ إلى حدّ قبول التفاوض والاتفاق مع الاحتلال بشأن إغلاق المسجد أو فتحه ضمن إجراءات مواجهة كورونا؛ وقد كشف هذا الأمرُ الخطير أنّ الجسمَ المسؤول عن إدارة الأقصى رسميًّا ضعيفٌ إلى درجة قابليّة التشارك مع الاحتلال/الوباء في شؤون المسجد.

وفي الحديث عن الاحتلال؛ فإنّ فيروس التهويد واصل تفشّيه في جسد القدس عمومًا، مستهدفًا قلبها خصوصًا، أي المسجد الأقصى. وكان لافتًا تركيز الاحتلال على مشاريع تهدف إلى ربط منطقة الأقصى بشبكة نقل عبر القطار الخفيف، والقطار السريع، والقطار الهوائيّ (التلفريك)؛ بهدف إغراق منطقة الأقصى بالمستوطنين الذين يصعب على الاحتلال من دونهم تحصيلُ مكاسب في معركة الأقصى؛ فهم وقودُها الذين يضغطون على كلّ مؤسسات الاحتلال ومراكز القوة والقرار فيه؛ لتنفيذ مشاريع تهويدية تحسم هوية القدس لتكون يهودية، وتكرّس الأقصى مرتعًا لاقتحاماتهم، وشعائرهم فيه، وقد تقدّموا في ذلك خطوات حثيثة، وأصبحت إقامةُ الصلواتِ التلمودية علنيةً في المسجدِ بحماية شرطة

الاحتلال، وأصبح "حقُّهم" في اقتحامِه والصلاةِ فيه مساويًا لحقِّ المسلمين بذلك، وفق سلوكهم وتصريحاتهم وقرارات محاكمهم، وتصرُّفِ شرطتهم.

أمّا الدعمُ الأمريكيّ المفتوح فقد تجلّى بأخطر صورِه مع إعلان الرئيس الأمريكيّ دونالد ترمب تفاصيلَ ما اصُطلِح عليه "صفقة القرن" التي شرّعتِ التعريفَ الإسرائيليّ المحرَّف لمفهوم "الوضع القائم" في الأقصى، وأعطت للاحتلال "حقّ" تطبيق السيادة الكاملة عليه، بوصفه كان "حارسًا أمينًا على المقدسات في القدس" طَوال احتلالها، ثمّ محاولةِ توفير الغطاء اللازم لسلبِ أراضٍ من الضفة الغربية، وتشريعِ ضمّها لسيادة الاحتلال، وهو مشروع يقعُ في صميمه حسمُ مصير الأقصى ليكون في عُهدة الاحتلال.

وبالتوازي مع الدعم الأمريكيّ أو تبعًا له، واصلت بعض الحكومات العربيّة هرولتها للتطبيع مع الاحتلال، وكانت شاهدة زور على إعلان "صفقة ترامب – نتنياهو"، وقفزت بقوة إلى ميدان الشعوب لتغسل أدمغتها، وتبدّل قناعاتها عبر إنتاجات إعلامية ودرامية تدعو صراحة إلى التطبيع، وإسقاط مقولة "مركزية القضية الفلسطينية"، ثم إطلاق العِنان لحملات إعلامية منظّمة تروّج لسمومٍ تفتكُ بأفكارِ الشعوب، وتحاول تكريس انقلابٍ على قِيم النخوة والأخوّة ومواجهة الظلم في الأمة، لتقنع الناس بتبنّي شعار "فلسطين ليست قضيّتي".

لم تكن مناعةُ الفلسطينيّين صفرًا في مواجهة هذه الأوبئة، بل حاولوا استجماع قواهم للتصدي لها، وأطلقوا مبادرات مميزة كمبادرة "الفجر العظيم"، ونظّموا العشرات من مسيرات العودة، وشاركوا في حملات واعتصامات وملتقيات عديدة داخل فلسطين وخارجها، ونفّذوا عمليات بطولية ضدّ جنود الاحتلال ومستوطنيه في الضفة الغربية والقدس، وكسروا قرارات الاحتلال في غير مرّة، ومنها إدخال أمين المنبر الشيخ عكرمة صبري إلى المسجد الأقصى محمولًا على الأكتاف، رغم أنف الاحتلال الذي كان أصدر قرارًا جائرًا بإبعاده ومنعه من دخول المسجد. ولكنّ الملاحَظ بواقعيّة أنّها مناعةُ المنهكِ الذي يحتاج إلى مضادات حيوية خارجيّة، تقيل ضعفَها جرّاء الضربات الإسرائيلية المتتالية لها على مدى سِنيِّ الاحتلال. وإلى جانب مناعة الفلسطينيين، كانت مناعة الشرفاء من شعوب الأمة تغالبُ هذه الأوبئة، وتحاول الصمود في وجه وباء التطبيع الذي حُقِن جسدُ الأمة بكميّات غير مسبوقة منه؛ ولكنّ ما قيل عن مناعة الفلسطينيين لجهة ضعفها، يمكن أن يقال عن

مناعة شعوب الأمة المنهكة بأوبئة كثيرة تبدأ من الفساد والفقر والاحتراب الداخليّ، ولا تنتهي عند التعذيب والظلم من أنظمة تخشى شعوبها، وتستقوي عليها بعدوّها الإسرائيليّ ومستعمِرها الأجنبيّ.

وبما أنّ الطاغي على الاهتمام والأحاديث في كلّ العالم هو الهاجس الصحيّ بسبب تفشّى وباء كورونا؛ فإنه ومن باب المحاكاة، واستلهام المصطلحات الصحّية نقول: إنّ هذا التقرير هو أشبه بتشخيصٍ دقيق للحالة المَرضيّة المزمنة التي يعانيها الأقصى منذ احتلالِه، بعدما أخضعنا الأوبئةَ المذكورةَ أعلاه لجهدٍ مخبريٍّ بحثيٍّ بيّنَ طبيعَتَها، ومخاطرَها التي لا تنحصر بالمسجد الأقصى والقدس، بل هي قابلةٌ للانتقال بالعدوى إلى كلِّ جسدِ الأمةِ العربيّة والإسلاميّة. ومن البَدَهيِّ أنْ تكون ثمّة وصفةٌ للعلاجِ، وهي تلك التوصيات التي تتضمن الوقاية، والمضادات، وتقوية أجهزة المناعة لدى الشعب الفلسطينيّ والأمة، وصولًا إلى استئصال خلايا الاحتلال والتطبيع والتفريط السرطانية، وهي مرحلة تتطلّبُ مراعاة قدرة المريض على الاحتمال، وتهيئة الظروف المناسبة بحيث لا يُقتَل المريض بل المرض.

هشام يعقوب

رئيس قسم الأبحاث والمعلومات

في مؤسسة القدس الدوليّة

عين على الأقصى

تقرير توثيقي استقرائي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه ما بين 2019/8/1 و2020/8/1

ملخص تنفيذي

تصدر مؤسسة القدس الدولية منذ عام 2005 تقريرًا دوريًّا يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى وتطور خطوات الاحتلال الإسرائيلي تجاهه. ويعدّ هذا التقرير الرابع عشر في هذه السلسلة وهو يوثّق الاعتداءات على الأقصى ما بين 2019/8/1 و2020/8/1. ويحاول التقرير تناول مشروع تهويد المسجد بمقاربة شاملة تناقشه من أربعة جوانب ويختم بالتوصيات:

أولاً: تطور فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى على المستويات السياسية والدينية والأمنية والقانونية.

ثانيًا: مناقشة تفصيلية لكل مشاريع التهويد وأعمال الحفر والإنشاءات والمصادرة تحت المسجد وفي محيطه تبيّن مسارها وتطورها على مدار السنة التي يغطيها التقرير، بالإضافة إلى الكشف عن تفاصيلها ومراميها استنادًا إلى أحدث ما يتوافر من المعلومات التي تظهر سعي الاحتلال إلى تأسيس مدينة يهودية تحت المسجد وفي محيطه يكون هو في مركزها ويخلق بنية تحتية متكاملة للوجود اليهودي في المسجد ومحيطه.

ثالثًا: تحقيق الوجود اليهودي البشري والفعلي داخل المسجد الأقصى، ومحاولات التدخل في إدارته عبر رصد اقتحامات الشخصيات الرسمية والمتطرفين اليهود والأجهزة الأمنية واستقراء مسارات كل منها ومآلاتها، وتبيان معالم تكامل الأدوار بين هذه الأطراف المتفقة على تحقيق الهدف ذاته ألا وهو تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود في أقرب فرصة ممكنة، وفرض السيادة الإسرائيلية على المسجد. ويرصد التقرير كذلك المنع الدائم لترميم مرافق المسجد خلال مدة الرصد، والتقييد المستمر لحركة موظفي الأوقاف الذين يشكلون العصب التنفيذي لهذه الدائرة ومنعها من أداء مهامها تمهيدًا لنزع الحصرية الإسلامية عن المسجد لمصلحة سلطة الآثار الإسرائيلية. علاوة على ذلك، يعرض التقرير التحكم في الدخول إلى المسجد ومحاولة الاحتلال تغيير قواعد السيطرة على أبوابه بالإضافة إلى تقييد حركة المصلين وفق مناطق وجودهم، وأعمارهم.

رابعًا: رصد ردود فعل أهم الأطراف المعنية بأوضاع المسجد الأقصى وتفاعلها معه.

خامسًا: التوصيات

الفصل الأول: تطوّر فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى

لم يعد الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى مجردَ فكرةٍ أو حلمٍ يسعى الاحتلال إلى تحقيقه، بل هو واقع ينمو عامًا بعد عام، بفعل احتضان سياسي وأمني وقانوني ودينيّ إسرائيليّ، آزرَه مؤخرًا موقف أمريكيّ مفتوحُ الدعم للاحتلال، ومتطابق تمامًا مع رؤيته للأقصى وإدارته، والوجود اليهودي فيه.

تضافرت جهود أذرع الاحتلال المختلفة لتوسيع مساحة الوجود اليهوديّ في الأقصى، وتمديد مدّته، وكسر القيود التي تمنعه من الصلاة وإقامة الشعائر المختلفة في المسجد. والواقع أنّ هذه الهجمة الرباعية سياسيًّا، وأمنيًّا، وقانونيًّا، وأمنيًّا لم تصطدم بمقاومة مقبولة من طرف دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، الجهة المسؤولة حصرًا وقانونًا عن إدارة شؤون المسجد، بل أظهر سلوك الأوقاف أنّ ثمّة قابلية للقبول بالأمر الواقع، والتسليم للاحتلال ليدير شؤون المسجد، مقابل المحافظة على إدارة إسلامية شكلية تحفظ ماء الوجه، وتعين على بقاء غطاء المشروعية للأوقاف الإسلامية، ومرجعيتها.

1. المستوى السياسي

شكلت فكرة فرض الصلوات اليهودية في المسجد الأقصى المبارك الأولوية الأساسية لكتلة "جماعات المعبد" وتيار اليمين - القومي الديني خلال المدة التي شملها التقرير، وقد استُثمر اقتحام الأضحى في 2019/8/11 وما قبله وما بعده كموسم لدفع هذه الفكرة إلى الواجهة، حيث تعهد بها رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو، ووزير الأمن الداخلي جلعاد إردان وباتت محل تبنٍّ واسع من مختلف الأحزاب السياسية.

كان موضوع تعزيز الوجود اليهودي في المسجد الأقصى أحد ركائز السياسة الداخلية الصهيونية خلال الأزمة السياسية الصهيونية التي دامت 18 شهراً وشهدت ثلاث محطاتٍ انتخابية، وقد استغلت كتلة "جماعات المعبد" الأزمة لتعزيز مواقعها ودفع مطالبها نحو الأمام، وأصبح وزن كتلتها في "الكنيست" 21 نائبًا، وفي الحكومة 9 وزارات من أصل 33.

لقد كان موضوع تعزيز الوجود اليهودي في المسجد الأقصى أحد ركائز السياسة الداخلية الصهيونية خلال الأزمة السياسية الصهيونية التي دامت 18 شهراً وشهدت ثلاث محطاتٍ انتخابية انتهت بانتخابات شهر 3 - 2020 وبتشكيل الحكومة الائتلافية الحالية، وقد استغلت كتلة "جماعات المعبد" الأزمة لتعزيز مواقعها ودفع مطالبها نحو الأمام. لقد كانت هذه الجماعات الحليف الأقرب لنتنياهو الذي يعول على ولائه في وجه الموجة السياسية لإنهاء حكمه، والمحاكمات التي يواجهها، فأعاد تشكيل تحالفاته في انتخابات أيلول/سبتمبر 2019 ليضم حزب "زيهوت" أو "الهوية" الذي يقوده المتطرف موشيه فيغلين إلى قائمة الليكود، وكان منح تسهيلاتٍ للمقتحمين وتوسيع تعاون الشرطة معهم كعكة هذا الاتفاق، وكذلك حاول نتنياهو عقد اتفاقٍ ائتلافي مع كتلة "القوة اليهودي" المتطرفة التي يقودها المتطرف إيتمار بن غفير قبيل انتخابات شهر آذار/مارس 2020، لكن تلك الكتلة طلبت منه فتح الأقصى أمام الاقتحامات أيام السبت وعينها على تخصيص يوم السبت حصراً لليهود باعتباره يوماً موازياً للجمعة عند المسلمين، وقد رد نتنياهو بأن تلبية هذا الطلب "ستشعل حرباً في المنطقة"، لكن بن جفير رأى في المقابل أن "نتنياهو فشل في تلبية الحد الأدنى من المطالب"، وانهار هذا الائتلاف ولم ينعقد.

بعد الانتخابات، وفي لقائه مع "جماعات المعبد"، قال نتنياهو إنه يعلم أنه خسر الانتخابات لأنه لم يوافق على مطلب فتح الأقصى أمام اليهود يوم السبت، في تعبير عن قناعة متنامية تشكلت عقب المحطتين الانتخابيتين في أيلول/سبتمبر 2019 وآذار/مارس 2020 بأن الانتقال إلى مواقف أكثر يمينية هو المخرج الأساس أمام نتنياهو لإعادة توحيد كتلة اليمين تحت زعامته، والتخلص من التشظيات التي منعته من حسم الانتخابات في المرتين، ويمكن فهم هذا التصريح باعتباره نقداً لموقف "جماعات المعبد" منه، وباعتباره وعداً كذلك بمحاولة تسوية الأمر قبل المحطة الانتخابية التالية التي ربما تكون في مدى العام المقبل نتيجة هشاشة الائتلاف الحالي.

في النتيجة، خرجت "جماعات المعبد" من المحطتين بحجمٍ أكبر، فقد أعطتها المحطة الأولى 23 مقعداً في "الكنيست" في أيلول/سبتمبر 2019، فيما حصلت في الثانية على 21 مقعداً هي كتلتها في "الكنيست" الحالي المنبثق عن انتخابات آذار/مارس 2020، وهي أكبر كتلة تحصل عليها تلك الجماعات في تاريخها بعد أن كان حجمها 17 نائباً في انتخابات

2015؛ وقد حصلت "جماعات المعبد" نتيجة لذلك على 9 حقائب وزارية من 33 في الحكومة الائتلافية الحالية، بتراجعٍ نسبي عن وزنها السابق الذي وصل إلى 45 % من حكومة نتنياهو الأخيرة خلال حقبة تسيير الأعمال، وهذا عائد لطبيعة الائتلاف الحكومي الذي أشرك عدداً أكبر من الأحزاب، لكنه لم ينعكس تراجعاً في النفوذ أو الأجندة، إذ لا تزال وزارة الأمن الداخلي الصهيوني ووزارة الاستيطان ووزارة شؤون القدس واقعة جميعاً تحت نفوذها.

لقد شكلت "صفقة القرن" قفزة كبيرة لجماعات المعبد ولليمين القومي- الديني عموماً تحت قيادة نتنياهو، فقد تبنت رؤيته للحل تجاه جميع القضايا، وبات موقف جماعات المعبد العدواني تجاه الأقصى هو ذاته الموقف الرسمي الذي تتبناه الولايات المتحدة الأمريكية تجاه المسجد لأول مرة في تاريخ الصراع. لقد نصت صفقة القرن على وضع رعاية المقدسات تحت الإرادة السياسية الإسرائيلية المطلقة، دون أي ذكرٍ للأردن أو الأوقاف أو أي هيئة إسلامية، ما يجعل وجود تلك الهيئات خاضعاً للإرادة الإسرائيلية بنظر تلك الصفقة، وتبنت التقسيم باعتباره الحل النهائي المقبول في الأقصى، وتبنت تمكين أتباع مختلف الأديان من أداء طقوسهم في الأقصى بما يتناسب مع متطلبات دينهم بشكلٍ كامل، فباتت أجندة فرض الطقوس اليهودية في الأقصى موقفاً أمريكياً ولم تعد مجرد مشروع إسرائيلي أو رؤية لجماعة متطرفة.

استغل الكيان الصهيوني هذا التطور المهم لفرض وقائع جديدة على الأرض في الأقصى، معولاً على اضطرار الأردن – الدولة الراعية للأوقاف الإسلامية في القدس- إلى التراجع أمام الموقف الأمريكي، وفي ظل اعتماده الوجودي اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً على الدعم الأمريكي، وهذا ما يلمس بالفعل في محطات عديدة مثل هبة باب الرحمة وضرب قيادة الأوقاف خلالها واستدعاء قياداتها وإيقاع عقوباتٍ بحقهم، وفي الموقف من أداء الطقوس اليهودية في الأقصى والتراجع أمام تكبيل يد حراس المسجد الأقصى ومنعهم من التصوير وتوثيق الاقتحامات وصولاً إلى التعميم الداخلي من مدير عام الأوقاف الإسلامية في القدس على جميع حراس المسجد وموظفي الأوقاف بمنع نشر أخبار المسجد الأقصى المبارك إلا بإذن خطي، وذلك قبل يومين من اقتحام يوم عرفة في 2020/7/30 الذي شهد أوسع حملاتٍ لأداء الطقوس والصلوات الجماعية في تاريخ المسجد منذ احتلاله.

لقد جاءت حقبة انتشار وباء كورونا لتكرس هذا الصعود الصهيوني في السيطرة على

الأقصى والتراجع الرسمي الأردني أمامه، إذ فرض إغلاق المسجد الأقصى 69 يوماً وهي أطول مدة إغلاق للمسجد منذ الاحتلال الصليبي، أغلقت خلالها قوات الاحتلال جميع أبواب الأقصى باستثناء بابين، حددت فيها عدد الموظفين الذين يوجدون فيه رغم مساحته الشاسعة، وعزلت مبنى الأوقاف القائم في المدرسة المنجكية عن الأقصى طوال المدة بإغلاق باب المجلس، وحصلت على قائمة بموظفيها ومهامهم وأماكن عملهم وأوقاتها من مصدر داخل الأوقاف؛ فباتت تدقق في دخول جميع الموظفين وخروجهم بحسب وقت عملهم، فوضعت نفسها في موضع الإدارة الأصيلة للمسجد وبات موظفو الأوقاف وكأنهم ضيوف عليه، وقد تعمق هذا الاتجاه المتنامي للخسارة في المسجد بكشف مصدر حكومي أردني رفيع عن أن الإغلاق تم باتفاق بين الخارجية الأردنية وخارجية الاحتلال لحماية المصلين من انتقال العدوى إليهم من المستوطنين، ورغم النفي الرسمي الخجول بعد انكشاف الاتفاقية إلا أن رد حكومة الاحتلال على المحكمة العليا الصهيونية برفض الكشف عن طبيعة التنسيق بين الطرفين لإغلاق الأقصى باعتبارها قضية تمس الأمن القومي والعلاقات الخارجية، جاء ليؤكد هذه المعلومة، في سابقة هي الأولى في تاريخها يكشف فيها عن اتفاق يتعلق بترتيبات إدارة المسجد الأقصى المبارك، بفعل هذه البيئة السياسية المختلة.

حرص الاحتلال على مشهد الفتح المتوازي للأقصى أمام المسلمين والمقتحمين الصهاينة في اليوم نفسه، وبدأ مباشرة فرض إجراءات جديدة في الأقصى شملت تفريغ مسارات الاقتحامات، وتفريغ مصلى باب الرحمة وإعادة التعويل على إغلاقه، وتصعيد الطقوس اليهودية والسماح بها، ومحاولة تكريس الجهة الجنوبية الغربية للأقصى وباب السلسلة باعتباره نقطة تجمع إضافية للمتطرفين الصهاينة. علاوة على ذلك، وفي اليوم التالي لفتح الأقصى، نشرت صحيفة إسرائيل اليوم اليمينية المقربة من رئيس الوزراء تقريراً تحدث عن موافقة أردنية على دور لشخصيات مقربة من السعودية في مجلس الأوقاف شريطة ألا تشكل بديلاً عن الدور الأردني، وذلك لاحتواء النمو المتزايد للجمعيات التركية بزعم التقرير؛ ويبدو أن هذا التقرير يقصد تعزيز نزعة المنافسة الداخلية ومخاوف مشروعية الدور لدفع الأردن أقرب إلى الموقف الصهيوني والقبول باشتراطاته المتزايدة في الأقصى.

2. المستوى القانوني

شكلت مدة الإغلاق تحت عنوان وباء كورونا الحقبة الأكثر نشاطاً للمحاكم الصهيونية تجاه الأقصى، إذ قدمت مجموعة من "جماعات المعبد" التماساً يطلب السماح لأفرادها باقتحام الأقصى في الذكرى العبرية لاحتلال القدس التي توافق يوم الجمعة 2020/5/9، ورغم أن المحكمة ردت ذلك الالتماس، إلا أنها جددت تأكيد "حق" اليهود المتساوي مع المسلمين في الأقصى، وهو ما بني عليه لاحقاً تعهد من شرطة الاحتلال بفتح الأقصى أمام المقتحمين الصهاينة في اليوم نفسه الذي ُتح فيه للمسلمين، وجاء الضغط الصهيوني لفتح الأقصى يوم الأحد 2020/5/31 لتمكين شرطة الاحتلال من الوفاء بالتزامها هذا.

> أكدت محاكم الاحتلال "حق" اليهود المتساوي مع المسلمين في الأقصى، وهو ما بني عليه لاحقاً تعهد من شرطة الاحتلال بفتح الأقصى أمام المقتحمين الصهاينة في يوم فتح للمسلمين بعد إغلاقه 69 يومًا بسبب كورونا. وواصلت هذه المحاكم تأدية دورها الضاغط لإعادة إغلاق مصلى باب الرحمة.

على مدار مدة الرصد، كانت هناك عدة قضايا مرفوعة على نشطاء يمينيين صهاينة لأدائهم طقوسًا علنية في الأقصى، إلا أن المحاكم الصهيونية كانت تميل لتبرئة ساحتهم أو الإفراج عنهم بحدود دنيا من الغرامات، في تساوق مع الاتجاه السياسي العام لتمكين المتطرفين الصهاينة من أداء طقوسهم في المسجد الأقصى المبارك.

أخيراً، حافظت المحاكم الصهيونية على دورها كأداة لإعادة إغلاق مصلى باب الرحمة ولتهيئة الأرضية للتقسيم المكاني، وقد جددت قرار إغلاق المصلى على مدى مدة الرصد بقرار كل ستة أشهر، كان آخرها قرارها الذي سلمته للأوقاف الإسلامية في القدس في 2020/7/2، والذي لم يعلن عن صدوره أو عن تسليمه إلا ببيانٍ للمرجعيات الإسلامية في 2020/7/13 حمل ترويسة الهيئة الإسلامية العليا كشف عن هذا القرار وأكد رفض المرجعيات المطلق له.

3. المستوى الأمني

شكل فرض الطقوس اليهودية في الأقصى، واستهداف الأوقاف، وتفريغ مصلى باب الرحمة، الموضوع المركزي لشرطة الاحتلال على مدار مدة الرصد. وشنت شرطة الاحتلال حملة اعتقالات كبيرة شملت موظفي الأوقاف وكل من له صفة رسمية في السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير، والمصلين.

شكل فرض الطقوس اليهودية في الأقصى واستهداف الأوقاف وتفريغ مصلى باب الرحمة الموضوع المركزي لشرطة الاحتلال على مدار مدة الرصد التي يغطيها التقرير، وقد كان موسم اقتحامات رأس السنة العبرية وعيد العرش في شهر تشرين الأول/أكتوبر 2019 أول مواسم فرض الطقوس اليهودية ومنع الحراس من مرافقة المقتحمين حتى لا يتمكنوا من تصوير عدوان المقتحمين الصهاينة، وقد تكرر ذلك بشكلٍ أكبر في الموسم التالي للأعياد اليهودية بعد حقبة الإغلاق في ذكرى "خراب المعبد" التي وافقت يوم عرفة 2020/7/30، والذي شهد أوسع عدوان بأداء الطقوس على الأقصى، وأوسع تكميم منهجي للأفواه ولنقل الصورة من الأقصى. لقد باتت منهجية شرطة الاحتلال في تمكين المتطرفين من أداء الطقوس واضحة؛ وهي منع حضور الحراس ومنع التصوير والتوثيق، بحيث لا توضع شرطة الاحتلال تحت ضغطٍ لمنع تلك الطقوس من الأساس.

أما في استهداف الأوقاف وإبعاد المصلين عن الأقصى، فقد شهدت مدة إعادة فتح الأقصى في 2020/5/31 حملة اعتقالاتٍ وإبعاداتٍ جماعية عن الأقصى، شملت خطباء المسجد ومديري الإعمار وموظفيه، ومسؤولي أقسام الحراسة ومواطنين عاديين من مصلين ومرابطين، وشملت كذلك كل من له صفة رسمية في أي موقع تابع للسلطة الفلسطينية أو منظمة التحرير الفلسطينية، في محاولة يبدو أنها تسعى إلى الفرض على الأوقاف بأن تحور دورها ليقتصر على إدارة الحضور الإسلامي للأقصى، وأن تتوقف عن محاولة إدارتها للأقصى بصفته مقدساً إسلامياً بذاته.

على جبهة باب الرحمة، شهدت المنطقة الشرقية للأقصى عموماً تفريغاً منهجياً بالاعتقال والإبعاد والضرب عند اللزوم للتأكد من خلوها من المصلين والمرابطين في معظم الأوقات، وبالذات في وقت الاقتحامات الصهيونية للأقصى، في تعويل واضح على إنعاش مسار التقسيم المكاني انطلاقاً من مصلى باب الرحمة.

4. المستوى الديني

استمرت محاولة خلخلة الموقف الديني التقليدي في الحاخامية اليهودية، والذي يمنع دخول اليهود إلى ما يسمونه "جبل المعبد" بسبب عدم تحقق شرط الطهارة ولأن ذلك يجب أن يتم بعد مجيء المسيح المخلص فقط بحسب تلك الفتوى، ورغم أن اثنين من كبار تلك المرجعيات قد أعادوا تأكيد تلك الفتوى قبيل اقتحام الأضحى في 2019/8/11، إلا أن التيار اليميني القومي-الديني استجمع كل ثقله الديني برسالة نشرها في 2020/7/9 وقع عليها 60 من حاخاماته الكبار، بينهم أبرز طلاب الحاخام يسرائيل كوك مؤسس تيار المركز الروحي "همزراحي"، وذلك في إطار حشدهم لاقتحام يوم عرفة.

> استجمع اليمين القومي- الديني كل ثقله الديني برسالة نشرها في 2020/7/9 وقع عليها 60 من حاخاماته الكبار، وذلك في إطار حشدهم لاقتحام يوم عرفة. وقد واصل حاخامات "السنهدرين" محاولتهم لفرض تقديم قربان الفصح في المسجد الأقصى المبارك.

إلى جانب ذلك، واصلت مجموعة حاخامات هذا التيار الذين أعادوا تأسيس مجلس القضاء الحاخامي "السنهدرين" محاولتهم لفرض تقديم قربان الفصح في المسجد الأقصى المبارك، وكانوا قد حققوا تقدماً كبيراً على هذا الطريق في 2018 بفعل قرار الرئيس الامريكي دونالد ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، والذي يشبهه حاخامات السنهدرين بقورش الثاني، فتمكنوا من المجيء بالمذبح وأداء طقوس القربان في منطقة القصور الأموية على السور الجنوبي للمسجد الأقصى في شهر نيسان/أبريل 2018، لكن هبة باب الرحمة في 2019 أجبرت شرطة الاحتلال على التراجع عن ذلك. في شهر شباط/ فبراير 2020 كتب حاخامات السنهدرين رسالة مشتركة إلى نتنياهو وترامب طلبوا منهما فيها تمكينهم من تقديم قربان الفصح داخل الأقصى وإحياء "طقوس المعبد" بعد 2000 عامٍ من توقفها بزعمهم، وقد ردت الحكومة الصهيونية بقبول الطلب لأول مرة منذ درجت تلك الجماعات على تقديمه في عام 2006، وكان ردها أنها لن تتمكن من تلبيته بسبب ظروف جائحة كورونا، وهذا ما يفتح الباب أمام انفجارٍ كبير في الأقصى خلال العامين القادمين في حال سمح الاحتلال بأداء هذه الطقوس داخل المسجد.

الفصل الثاني: المشاريع التهويدية في المسجد الأقصى ومحيطه

تصدّرت مشهد تهويد الأقصى ومحيطه مشاريع تسعى إلى ربط محيط الأقصى بشبكة مواصلات بريّة، وجويّة، كمشاريع القطار السريع، والقطار الخفيف، والقطار الهوائيّ (التلفريك)، وهي إلى جانب الأنفاق الموصِلة إلى الأقصى تهدف إلى إغراق منطقة المسجد الأقصى بالمستوطنين و"السياح"، فضلًا عن تحقيق مكاسب أخرى سياحيّة موجّهة، وثقافية تهويدية. وكان لافتًا أنّ ماكينة التهويد والحفر لم تتوقف طوال مدة التقرير على الرغم من جائحة كورونا، وهي ماكينة أنفقت عليها وزارات الاحتلال ومؤسساته نحو 300 مليون دولار بين عامي 2006 و2019.

وفي ما يأتي أبرز المشاريع التهويدية والحفريات التي رصدناها في مدة الرصد:

1. مقبرة يهوديّة بجوار الأقصى شرقًا

أقامت سلطات الاحتلال مقبرة يهودية ضخمة ابتداءً من نهاية أسفل المقبرة القديمة في جبل الزيتون حتى وادي سلوان على مساحة تبلغ 16 دونمًا، وبعمق 16 مترًا تحت الأرض، وقد تمّ حفر أنفاق بطول 1.6 كيلومتر للمقبرة. وسيتم وصلها بما يسمى "المسارات التلمودية" في محيط البلدة القديمة والمسجد الأقصى لتتسع لأكثر من 24 ألف قبر يهودي. وقد أغلق الاحتلال الشارع الرئيس الذي يمر عبر المقبرة القديمة في جبل الزيتون حتى منطقة عين سلوان، وصادر الأراضي بالمنطقة، من أجل إقامة المقبرة الجديدة التي رصد لها الاحتلال مبلغ 90 مليون دولار لإنشائها. وقد بدأ الاحتلال تنفيذ مخطط المقبرة الجديدة على أرض الواقع، وأنهى تجهيز ما لا يقل عن 8 آلاف قبر يهودي.

2. متحف توراتيّ في سلوان جنوب الأقصى

نشر عضو لجنة الدفاع عن أراضي سلوان الأستاذ فخري أبو دياب في 2019/12/30 على صفحته على الفيس بوك تفاصيل عن إنشاء جمعيات استيطانية إسرائيلية متحفًا توراتيًّا في سلوان جنوب المسجد الأقصى.

وذكر أبو دياب أنّ المتحف مؤلف من "ثلاث طبقات بمساحة 1390 مترًا مربعًا في منطقة العين الفوقا بسلوان، التي لا تبعد سوى عشرات الأمتار عن المسجد الأقصى من الناحية الجنوبية الشرقية. وأوضح أبو دياب أنّ المتحف شُيد في منطقة تمنع بلدية الاحتلال في القدس وسلطة الآثار الإسرائيلية البناء فيها. وأشار أبو دياب إلى أنّ "سلطات الاحتلال الإسرائيلية وأذرعها التهويدية أقدمت على نقل كمية كبيرة من الحجارة الضخمة والتاريخية من هذه المنطقة.

3. خطوات حثيثة لبناء جسر المشاة "السياحيّ" بين حيّ الثوري ومنطقة "النبيّ داود"

كانت أرض المقدسيّ محمد العباسيّ محل استهداف مباشر في أثناء مدة الرصد، بهدف تنفيذ مشاريع تهويدية من ضمنها جسر المشاة "السياحي" الذي سيمتدّ فوق أراضي وادي الربابة من حيّ الثوريّ إلى منطقة النبي داود. وقد اقتحمت قوات الاحتلال، وعناصر من "سلطة الطبيعة" الإسرائيلية أرض العباسيّ غير مرة.

4. قطار سريع من "تل أبيب" إلى "محطة ترامب" بجوار الأقصى

بعد نحو ثمانية أشهر من رفض "اللجنة الوطنية للبنية التحتية" الإسرائيلية تمديد مسار القطار السريع إلى سور الأقصى الغربيّ، نجحت ضغوط المنظمات الاستيطانية في إعادة طرح الخطة للنقاش، وأعلنت اللجنة المذكورة في 2020/2/17 عن مسار القطار الذي سينتهي عند نقطة ستُستحدث عند سور الأقصى الغربيّ تحت اسم "محطة ترامب". ويشمل مسار القطار شريطًا يمتد تحت عشرات المنازل الفلسطينية في حي وادي حلوة في سلوان جنوب الأقصى، بموازاة الجدار الجنوبي للمدينة القديمة. وسيستغرق العمل في هذا المشروع نحو 4 سنوات، ويمتد من تحت شارع يافا بالقدس، على عمق نحو 80 مترًا من محطة يتسحاق نافون وصولًا إلى عمق 50 مترًا عند وصوله محطة حائط البراق التي سيطلق عليها "محطة دونالد ترامب". وتبلغ كلفة المشروع نحو 700 مليون دولار أمريكيّ. وفي أيار/مايو 2020 ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أنّ سلطات الاحتلال شرعت بإجراء عمليات حفر تجريبيّة استكشافية خارج البلدة القديمة مباشرة في سياق مشروع القطار السريع، وتحديدًا عند باب المغاربة في الجدار الجنوبي للبلدة القديمة.

5. مشروع تهويدي كبير عند باب العمود شمال الأقصى

صادقت لجنة التخطيط والبناء في بلدية الاحتلال بالقدس، بصورة نهائية، على المخطط الهيكلي لمشروع استيطاني ضخم في منطقة المصرارة وباب الساهرة وباب العمود، وتحديدًا في محيط باب العمود وشارع صلاح الدين وصولاً إلى وادي الجوز. وبحسب ما نشرت الإذاعة، فإن المشروع الذي تمت المصادقة عليه في 2020/5/11، يتضمن إنشاء مركز تجاري استيطاني ضخم، ومبانٍ تجارية، وتشغيلية، وفنادق، ووحدات استيطانية، إضافة إلى مرافق لبلدية الاحتلال. ويستهدف المشروع توسيع نفق حيّ المصرارة الذي يسمى نفق "تساهل" شمال البلدة القديمة؛ إذ سيتم توسيعه على حساب شريط واسع من الأراضي الفلسطينية.

6. وضع مجسم "المعبد" المزعوم عند باب المغاربة

في 2020/7/9 وضعت "جماعات المعبد" مجسمًا لـ "المعبد" المزعوم عند مدخل باب المغاربة في السور الغربي للأقصى، وهو الباب المخصص لاقتحامات المستوطنين اليهود "والسياح". ونُصب المجسم بجانب العريشة الدائمة التي وُضعت في "عيد العُرش" اليهوديّ عام 2018.

7. دولاب "ترفيهيّ" ضخم وجملة مراكز ومشاريع تهويدية تطلّ على الأقصى من جبل المكبّر

أفادت مصادر إعلامية إسرائيلية أن بلدية الاحتلال في القدس تنوي إنشاء دولاب ضخم في القسم الغربي من متنزّه "ارمون هنتسيف" (قصر المندوب السامي) الاستيطانيّ الذي يقع على طرف جبل المكبّر المطلّ على البلدة القديمة والمسجد الأقصى من الجنوب، وسيكون بارتفاع 40 إلى 60 مترًا. الخطة تشمل إقامة مطاعم، وحديقة تماثيل، ومسارات للدراجات، ومركزًا للموسيقى، وأمام المتنزه على الطرف الثاني للشارع يُخطط لبناء ستة فنادق.

8. مشروع القطار الخفيف (التلفريك)

في 2019/11/4 صادقت "الهيئة الوزارية لشؤون السكن" الإسرائيلية، على خطة القطار الهوائي في محيط المسجد الأقصى والبلدة القديمة. تطورات قضية التلفريك وصلت إلى محكمة العدل العليا الإسرائيلية التي عقدت جلسة لمناقشتها في 2020/6/29، ثم طلبتْ في 2020/7/26 من دولة الاحتلال تقديم دليل على أن مشروع التلفريك سيشجع السياحة

في المنطقة التي سيُبنى فيها، وحددت موعد 2020/9/6 لتلقّي الإجابات. ويشير مختصون إسرائيليون متابعون للقضيّة إلى أنّ المحكمة قررت إعطاء مهلة طويلة للجهات المعنية في دولة الاحتلال لتقديم إجابات مقنعة لأنّ هذه الجهات فشلت في إقناع قضاة المحكمة بإجاباتها في جلسة النقاش والاستماع، وإذا ما كررت فشلها في الجلسة المحددة في الأسبوع الأول من أيلول/سبتمبر 2020 فإن المحكمة بإمكانها إلغاء قرار الموافقة على بناء التلفريك بسبب عدم موافقته لأسس الحكم السليم.

9. محاولات اختراق الأقصى بذريعة ترميم أسواره

● التدخل في ترميم سور الأقصى الجنوبيّ

استكملت مجموعة من العمال الإسرائيليين في 2020/1/5 العمل في الحائط الجنوبي للأقصى (سور المدرسة الختنية) بمنطقة القصور الأموية، بزعم ترميمه.

● اختراق سور الأقصى الغربيّ

كشف الباحث المقدسي إيهاب الجلّاد أنّ هناك فتحات مريبة في سور الأقصى الغربيّ تتوارى خلف سقالات الترميم الحديدية المنصوبة عليه. وكان الاحتلال قد نصب ثماني سقالات منذ عامين على علوّ يقارب 20 مترًا، بذريعة ترميم المنطقة التي سقط منها حجر ضخم في 2018/7/23. وحذّر الجلاد من أن الاحتلال "قد يدخل أو أدخل عبرها أجهزة متطورة للاختراق والحفر والتصوير، مستغلًّا غطاء الترميم وظروف الإغلاق والتهميش التي مرّ بها الأقصى، خلال جائحة كورونا". وتكمن خطورة ما يقوم به الاحتلال في أنّ وراء سور الزاوية الجنوبية الغربية، وأسفل مسجد النساء، والمتحف الإسلامي، وساحة قبة يوسف آغا، تقع تسوية كبيرة مجهولة الطبيعة بالنسبة إلى علماء الآثار المسلمين، وهي المنطقة التي يستهدفها الاختراق، لكبر مساحتها وعدم إمكانية وصول الأوقاف الإسلامية إليها من داخل الأقصى.

10. الحفريات أسفل الأقصى وفي محيطه

أ. حفريات الجهة الجنوبيّة

● حفريات في منطقة القصور الأموية الملاصقة لسور الأقصى الجنوبيّ

أشار تقرير صادر عن المكتب الوطنيّ للدفاع عن الأرض، يرصد الاستيطان والتهويد بين 24 و2019/8/30 إلى أنّ جمعية "العاد" الاستيطانية و"سلطة الآثار الإسرائيلية" تعملان على توسيع الحفريات وتعميقها في منطقة القصور الأموية الملاصقة للسور الجنوبي للمسجد الأقصى. وقال التقرير إنّ "سلطة الآثار" تنفّذ أوسع عملية حفر وتنقيب واستهداف لأساسات المسجد الاقصى، وتنقل كميات كبيرة من الأتربة بحاويات مشابهة لتلك الحاويات التي تنقل الأوزان الثقيلة، وتخرجها من باب المغاربة، حيث تقف عند مدخل ساحة البراق حاويات مغطاة، وتستمر هذه العملية حتى ساعات الليل، وتُسمع أصوات حفر ونقل الأتربة من المنطقة الغربية الجنوبية.

● نفق ضخم من وادي حلوة إلى ساحة البراق

نشر موقع ما يسمى "شبيبة التلال" المتطرف مقاطع فيديو لدقائق، ثم حُذفت، تُصور عملية حفر نفق ومشاركة عدد كبير من المستوطنين، كانوا يحملون التراب، ويتبادلون معدات الحفر ويلتقطون صورًا لبعضهم وهم في حالةٍ من النشوة والفرح في إضاءةٍ خافتة. وكما يبدو من التسجيل المحذوف، يقع الموقع أسفل باب المغاربة في سور البلدة القديمة الجنوبي، قرب "مركز الزوار" التهويدي في مدخل وادي حلوة ومنطقة القصور الأموية الملاصقة للجدار الجنوبي للمسجد الأقصى، عند الباب الثلاثي للمصلى المرواني من الخارج. وحسب الفيديو، هناك كمية كبيرة من الأتربة وُضعت في أكياسٍ بيضاء صغيرة على جانبي النفق، ومعدات حفر ذات آلية يجري فيها نقل ما يخرج من الحفر بدِلاء إلى خارج النفق. ويُظهر التسجيل ثلاثة مستويات من الحفر أسفل بعضها.

● حفريات متواصلة في نفق "طريق الحجاج" من سلوان إلى ساحة البراق

أظهرت جولة قام بها مراسل موقع "تايمز أوف إسرائيل" في نفق "طريق الحجاج" الممتد من سلوان جنوب الأقصى إلى ساحة البراق، أنّ العمل في هذا النفق متواصل بوتيرة

عالية. وبحسب تصريحات لمدير عمليات الحفر في النفق، عالم الآثار اليهودي آري ليفي، فإنّ النفق لم يفتح بالكامل، للجمهور ولن يكون كذلك لبضع سنوات، موضحًا أنّ الحفر لا يزال جاريًا على مرحلتيْن يوميًّا، من الساعة 7 صباحًا حتى الساعة 10 مساءً. وقال ليفي إن دراسة حديثة لـ 100 قطعة نقدية جُمعت تحت الرصيف في النفق من الموقع تؤكد أنّ الطريق بُني بداية من عام 20 م على يد الرومان، وتمّ الانتهاء منه تحت حكم بيلاطس البنطي في حوالي 30 م.

وفي سياق متصل باستمرار الحفريات في "نفق الحجاج"، زعم علماء آثار يهود أنهم اكتشفوا سوقًا تاريخية تشير إلى أنّ هذه المنطقة من القدس كانت سوقًا مركزية. وعرض هؤلاء العلماء قطعة آثار هي حسب زعمهم سطح طاولة حجري يُستخدم لقياس أحجام السوائل، وأوزان السلع المتداولة.

● حفريات متواصلة في "موقف جفعاتي" في سلوان

ذكرت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية في 2020/7/1 أنّ "سلطة الآثار الإسرائيلية" بالاشتراك مع "جامعة تل أبيب" نفذتا حفريات مشتركة في "موقف جفعاتي" على بعد أمتار من سور الأقصى الجنوبي، حيث اكتُشف ختم من فخار يعود إلى حقبة الحكم الفارسي. وأفادت شهادات بعض علماء الآثار الإسرائيليين حول الاكتشاف المزعوم أنّ الحفريات كانت حثيثة ومتواصلة في تلك المنطقة قبل الإعلان عن هذا الاكتشاف بأشهر قليلة.

ب. حفريات الجهة الغربية

● حفريات تحت سور الأقصى الغربي ومجمع "بيت شتراوس" التهويدي وأسفل ساحة البراق

في 2020/5/19، أعلنت "سلطة الآثار الإسرائيلية" اكتشاف نظام غرف غامضٍ تحت الأرض، بالقرب من مدخل النفق أسفل الحائط الغربي، يعود إلى الحقبة الرومانية المبكرة منذ حوالي 2000 عام حسب مزاعم السلطة. وقالت "سلطة الآثار" إن النظام يتألف من فناء مفتوح وغرفتين مرتبة على ثلاثة مستويات، واحدة فوق الأخرى، متصلة

بواسطة سلالم محفورة. وأشارت صحيفة "هآرتس" إلى أن أعمال التنقيب تسارعت في الموقع قبل عام بمساعدة طلاب من أكاديميات ما قبل الخدمة العسكرية في القدس، في مشروع مشترك بين "سلطة الآثار الإسرائيلية" و"مؤسسة تراث حائط المبكى".

وأظهرت صور نشرها موقع "تايمز أوف إسرائيل" في 2020/7/1 أنّ حفريات ضخمة تجريها "سلطة الآثار الإسرائيلية" و"مؤسسة تراث الحائط الغربي" تحت سور المسجد الأقصى الغربيّ، وأسفل ساحة البراق، وتحت مجمّع "بيت شتراوس" التهويديّ الذي يبعد عشرات الأمتار من سور الأقصى الغربيّ، وهذه الحفريات بعمق 7 - 10 أمتار. وتحدث الموقع عن منصة خشبية يقف عليها الداخل إلى الحفريات، بالقرب من سقف غرفة ضخمة محفورة كانت مليئة بالأوساخ والحطام، وأنّ هناك مجموعة غامضة من ثلاث غرف تم حفرها في الصخر. وفي السياق نفسه، ادعى الاحتلال العثور على ختمٍ طيني من القرن السابع قبل الميلاد اكتُشف من الأرض التي تم التنقيب عنها في أساسات الحائط الغربي.

● حفريات عند باب الخليل في البلدة القديمة

نفذت سلطات الاحتلال الإسرائيليّ حفريات قرب باب الخليل الواقع في سور البلدة القديمة الغربيّ، وأسفل السور في المنطقة نفسها بحجة الترميم. ولكنّ شبانًا مقدسيين اكتشفوا أنّ عمال الاحتلال يحاولون إخفاء آثار إسلامية موجودة في المكان؛ فعمدوا إلى إزالة ألواح خشبية وضعت في المنطقة، والتقطوا صورًا للمكان.

ت. حفريات الجهة الشمالية

● حفريّات قرب مغارة القطن

أفادت معلومات صحفية أنّ سلطات الاحتلال الإسرائيليّ واصلت حفرياتها في المنطقة المتاخمة لمغارة القطن تحت الأرض قرب باب العمود وأسفل سور البلدة القديمة. وذكرت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية في 2019/9/5 أنّ الحفلات الفنية والعروض الموسيقية لا تتوقف في المغارة على مدار العام، وأنّ "شركة تطوير القدس الشرقية أضافت مؤخرًا العديد من التحسينات إلى الكهف، بما في ذلك مدخل محسّن، وعتبات مطورة، وإضاءة داخلية جديدة، ودرابزين.

- **افتتاح ساحة تاريخية كبيرة أسفل باب العمود**

افتتحت "شركة تطوير القدس الشرقية" ووزارة القدس والتراث الإسرائيليتان في 2020/2/9 ما يدّعي الاحتلال أنها الساحة الرومانية الموجودة تحت باب العمود في السور الشمالي للبلدة القديمة. وقد عبّر رئيس بلدية الاحتلال في القدس موشيه ليون خلال حفل الافتتاح عن فخره وحماسته لوجوده في هذا الموقع، وقال: "هذا مجرد جزء من تاريخ الشعب اليهودي في القدس".

11. تشققات وانهيارات نتيجة حفريات الاحتلال

ضربت معاول الاحتلال في كلّ الجهات المحيطة بالمسجد الأقصى عبر سنوات طويلة، فتخلخلت أساسات البيوت والمباني في المنطقة المحيطة بالمسجد، وظهرت آثار حفريات الاحتلال جليّةً على صورة تشققات، وانهيارات، وأضرار ماثلة للعيان. وتركزت الانهيارات في سلوان، وخاصة حي وادي حلوة، وكذلك في حي باب السلسلة الملاصق للأقصى الذي أخطر الاحتلال 22 منزلًا مقدسيًّا فيه بإخلاء منازلهم نتيجة تشققها بفعل الحفريات التهويدية أسفلها، وتشير المعلومات إلى أن تلك الحفريات التي تنفذها مؤسسات الاحتلال أسفل منطقة باب السلسلة تهدد 200 مقدسي بالإخلاء من منازلهم. وفي هذا السياق أصدرت منظمة "عمق شبيه" تقريرًا يوثق الأضرار التي لحقت بـ38 منزلًا في سلوان، وتحديدًا في حي وادي حلوة جنوب الأقصى، في عام 2019. وقالت المنظمة في التقرير إنّ جميع المباني التي تم فحصها تعرضت للتلف بدرجات متفاوتة، ويعيش فيها أكثر من 200 شخص.

الفصل الثالث: تحقيق الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى

تشتد المعركة مع المحتلّ في القدس المحتلة، ويتعرض المسجد الأقصى لموجة عنيفة من التهويد، ففيه يحاول الاحتلال فرض وجود مستوطنيه بشكل دائم، ما يرفع من كثافة الاعتداءات التي تشنها أذرع الاحتلال، وتحاول من خلالها فرض سيادتها الكاملة على الأقصى، وتثبيت أذرعها الأمنية المتحكم الوحيد به وبأبوابه، وطرد أي وجودٍ إسلاميّ منه، عمارة وإدارة.

إذًا، تتصاعد الأخطار المحدقة بالمسجد عامًا بعد آخر؛ فالاحتلال يسعى بشكلٍ حثيث إلى تحويل الوجود اليهودي في المسجد من وجود مؤقت إلى وجودٍ دائم، عبر إعادة استهداف مصلى باب الرحمة، ومحاولة إغلاقه مجددًا، والاقتحامات، ورفع حجم استهداف المصلين والمرابطين في مجمل المنطقة الشرقية، وما يتصل بذلك من مطالبات لـ "منظمات المعبد" أن يسمح للمستوطنين بتأدية صلواتهم التلمودية علنية داخل المسجد، ما يدفع المراقبين إلى توقع المزيد من هذا التدنيس الممنهج.

أولًا: اقتحام المسجد الأقصى

عملت سلطات الاحتلال على استمرار الاقتحامات بشكلٍ شبه يوميّ في المدة التي يرصدها التقرير، وتابعت "منظمات المعبد" عملها في حشد المستوطنين للمشاركة فيها، وفي مدة الرصد أظهر اقتحام الأقصى بالتزامن مع الأعياد والمناسبات الإسلامية، متانة التنسيق بين الجهات السياسية والأمنية الإسرائيلية مع هذه المنظمات، إذ عملت هذه الأذرع على تحضير الأرضية اللازمة لإتمام الاقتحامات، وتوفير ما يلزم لمنع المصلين من عرقلتها، وهو ما ظهر جليًا في اقتحام أول أيام عيد الأضحى عام 2019.

أ- اقتحامات الشخصيات الرسمية

تعد الاقتحامات السياسية أبرز صور الاحتضان الرسمي لاقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى، وتماهي أعضاء "الكنيست" والوزراء في حكومة الاحتلال مع مخططات "منظمات المعبد". وعلى الرغم من هذه الأدوار، شهدت مدة الرصد تراجعًا للاقتحامات السياسية للأقصى، فقد شارك فيها عضوا "الكنسيت" آفي ديختر وشارين هاسكل، إضافةً إلى وزير الزراعة في حكومة تصريف الأعمال الإسرائيلية أوري أرئيل، وأخيرًا أميت هليفي الذي لم يكن قد أدى "اليمين الدستورية" بعد عند اقتحامه للمسجد، وبلغ مجموع الاقتحامات السياسيّة 8 فقط، في مقابل 20 اقتحامًا رصدناها في التقرير الماضي.

بلغ عدد الاقتحامات السياسية للأقصى 8 اقتحامات، مقابل 20 اقتحامًا في الرصد الماضي. وشارك فيها عضوا "الكنسيت" آفي ديختر وشارين هاسكل، إضافةً إلى وزير الزراعة في حكومة تصريف الأعمال الإسرائيلية أوري أرئيل، وأخيرًا أميت هليفي الذي لم يكن قد أدى "اليمين الدستورية" بعد عند اقتحامه للمسجد.

تصدّر وزير الزراعة في حكومة تصريف الأعمال الإسرائيليّة حينها أوري أرئيل (البيت اليهودي) الاقتحامات السياسيّة بخمسة اقتحامات، ففي 2019/9/1 اقتحم أرئيل باحات المسجد الأقصى، برفقة 30 مستوطنًا، بحماية من قوات الاحتلال. وشارك أرئيل في الاقتحامات التي تزامنت مع المناسبات والأعياد التلموديّة، ففي 2019/9/29 عشية "رأس السنة العبرية"، شارك أرئيل في اقتحام الأقصى. ومع حلول "عيد الغفران"، اقتحم الأقصى في 2019/10/8. وكان آخر اقتحاماته بصفته الرسمية في 2019/11/6.

ومن الشخصيات الرسمية التي شاركت في اقتحام الأقصى، رئيس لجنة الخارجية والأمن في "الكنيست" آفي ديختر (كاديما)، الذي اقتحم المسجد مرة واحدةً فقط، في 2019/9/25 عشية "رأس السنة العبرية". ولم تشهد مدة الرصد إلا اقتحامين سياسيين آخرين، الأول في 2019/12/25 اقتحمت فيه عضو "الكنيست" شارين هاسكل (ليكود) باحات الأقصى. والثاني في 2020/7/30، شارك فيه عضو "الكنيست" أميت هليفي (ليكود) في اقتحام المسجد بالتزامن مع ذكرى "خراب المعبد"، وصرح خلال الاقتحام: "جئت إلى هنا... لأكون شريكًا في استمرار بناء صهيون والقدس وبمساعدة الله سننجح".

أعضاء "الكنيست" والوزراء الإسرائيليون الذين اقتحموا الأقصى ما بين 2019/8/1 و2020/8/1:

عضو "الكنيست" / الوزير في حكومة الاحتلال	تاريخ الاقتحامات	عدد الاقتحامات
وزير الزراعة في حكومة تصريف الأعمال الإسرائيلية أوري أريئيل (البيت اليهودي)	2019/9/1	5 اقتحامات
	2019/9/29	
	2019/10/8	
	2019/10/16	
	2019/11/6	
رئيس لجنة الخارجية والأمن في "الكنيست" آفي ديختر (حزب كاديما)	2019/9/25	اقتحام واحد
عضو "الكنيست" شارين هاسكل (ليكود)	2019/12/25	اقتحام واحد
عضو "الكنيست" أميت هليفي (ليكود)	2020/7/30	اقتحام واحد
المجموع		8 اقتحامات

ب- اقتحامات المتطرفين اليهود

تُعد اقتحامات المستوطنين اليهود، الأداة الأبرز لتحقيق الوجود اليهودي داخل الأقصى، وللوصول إلى هذه النتيجة تعمل "منظمات المعبد" وأذرع الاحتلال الأخرى، على إدخال أكبر عددٍ ممكن من المستوطنين بشكلٍ شبه يوميّ، وإشراك المزيد من الشرائح الاجتماعية في هذه الاقتحامات، من طلاب المعاهد التلمودية وطلاب الجامعات الإسرائيلية، والنساء اليهوديات إضافةً إلى عتاة المتطرفين وأعضاء هذه المنظمات والقائمين عليها.

بلغ عدد مقتحمي الأقصى في مدة الرصد نحو 28674 مقتحمًا، وهو أقل من العدد الذي سجّله تقرير العام الماضي.

وأظهرت مدة "عيد العرش" تضافر جهود أذرع الاحتلال على حشد أكبر أعدادٍ من المستوطنين، فما بين 14 و2019/10/20 اقتحم الأقصى نحو 3700 مستوطن، وفيه أدى المئات من المستوطنين صلوات وطقوسًا تلموديّة في ساحات الأقصى.

تعمل "منظمات المعبد" على الاستحصال على مكاسب جديدة إن في شكل الاقتحامات، أو في مدتها وإطارها الزمني، فمع بداية شهر آب/أغسطس 2019 بدأت محاولات المستوطنين إطالة مدة مكوثهم في الأقصى، للحصول على دقائق إضافية داخل المسجد. وفي السياق ذاته كشفت "منظمات المعبد" في 2019/8/5 أنها قدمت طلبًا إلى وزير الأمن في حكومة الاحتلال لتمديد مدة الاقتحامات، بحجة أن الوقت لا يكفي للقيام بالجولات والصلاة، وتضمن الطلب السماح للمستوطنين باقتحام المسجد من مختلف أبوابه.

ومع تكثيف هذه المنظمات استهدافها للأقصى، عملت على دعوة أنصارها إلى اقتحام المسجد، خاصة قبيل المناسبات والأعياد اليهوديّة، فمع اقتراب ذكرى "خراب المعبد" في شهر آب/أغسطس 2019، دعت "منظمات المعبد" أنصارها وجمهور المستوطنين إلى المشاركة الواسعة في اقتحام الأقصى، وتزامنت هذه الذكرى مع اليوم الأول من أيام عيد الأضحى المبارك في 2019/8/11، وأعلن المتحدث باسمها ابراهام بلوخ أنهم سيقتحمون الأقصى بأعداد كبيرة، وقال إن شرطة الاحتلال ستسمح لهم باقتحام الأقصى. ومهدت أذرع الاحتلال لاقتحامات الأقصى أول أيام الأضحى، عبر إعلان شرطة الاحتلال في 2019/8/9، أنها ستجري تقييمًا للوضع في المسجد في ساعات الصباح الأولى، وقال المتحدث باسم "منظمات المعبد" ابراهام بلوخ إن للمسلمين أيامًا أخرى يمكنهم فيها الاحتفال بالأضحى، بينما لا تأتي ذكرى "خراب المعبد" إلا في يوم واحدٍ فقط. وشهد يوم 2019/8/11 اقتحام نحو 1340 مستوطنًا.

وأظهرت معطيات الرصد ظهور أعضاء جدد في المنظمات اليهودية على مسرح الاعتداء على الأقصى، ففي 2019/10/9، دعت منظمتان متطرفتان إلى اقتحام المسجد في 2019/10/10، بالتزامن مع "يوم الغفران"، الأولى هي منظمة شبابية حديثة التأسيس تدعى حركة "شباب هار إيل"، يقوم عليها مجموعة من غلاة المستوطنين، أما الثانية فهي "منظمة العودة إلى جبل المعبد" التي يرأسها المتطرف رفائيل موريس، ودعت المنظمتان المستوطنين إلى أداء طقوس تلموديّة جماعية داخل الأقصى.

وأظهرت مدة "عيد العرش" تضافر جهود أذرع الاحتلال لحشد أكبر أعدادٍ من المستوطنين، فما بين 14 و2019/10/20 اقتحم الأقصى نحو 3700 مستوطن، وكشف

مركز معلومات وادي حلوة أن المئات من المستوطنين أدوا صلواتهم وطقوسهم التلموديّة في ساحات الأقصى، وخاصة بالقرب من باب الرحمة، وأظهرت المعطيات إدخال أحد المستوطنين "القرابين النباتية/ ثمار العرش" إلى داخل المسجد، إضافةً إلى أداء مجموعة من المستوطنين صلاة "شماي" في ساحات المسجد بصورة علنية.

وفي سياق سعي "منظمات المعبد" إلى إحداث اختراقات في بنية أجهزة الاحتلال الأمنية، دعت هذه المنظمات أنصارها إلى شغل عددٍ من الوظائف التي أعلنت عنها شرطة الاحتلال، وهي خاصة بـ"مستكشفين" في الأقصى، وتقضي مهمة هؤلاء بمرافقة المقتحمين والسياح، وتولي مهمة الإرشاد السياحي، على أن يدخل "المستكشفون" إلى الخدمة في شهر آذار/ مارس 2020.

ومما أربك المشهد في القدس والأقصى، انتشار وباء "كورونا" في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتحوله إلى واحدٍ من أبرز المستجدات خلال أشهر عام 2020، وقد أظهر الرصد رفع الاحتلال مستوى تدخله في المسجد الأقصى، من بوابة الإجراءات الصحية والوقائية، وبدأت هذه التدخلات في منتصف شهر شباط/فبراير فعلى أثر منع الاحتلال التجمع لأكثر من 100 شخص، دعت "منظمات المعبد" إلى حظر مباردة "الفجر العظيم" مدعية أنها من أسباب انتشار الوباء.

وعلى أثر إغلاق المسجد الأقصى، منعت سلطات الاحتلال المستوطنين من اقتحامه، وردًا على هذا القرار تظاهر عددٌ منهم في 2020/4/24 أمام باب المغاربة، مطالبين بفتح الأقصى أمام اقتحاماتهم. ورفعت "منظمات المعبد" سقف مطالبها لاحقًا، فقد أعلنت عن تحضيرها لاقتحام المسجد في 29 من شهر رمضان، بمناسبة ذكرى "توحيد القدس"، التي توافق 2020/5/22، وبدأت هذه المنظمات تحضيراتها للاقتحام مبكرًا، إذ قدمت عريضة للمحكمة الإسرائيلية العليا تطالب فيها بفتح الأقصى أمام الاقتحام. وأشارت مصادر صحفية إلى وجود اتفاق بين الأردن ودولة الاحتلال، منعت الأخيرة بموجبه اقتحام المستوطنين للأقصى في 29 رمضان، وقضى الاتفاق بمنع الاقتحامات طوال مدة إغلاق الأقصى بسبب "كورونا". ومع إعادة فتح المسجد، عادت اقتحامات المستوطنين، ففي 2020/5/31 اقتحم الأقصى 172 مستوطنًا.

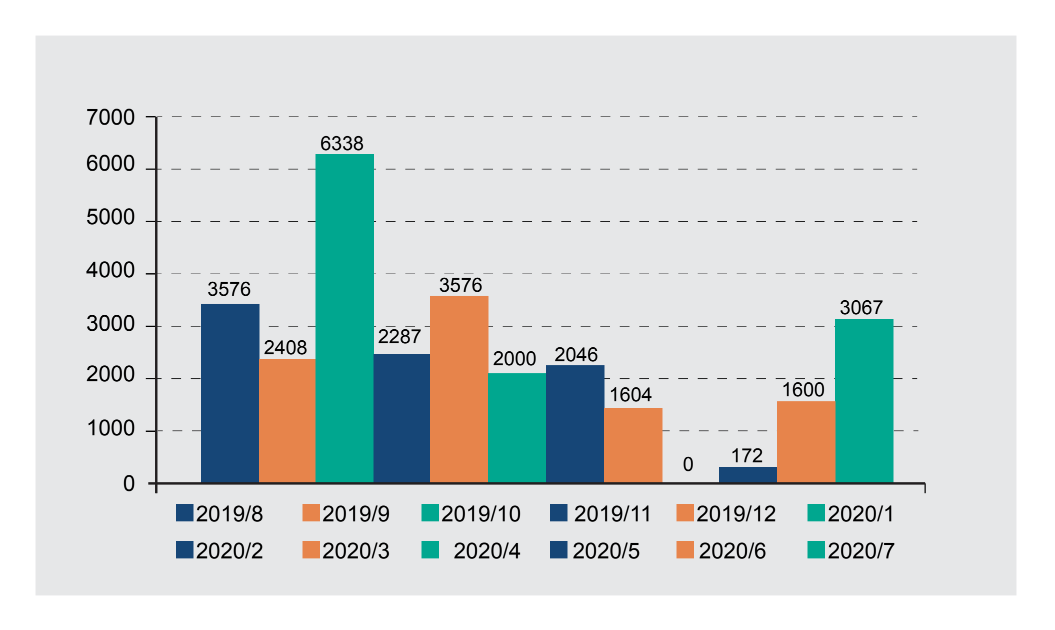
وبالتزامن مع دعوات اقتحام الأقصى في 2020/7/30، أطلقت "منظمات المعبد" حملة لتمويل أنشطتها واقتحاماتها، تحت عنوان "ماراثون تمويل"، وركزت هذه المنظمات نشاطها على التمويل الإلكتروني بالتزامن مع موسم اقتحام الأقصى، وأشارت المعطيات إلى أن هذه الحملات تهدف إلى جمع التبرعات من المستوطنين، بهدف تحصيل مصاريف اقتحاماتها للأقصى، وتغطية رواتب العاملين الإداريين والمقتحمين المتفرغين.

خلال مدة الرصد وفي سياق التحضير لاقتحم الأقصى في ذكرى "خراب المعبد"، أطلقت "منظمات المعبد" حملة لتمويل أنشطتها واقتحاماتها، وركزت هذه المنظمات نشاطها على التمويل الإلكتروني بالتزامن مع موسم اقتحام الأقصى، وأشارت المعطيات إلى أن هذه الحملات تهدف إلى جمع التبرعات من المستوطنين، بهدف تحصيل مصاريف اقتحاماتها على الأقصى، وتغطية رواتب العاملين والمقتحمين المتفرغين.

وفي 2020/7/30 اقتحم الأقصى نحو 1100 مستوطنٍ، بالتزامن مع ذكرى "خراب المبعد"، وشهد هذا اليوم عددًا من الاعتداءات، إذ رفع أحد المستوطنين علم الاحتلال داخل الأقصى، بحماية شرطة الاحتلال. وشهد المسجد للمرة الأولى أداء مجموعة من المتطرفين ما يسمى "السجود الملحمي"، وأشارت معلومات مقدسية إلى أن المتطرفين الذين أدوا "السجود" ينتمون إلى حركة "العودة إلى جبل المعبد".

وبرزت في مدة الرصد "منظمة طلاب لأجل المعبد" كواحدة من أبرز هذه المنظمات فاعلية، فقد شهدت العديد من الاقتحامات مشاركة طلاب معاهد الاحتلال التلمودية، وطلاب مدارس الاحتلال وجامعاته، وتهدف أذرع الاحتلال من هذه المشاركة، إلى ربط النشء الإسرائيلي بأكذوبة "المعبد"، وشكل الطلاب اليهود جزءًا رئيسًا من الاقتحامات في مدة الرصد، يفوق 10 % من مجموع مقتحمي الأقصى شهريًا، ففي كانون ثانٍ/يناير 2020 شارك نحو 300 طالب يهودي في اقتحام الأقصى، من أصل 2000 مقتحم.

وبلغ عدد الذين اقتحموا المسجد الأقصى في مدة الرصد نحو 28674 مقتحمًا، من المستوطنين والطلاب اليهود وعناصر الاحتلال الأمنية. توزعوا على أشهر الرصد كما يظهر الرسم البياني الآتي:



ويُشير هذا العدد الإجمالي للمقتحمي إلى انخفاض أعداد مقتحمي المسجد بشكلٍ طفيف، فقد بلغ عددهم نحو 31084 في التقرير الماضي في المدة الممتدة من 2018/8/1 حتى 2019/8/1، ما يعني انخفاضًا بنحو 2410 مستوطنين عن الرصد الماضي، وبلغت نسبة هذا الانخفاض نحو 7.75 %، ويستمرّ انخفاض أعداد المقتحمين للرصد الثاني على التوالي.

سنوات الرصد	عدد المقتحمين	فارق عدد المقتحمين مقارنة بالرصد السابق	نسبة الفرق عن الرصد السابق
من 2015/8/1 حتى 2016/8/1	13733	-	-
من 2016/8/1 حتى 2017/8/1	23661	9928 +	% 72.2 +
من 2017/8/1 حتى 2018/8/1	33198	9537 +	% 40.3 +
من 2018/8/1 حتى 2019/8/1	31084	2114 -	% 6.3 -
من 2019/8/1 حتى 2020/8/1	28674	2410 -	% 7.75 -

ت- اقتحامات الأجهزة الأمنية

شكل اقتحام الأقصى في 2020/7/30 نموذجًا لتعامل أذرع الاحتلال الأمنية مع المصلين والمرابطين، ففيه أدخل الاحتلال قوات أمنية كبيرة جدًا لحماية المقتحمين، ونشر قواته الخاصة داخل الأقصى وخارجه. وقبيل الاقتحام اعتقلت 5 شبان من باحات الأقصى، وحاولت شرطة الاحتلال تفريغ باحات المسجد القبلي من المصلين قبل بدء الاقتحام لفتح الطريق أمام جولة المستوطنين. وأجبرت قوات الاحتلال المصلين على إخلاء منطقة باب الرحمة.

تتصاعد أدوار الأجهزة الأمنية التابعة للاحتلال في الأعوام الماضية، وأصبحت واحدة من الأدوات التي يوظفها الاحتلال لفرض المزيد من التضييق على الأقصى وعلى مكوناته البشرية، إذ تعمل هذه الأجهزة على حماية المستوطنين عند اقتحامهم للأقصى، وتوفير الظروف المناسبة لأداء الصلوات والطقوس التلمودية، وتحييد أي عناصر بشرية حامية للأقصى، عبر إصدار قرارات الإبعاد، واعتقال حراس الأقصى، وفرض قيود على أبواب المسجد تستهدف المصلين وخاصة الشباب منهم.

وتابعت شرطة الاحتلال في مدة الرصد اعتداءاتها بحق مصلى باب الرحمة، إذ تحاول عبر فائض القوة لديها إغلاق المصلى، أو التعامل معه على أنه ليس من ضمن مصليات الأقصى، لذلك تكررت اعتداءات شرطة الاحتلال منذ انتصار هبة باب الرحمة، ولا تزال المعركة على المصلى مستمرّة حتى كتابة هذا التقرير.

ولم تقف اعتداءات شرطة الاحتلال بحق الأقصى عند مصلى باب الرحمة، بل حاولت كغيرها من أذرع الاحتلال تحقيق المزيد من التدخل في المسجد على خلفية "كورونا"، وكان أولها إغلاق عدد من أبواب المسجد في 2020/3/15، بذريعة "الخشية من انتقال كورونا إلى المسجد"، وأبقت على ثلاثة أبواب لدخول المصلين، وهي: حطة والمجلس والسلسلة، في مقابل فتح باب المغاربة أمام الاقتحامات. ولم يدم الإغلاق طويلًا، إذ رفض حراس الأقصى القرار واعتصموا أمام الأبواب، فأعادت الشرطة فتحها جميعًا.

واستمر تلطي الاحتلال خلف "كورونا" ليتابع استهدافه للمكون البشري في الأقصى، ففي 2020/7/7 حررت شرطة الاحتلال عددًا من الغرامات لكل من لا يضع الكمامات

في المسجد الأقصى، وأشار مقدسيون إلى أن الاحتلال غرّم بعض المصلين على الرغم من وجودهم في الأقصى منفردين، وبعضهم كان مرابطًا يقرأ القرآن الكريم. وفي 2020/7/8 حررت شرطة الاحتلال مخالفة مالية لفتى كان يقرأ القرآن في المسجد الأقصى، بذريعة عدم ارتداء الكمامة، على الرغم من جلوس الفتى منفردًا في ساحة القبة الغزالية.

وشكل اقتحام الأقصى في 2020/7/30 نموذجًا لتعامل أذرع الاحتلال الأمنية مع المصلين والمرابطين، ففيه أدخل الاحتلال قوات أمنية كبيرة جدًا لحماية المقتحمين، ونشر قواته الخاصة داخل الأقصى وخارجه. ولم تكتف شرطة الاحتلال بهذا الوجود الكثيف، فقبيل الاقتحام اعتقلت 5 شبان من باحات الأقصى، وحاولت شرطة الاحتلال تفريغ باحات المسجد القبلي من المصلين قبل بدء الاقتحام لفتح الطريق أمام جولة المستوطنين. وأجبرت قوات الاحتلال المصلين على الابتعاد وإخلاء منطقة باب الرحمة.

ثانيًا: التدخل المباشر في إدارة المسجد

يعد التدخل المباشر في إدارة المسجد الأقصى الحلقة الثانية المكملة لاعتداءات الاحتلال سالفة الذكر، فهي تتويج لهذه الممارسات التهويديّة، ويأتي التدخل المباشر في مختلف شؤون المسجد لتهميش دور دائرة الأوقاف الإسلامية المشرفة عليه، والحلول مكانها متحكمة بالمسجد وأبوابه. ويبرز تدخل الاحتلال في إدارة الأقصى، عبر منع ترميم أي من معالمه وصيانتها، وعرقلة تنفيذ مشاريع العمارة الضرورية له، واستهداف موظفي الأوقاف والحراس، وصولًا إلى فرض القيود المختلفة على أبواب المسجد.

أ- منع الترميم والتدخل في عمل إدارة الأوقاف

تتابع سلطات الاحتلال عرقلتها أي أعمال عمارة وترميم داخل المسجد الأقصى، وتحولت سياسة المنع هذه إلى تعدي سلطات الاحتلال على صلاحية الأوقاف هذه، إذ عملت أذرع الاحتلال على ترميم بعض أجزاء سور الأقصى الخارجي، ومنع الأوقاف من القيام بدورها، ما يُنبئ بأن الاحتلال سيقوم بالمزيد من هذه التدخلات، عبر فائض القوة التي تمتلكها أذرعه. ويتم التدخل بعمارة المسجد عبر نهجين هما:

- **الأول:** **التدخل المباشر في أعمال الترميم، وتترافق باعتقال عمال لجنة الإعمار أو المسؤولين عنها.**
- **الثاني:** **منع إدخال المواد الضرورية لأعمال الترميم، ولا تسمح سلطات الاحتلال بإدخالها إلا بعد الحصول على إذن مسبق تصدره شرطتها.**

أشارت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس إلى أن سلطات الاحتلال تمنع أعمال الترميم الضرورية في الأقصى، من بينها ترميم فسيفساء مصلى قبة الصخرة، إضافةً إلى مشاريع الإنارة والتبليط، والفرش بالسجاد وغيرها. ومنذ إعادة فتح مصلى باب الرحمة، تعمل سلطات الاحتلال على منع أي أعمال ترميم داخله، في سياق إبقائه على حاله، ومحاولة أذرع الاحتلال الالتفاف على نصر هبة باب الرحمة.

تابعت سلطات الاحتلال في مدة الرصد استهدافها موظفي لجنة إعمار الأقصى، ففي 2019/9/12 منعت قوات الاحتلال عمالًا من لجنة الإعمار من إكمال عملها داخل الأقصى من جهة باب السلسلة. وفي 2019/12/10 اقتحمت قوات الاحتلال مصلى قبة الصخرة وأوقفت أعمال الترميم التي تنفذها لجنة الإعمار، وكان عمال اللجنة يجرون أعمال صيانة داخل القبة.

ولا تقف تدخلات الاحتلال عند عرقلة عمال اللجنة عن القيام بمهامهم فقط، بل تستهدفهم شرطة الاحتلال بشكلٍ دائم، ففي 2020/2/18 اعتقلت قوات الاحتلال مدير لجنة الإعمار المهندس بسام الحلاق، والموظف في اللجنة كايد جابر من ساحات المسجد. وفي 2020/7/8 اعتقلت قوات الاحتلال مدير لجنة الإعمار في الأقصى المهندس بسام الحلاق من مكان عمله داخل المسجد، واقتادته إلى أحد مراكز التحقيق.

وأشارت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس إلى أن سلطات الاحتلال تمنع أعمال الترميم الضرورية في الأقصى، من بينها ترميم فسيفساء مصلى قبة الصخرة، إضافةً إلى مشاريع الإنارة والتبليط، والفرش بالسجاد وغيرها. ومنذ إعادة فتح مصلى باب الرحمة، تعمل سلطات الاحتلال على منع أي أعمال ترميم داخله، في سياق إبقائه على حاله، ومحاولة أذرع الاحتلال الالتفاف على نصر هبة باب الرحمة.

وصعد الاحتلال تدخله في الأقصى، فلم يعد يكتفي بوقف أعمال الترميم في الأقصى، فقد أظهرت معطيات الرصد قيامه بترميم أجزاء من الأقصى، مانعًا دائرة الأوقاف من

القيام بعملها في هذه الأجزاء. فعلى أثر سقوط حجر من سور الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى في شهر تموز/يوليو 2018، منعت سلطات الاحتلال كوادر الأوقاف من معاينة مكان الانهيار، واستمر في مدة الرصد إقصاء دائرة الأوقاف ومنعها من ترميم أي جزء من السور.

ب- تقييد حركة موظفي الأوقاف

تابعت سلطات الاحتلال وأذرعه المختلفة استهداف موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية وكوادرها، إذ يتعرض حراس الأقصى إلى انتهاكات جسيمة، وتستهدفهم قوات الاحتلال بالاعتقال والاعتداء الجسدي والنفسي، وتحاول ثنيهم عن أداء مهامهم، من خلال الاستدعاء المتكرر للتحقيق، بعد تصديهم لاقتحامات الأقصى، وإبعادهم عنه لمدٍ متفاوتة تصل إلى عدة أشهر، وتأتي سياسة الاحتلال هذه لثني حراس الأقصى عن أداء واجبهم، للدور الكبير الذين يؤدونه في حماية المسجد، ولإزالة خط مواجهة أساسيّ في وجه اقتحام المسجد.

وفي سياق عرقلة عمل الحراس، ومحاولة ترهيبهم، تعتدي الشرطة الإسرائيلية بوحشية عليهم، ففي 2019/8/7 اعتدت عناصر من شرطة الاحتلال على الحارس مهند إدريس بصورة وحشية، قرب مصلى باب الرحمة. وفي سياق الاعتداء على مصلى باب الرحمة في 2019/10/29 تعرض حارس الأقصى إيهاب أبو غزالة للاعتداء من جنود الاحتلال. وفي 2019/11/12 اعتقل أبو غزالة من داخل المصلى مرة أخرى.

> مع أزمة "كورونا" صعدت سلطات الاحتلال استهدافها لدائرة الأوقاف الإسلامية وموظفيها، ففي 2020/3/18 استدعت شرطة الاحتلال مدير الأقصى الشيخ عمر الكسواني للتحقيق. وفي 2020/3/21 غرّمت سلطات الاحتلال رئيس مجلس الأوقاف الشيخ عبد العظيم سلهب مبلغ 5 آلاف شيكل (نحو 1440 دولارًا أمريكيًا)، لعدم منعه المصلين من أداء صلاة الجمعة في الأقصى.

ويتعرض مسؤولو الدائرة لاعتداءات مختلفة، لكمّ أفواههم، ومنها اعتقال نائب مدير عام دائرة الأوقاف الإسلامية الشيخ ناجح بكيرات في 2019/10/3، بعد اقتحام فندق "الدار" خلال عقد ندوة بعنوان "المشهد الثقافي المقدسي". وفي 2020/3/4 استدعت سلطات الاحتلال الشيخ بكيرات للتحقيق معه، وسلمته قرار إبعاده عن الأقصى مدة أسبوع. وفي 2020/3/15، اعتقل الشيخ بكيرات بعد اقتحام منزله في بلدة صور باهر.

ومع أزمة "كورونا" صعدت سلطات الاحتلال استهدافها لدائرة الأوقاف الإسلامية وموظفيها، ففي 2020/3/18 استدعت شرطة الاحتلال مدير الأقصى الشيخ عمر الكسواني للتحقيق. وفي 2020/3/21 غرّمت سلطات الاحتلال رئيس مجلس الأوقاف الشيخ عبد العظيم سلهب مبلغ 5 آلاف شيكل (نحو 1440 دولارًا أمريكيًا)، لعدم منعه المصلين من أداء صلاة الجمعة في الأقصى. وفي 2020/4/16 استدعت شرطة الاحتلال الشيخ الكسواني للتحقيق، في مركز المسكوبية، ثم أخلت سبيله بعد ساعات من التحقيق.

ولم تقف إجراءات الاحتلال بحق الأقصى وموظفي الأوقاف عند هذا الحدّ، فمع استمرار إغلاق الأقصى أغلقت قوات الاحتلال أبواب المسجد وأبقت على فتح بابي الأسباط والسلسلة فقط، وسط وجود شرطة الاحتلال حولهما بشكلٍ كثيف، وكشفت مصادر مقدسية أن فتح هذين البابين يخدم الاحتلال، فباب الأسباط يفتح على ساحة الغزالي المحاطة بنقاط عدة للشرطة، وباب السلسلة يفتح على مخفر المدرسة التنكزية، وعزل هذا الإغلاق موظفي الأوقاف عن باقي القدس، بعد إغلاق باب المجلس.

وعلى الرغم من إغلاق الأقصى لنحو 70 يومًا، تابعت سلطات الاحتلال إبعاد حراس الأقصى وموظفي الأوقاف، ففي 2020/5/20 أبعدت سلطات الاحتلال الحارس حمزة نمر عن المسجد مدة أسبوع، وطلبت منه الحضور إلى مركز تحقيق القشلة في 2020/5/26، وسلمته قرارًا بالإبعاد عن الأقصى مدة ستة أشهر. وتم اعتقال الحارس نمر بعد منعه قوات الاحتلال من اقتحام المسجد لتفتيشه.

ت- التحكم في دخول المسجد وتقييد حركة المصلين

يشكل تقييد دخول المصلين إحدى حلقات تثبيت المكون اليهودي داخل المسجد، إذ تترافق أي محاولة لرفع أعداد مقتحمي الأقصى، مع تفريغ المسجد من العنصر البشري الإسلامي، وهي سياسية تتصاعد بشكل حاد في السنوات الخمس الأخيرة، وتعمل قوات الاحتلال على فرض القيود على دخول المسجد، والاعتداء المتكرر على المصلين والمرابطين، من خلال اعتقالهم وإبعادهم عن المسجد مددًا متفاوتة.

ومن أبرز القيود التي تفرضها أذرع الاحتلال الأمنية على أبواب الأقصى، احتجاز هويات المصلين، ففي 2019/9/24 احتجزت شرطة الاحتلال عددًا من هويات المصلين، وأعطتهم بطاقات أخرى لتجبر المصلين على عدم التأخر داخل المسجد. وفي 2019/10/16 شددت شرطة الاحتلال القيود على دخول المصلين إلى المسجد، ودققت في هويات الشبان والنساء، واحتجزت بعضها عند البوابات. وفي 2019/12/23 كثفت قوات الاحتلال إجراءاتها أمام أبواب الأقصى، ومنعت دخول عددٍ من المصلين وطلبة العلم واحتجزت هويات بعضهم بذريعة تأمين "الحماية" للمستوطنين.

بلغ عدد المبعدين عن المسجد الأقصى نحو 306 مبعدين، وشملت قرارات الإبعاد مصلين وموظفين في دائرة الأوقاف.

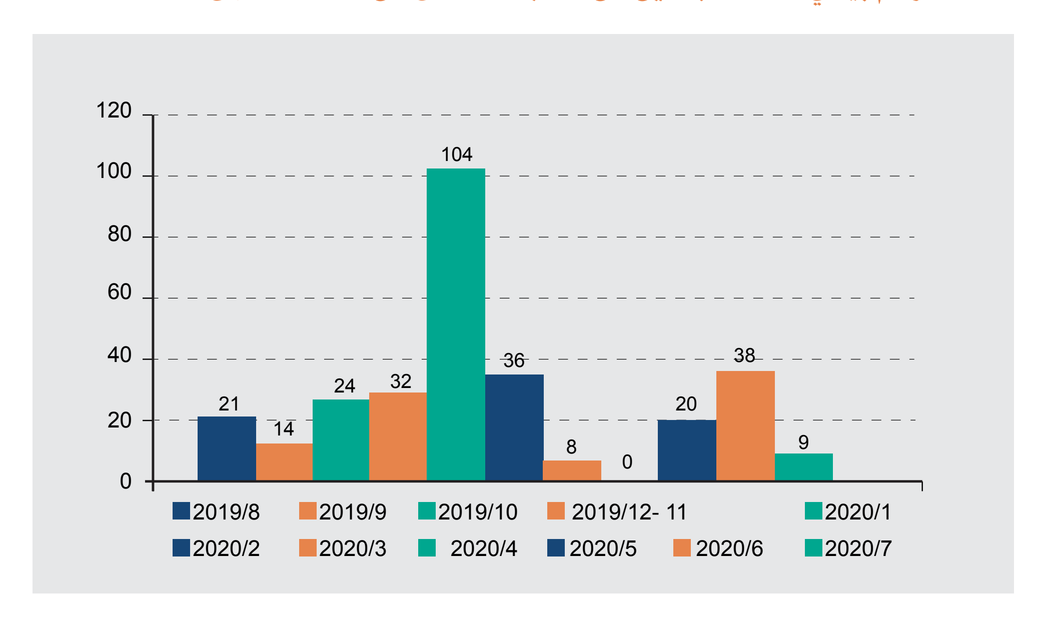
ومن أبرز أهداف الإبعاد ترهيب المصلين في الأقصى، ووضعهم أمام خيارين، إما القبول بما يجري فيه، وأداء الصلاة فقط، من دون أي التفات لما يجري فيه من اقتحامات واعتداءات، وفي هذه الحالة لا يبعد عن الأقصى، ولا يُعتقل، أو مواجهة المستوطنين، وعمارة المنطقة الشرقية ولا يسمح بتدنيس مصلى باب الرحمة، وسيكون مصيره الإبعاد وما يسبقه من اعتقال واعتداء.

وبالتزامن مع مبادرة "الفجر العظيم"، حاولت سلطات الاحتلال عرقلة وصول المصلين إلى الأقصى، عبر فرض المزيد من القيود الأمنية أمام أبواب المسجد، فمع فجر الجمعة في 2020/1/31، دققت قوات الاحتلال بهويات القادمين إلى المسجد من المناطق الفلسطينية المحتلة. ومع استمرار نجاح المبادرة صعدت قوات الاحتلال محاولاتها خفض أعداد المصلين، ففي فجر 2020/2/7 منعت شرطة الاحتلال حافلات تنقل مصلين من الأراضي المحتلة عام 48، من التوجه إلى المسجد، وأعادتها إلى البلدات التي انطلقت منها.

ومن أبرز أهداف الإبعاد ترهيب المصلين في الأقصى، ووضعهم أمام خيارين، إما القبول بما يجري فيه، وأداء الصلاة فقط، من دون أي التفات لما يجري فيه من اقتحامات واعتداءات، وفي هذه الحالة لا يبعد عن الأقصى، ولا يُعتقل، أو مواجهة المستوطنين، وعمارة المنطقة الشرقية ولا يسمح بتدنيس مصلى باب الرحمة، وسيكون مصيره الإبعاد وما يسبقه من اعتقال واعتداء. واستطاع الاحتلال الوصول إلى هذه المعادلة عبر مراكمة استهداف المكون الإسلامي في الأقصى منذ سنوات عدة.

وتُظهر معطيات الرصد الممتد من 2019/8/1 إلى 2020/8/1 أن عدد المبعدين عن المسجد الأقصى بلغ نحو 306 مبعدين، وشملت قرارات الإبعاد مصلين وموظفين في دائرة الأوقاف.

رسم بياني لأعداد المبعدين عن المسجد الأقصى من 2019/8/1 إلى 2020/8/1



وبالمقارنة مع الرصد الماضي من 2018/8/1 إلى 2019/8/1 الذي سجل 359 مبعدًا، نجد انخفاض أعداد المبعدين عن الأقصى خلال الرصد الحالي بنحو 14 %، ويعود الانخفاض إلى إغلاق دائرة الأوقاف للمسجد الأقصى المبارك على خلفية التدابير الصحية لمواجهة "كورونا". ويقدم الرقم صورة عن استمرار زخم إصدارات قرارات الإبعاد للعام الثاني على التوالي، واستخدام الإبعاد بكثافة في سياق عقابيّ

الفصـــل الرابـــع: ردود الفعـــل علـــى التطـــورات فـــي المســـجد الأقصـــى

يراقب الشارع العربي والإسلامي من كثب ما يجري في الساحة الفلسطينية، لكنه منشغل بأزماته المتعددة، ومثقل بأعبائه المتشعبة، إضافة إلى الأزمات والمشاكل المفتوحة في عدد من دوله، وأخيرًا انشغاله بتفشي فيروس كورونا (كوفيد- 19).

ويرجع ضعف التفاعل في الشارع العربي مع ما يحدث في فلسطين والقدس والمسجد الأقصى إلى أن مساحات الحرية ضاقت كثيرًا في البلدان العربية، وبشكل خاص بعد الربيع العربي وما بعده، حيث خضع التفاعل الشعبي لسطوة الأنظمة وأجهزة المخابرات والتوجيه الإعلامي. وبالرغم من ذلك تبقى القضية الفلسطينية هي البوصلة للشارع العربي والإسلامي.

ولم يسبق للمواقف العربية والإسلامية الرسمية من القضية الفلسطينية أن كانت بهذا المستوى من الخذلان، لا سيما إن تعلق الأمر بالمسجد الأقصى. وبلغت من الانحدار قاعًا لم يكن متصوّرًا في السابق. واستمرت حالة الضّعف في مواقف جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، مع تصاعد موجات التطبيع مع الاحتلال، وبشكل خاص من بعض دول الخليج العربي، التي تساوقت مع التوجّهات الأمريكية لحلّ القضية الفلسطينية.

وبالمقابل، أظهر الأداء الفلسطيني تمسّكًا بالقدس والمقدسات والمسجد الأقصى، ورفضًا لـ"صفقة القرن" الأمريكية، ومخططات الضمّ الإسرائيلية، وسعت الفصائل الفلسطينية إلى إنهاء الانقسام الداخلي، لمواجهات هذين المشروعين اللذين يسهمان في تصفية القضية الفلسطينية. وكان لاستمرار مسيرات العودة في قطاع غزة، واستمرار العمل المقاوم في الضفة الغربية، بالرغم من استمرار التنسيق الأمني، أبرز الأثر في تمسك الشعب الفلسطيني بخيار المقاومة لاستعادة الحقوق.

أولاً: المستوى الفلسطيني

أ- الفصائل الفلسطينية

دعت القوى والفصائل الفلسطينية إلى انتفاضة عارمة وإطلاق يد المقاومة بالضفة الغربية دفاعًا عن القدس والمسجد الأقصى، محذرة من احتمال انفجار الأوضاع، مع استمرار الاحتلال في سياسة السماح للمستوطنين باقتحام المسجد الأقصى. وطالبت بضرورة وضع استراتيجية وطنية ترتقي إلى مستوى مجابهة المخاطر، في ظلّ محاولات الاحتلال الإسرائيلي فرض وقائع على الأرض في المدينة المقدسة، تحت غطاء ما يسمى "صفقة القرن"، بدعم من الإدارة الأمريكية، معلنةً تمسّكها بالقدس عاصمة للدولة الفلسطينية المنشودة، وبإسلامية المسجد الأقصى، ورفضها إجراءات الإدارة الأمريكية لتكريس "صفقة القرن" أمرًا واقعًا، باعتبارها مشاريع لتصفية القضية الفلسطينية.

دعت القوى والفصائل الفلسطينية إلى انتفاضة عارمة وإطلاق يد المقاومة بالضفة الغربية دفاعًا عن القدس والمسجد الأقصى.
وأظهرت هذه القوى والفصائل موقفًا موحدًا من "صفقة القرن"، وطالبت بضرورة وضع استراتيجية وطنية ترتقي إلى مستوى مجابهة المخاطر.

وأظهرت القوى والفصائل الفلسطينية موقفًا موحدًا من "صفقة القرن"، فأعلنت رفضها الصفقة، ونظّمت فعاليات مناهضة لها، وشددت على ضرورة استعادة الوحدة الوطنية، وإعادة تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية، والاتفاق على برنامج وطني نضالي تمهيدًا للوصول إلى ميثاق شرف وطني تتوافق عليه القوى والفصائل لمواجهة "صفقة القرن". ورأت أن ردود الفعل الفلسطينية والعربية والدولية الرسمية لم تكن على مستوى الحدث، لافتةً النظر إلى أن تكرار مواجهة المشروع التصفوي للقضية بالأدوات والآليات نفسها، هو تضييع لطاقات الشعب الفلسطيني، وتشجيع إضافي للاحتلال.

فيما دعت معظم الفصائل قيادة السلطة وأجهزتها الأمنية إلى مغادرة مربع الكلام الذي تخدّر به وعي الجمهور، ووقف التنسيق الأمني، وإطلاق حالة نضالية شاملة لمواجهة تهويد الضفة وضمّها، ووقف الاتفاقيات مع كيان الاحتلال، وإطلاق يد المقاومة، داعيةً

إلى تصعيد المقاومة والتصدي بكل قوة للاقتحامات الصهيونية المتكررة للمسجد الأقصى المبارك. وتعهدت هذه الفصائل بمواجهة الانتهاكات الصهيونية للمسجد، وبعدم السماح بتقسيمه زمانيًا ومكانيًا، أو فرض الاحتلال سيادته عليه، داعيةً إلى النفير العام، وشدّ الرحال إليه، وتكثيف الرباط فيه.

واستمر الإبداع الفلسطيني المقاوم مع استمرار مسيرات العودة الأسبوعية في قطاع غزة؛ إذ أعطاها انضمام القوى والفصائل الفلسطينية بُعدًا وحدويًّا مقاومًا. فقدم الشعب الفلسطيني نموذجًا بطوليًا في مسيراته، ومواجهته للعدو، واقتحام مواقعه، وإرساله طائراته وبالوناته الحارقة للمستوطنات. وشكّلت مسيرات العودة واحدة من أهم التطورات التي أقلقت الاحتلال؛ وكانت القدس والأقصى حاضرة فيها، وحملت بعض الجُمع عنوان القدس والأقصى.

ب- السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية

> عجز القيادة الفلسطينية بدا واضحًا في خطابتها ومواقفها وأدائها، بالمقارنة مع حجم الهجمة الإسرائيلية. وكانت الخطوات التي قامت بها شكلية، لم تلامس حجم الاستهداف الإسرائيلي، المدعوم أمريكيًا.

عجز القيادة الفلسطينية المتمثلة بالسلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية، بدا واضحًا في خطابتها ومواقفها وأدائها، بالمقارنة مع حجم الهجمة الإسرائيلية على الأماكن المقدسة الفلسطينية، بشكل عام، وعلى المسجد الأقصى المبارك، بشكل خاص. وكانت الخطوات التي قامت بها - إلى حدٍ ما - شكلية، لم تلامس حجم الاستهداف الإسرائيلي، المدعوم أمريكيًا. ودأبت هذه القيادة على إدانة عمليات التهويد والانتهاكات، وعمليات الاقتحام للمسجد الأقصى، مؤكدة أن كل ما يقوم به الاحتلال من إجراءات احتلالية باطلة ولاغية، وتُعدّ مساسًا بقدسية المسجد الأقصى. وحذرت من استمرار تلك الاعتداءات، لأن ذلك سيعمل على تأزيم الأوضاع، وجرّ المنطقة إلى حرب دينية، داعية المجتمع الدولي إلى الضغط على حكومة الاحتلال لوقف تلك الانتهاكات.

ورفضت القيادة الفلسطينية "صفقة القرن"، وخطة الضمّ الإسرائيلية لأراضٍ في الضفة الغربية، وأكدت قرارَي تجميد اتصالاتها مع سلطات الاحتلال، وعدم اللقاء بالمسؤولين الأمريكيين. وقررت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير "إنهاء العمل بالاتفاقيات والتفاهمات التي تنكرت لها إسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال وإدارة الرئيس ترامب، بما في ذلك التنسيق الأمني الذي تمّ وقفه اعتبارًا من تاريخه".

وعلى الرغم من كل هذه المواقف، فقد تمسكت القيادة الفلسطينية برؤيتها للسلام، وحافظت على الأدوار التي أنشئت لأجلها، وظلّ خيارها محصورًا بالمفاوضات، وانتظار شريك إسرائيلي محبّ للسلام، يمكن أن يوافق على إقامة دولة فلسطينية عاصمتها "القدس الشّرقية".

وفي مشهد يعكس أن القيادة الفلسطينية معزولة عن تطلعات الشعب الفلسطيني ومقاومته، استمر التنسيق الأمني مع الاحتلال، على الرغم من قرارات المجلس المركزي الفلسطيني الداعية إلى إيقافه، وعلى الرغم من استمرار الاحتلال وتماديه في جرائمه في القدس المحتلة والمسجد الأقصى. وتركز دور الأجهزة الأمنية الفلسطينية في الضفة على منع أي عمل مقاوم، وقمع أيّ حراك ضدّ قوات الاحتلال، حتى ولو كان دفاعًا عن القدس أو المسجد الأقصى.

ج. المقدسيون وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948

سجّل فلسطينيو القدس وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948 علامة فارقة في مقاومة عمليات التهويد للمدينة المقدسة، وشكّلوا خطّ الدفاع الأول في وجه الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى، وشكّل المرابطون منهم دروعًا بشرية، أسهمت، إلى حدّ كبير، بالحدّ من قدرة تنفيذ البرامج الصهيونية التهويدية التي تستهدف الأقصى، وعرقلوا مخططات تقسيمه زمانيًا ومكانيًا؛ من خلال الأنشطة

> سجل فلسطينيو القدس وفلسطينيو الأراضي المحتلة علم 1948 علامة فارقة في مقاومة عمليات التهويد للمدينة المقدسة، وشكّلوا خطّ الدفاع الأول في وجه الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى، ما أسهم بالحدّ من قدرة تنفيذ البرامج الصهيونية التهويدية التي تستهدف الأقصى، وعرقلوا مخططات تقسيمه زمانيًا ومكانيًا. وكانت مبادرة "الفجر العظيم" من أبرز المبادرات الفعالة التي نفذها المقدسيون وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948 في الأقصى.

المتواصلة، ودعوات الرباط، وحضورهم الدائم للذود عنه، والذي تميز بطول النفس، وحُسن التحرك، والاستباقية...فالوصول إلى المسجد المبارك ميزة يتمتعون بها دون غيرهم، بالرغم من وجود العقبات الإسرائيلية، والإبعاد المتكرر.

فقد خرج فلسطينيو القدس وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948 بشكل متواصل في حملات عديدة لحماية القدس والمسجد الأقصى من التهويد؛ ما دفع الاحتلال إلى شنّ هجوم على مصاطب العلم داخل المسجد، ومنع المناسبات التي كانت تقام في باحاته، لتفريغه من المرابطين فيه، وتسهيل اقتحامات المستوطنين، ومُنع المصلون في عدة مناسبات من الوصول إلى المسجد، والصلاة فيه. وأصدرت قوات الاحتلال عشرات أوامر الإبعاد عن المسجد الأقصى والقدس، بحقّ العديد من المقدسيين وفلسطينيي الأراضي المحتلة عام 1948.

وأفشل فلسطينيو القدس وفلسطينيو الأراضي المحتلة علم 1948، في عدة مناسبات، محاولات الاحتلال فرض واقع جديد، عبر إغلاق المسجد الأقصى، وأجبروا قوات الاحتلال على فتح أبواب المسجد المبارك، والانسحاب منه ومن محيطه.

وفي تطور لافت للنظر، عمل نشطاء مقدسيون على نقل مبادرة "الفجر العظيم" من المسجد الإبراهيمي في الخليل إلى المسجد الأقصى المبارك، إذ دعا الحراك الشبابي في القدس إلى تكثيف الوجود في مصلى باب الرحمة، يوم الجمعة 2020/1/10، وأدى آلاف المقدسيين صلاة الفجر في الأقصى، وبعد انتهاء الصلاة جاب المصلون أحياء البلدة القديمة مهللين مكبرين، وانسحبت قوات الاحتلال إلى الشوارع الجانبية. وهو ما تكرر في 2020/1/17، إذ أدى آلاف المصلين صلاة الفجر، على الرغم من العقبات التي وضعها الاحتلال؛ وبحسب وسائل إعلام عبرية، تفاجأ الاحتلال بحجم الاستجابة لهذه الحملة، إذ قدر وجود نحو 8 آلاف مصلٍّ داخل المسجد قبل أداء الصلاة، وهو رقمٌ قد تضاعف مع تقاطر المصلين من مختلف المناطق. وبعد توقف هذه المبادرة خلال مدة إغلاق الأقصى بسبب انتشار وباء كورونا، عادت في 2020/6/5 تحت عنوان "جمعة تجديد العهد".

ثانيًا: الأردن

ارتكز موقف الأردن إلى مطالبة الاحتلال بـ "وقف ممارساته" في المسجد الأقصى، مع إعادة تأكيد تمسك الأردن بوصايته على المسجد المبارك.

وأكد الأردن أنه سيستمر في بذل كل الجهود من أجل الحفاظ على الوضع التاريخي والقانوني القائم في القدس، ومواجهة أي محاولات تستهدف التقسيم الزماني أو المكاني في المسجد الأقصى.

ارتكز موقف الأردن، الوصي على المقدسات في مدينة القدس المحتلة، والأوقاف الممثّلة لهذه الوصاية، إلى مطالبة الاحتلال بـ"وقف ممارساته" في المسجد الأقصى المبارك، وضرورة احترام القانون الدولي، مع إعادة تأكيد تمسك الأردن بوصايته على المسجد المبارك.

وتراوحت ردود الأفعال الأردنية الرسمية، ردًّا على انتهاكات الاحتلال، بين بعض الجهود القانونية والدبلوماسية، وتصريحات الشجب والاستنكار، وذلك على الرغم من الاستهداف المتواصل للوصاية الأردنية.

وأعلن المسؤولون الأردنيون، ومنهم الملك عبد الله الثاني، مرارًا وتكرارًا، عن رفضهم للانتهاكات الإسرائيلية، والإجراءات الأحادية التي تهدد مدينة القدس، وتمسّ هويتها العربية والإسلامية. وشددت المملكة الأردنية على رفضها الانتهاكات الإسرائيلية في المسجد الأقصى المبارك، وطالبت بالوقف الفوري للممارسات العبثية الاستفزازية الإسرائيلية في المسجد الأقصى، والتي تؤجج الصراع وتشكل خرقًا واضحًا للقانون الدولي. وأكدت أنها ستستمر في بذل كل الجهود من أجل الحفاظ على الوضع التاريخي والقانوني القائم في القدس، ومواجهة أي محاولات تستهدف التقسيم الزماني أو المكاني في المسجد الأقصى، محذرة من خطورة المساس به.

ووفق التقدير الاستراتيجي السنوي لعام 2019-2020 الصادر عن "معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي" التابع لـ"جامعة تل أبيب"، فقد تراجعت العلاقات الأردنية الإسرائيلية عام 2019، وبلغت أدنى مستوى مع قرار الملك الأردني عدم تجديد العمل بملحق الباقورة والغمر. وهو ما أكده الملك عبد الله الثاني ورئيس الوزراء الأردني عمر الرزاز.

ثالثًا: المستوى العربي والإسلامي الرسمي

شهدت السنة التي يغطيها تقرير عين على الأقصى 2019-2020 تراجعًا كبيرًا في مستوى الاهتمام العربي والإسلامي بالقضية الفلسطينية، على الرغم من استمرار الانتهاكات والاقتحامات التي يتعرض لها المسجد الأقصى المبارك. ولم تخرج ردود الأفعال العربية والإسلامية الرسمية عن حالة الضّعف التي تعيش فيها؛ واكتفت، في أحسن أحوالها، بالتنديد، والشجب، والاستنكار، والتحذير، ومطالبة المجتمع الدولي بالتعامل بحزم مع الانتهاكات الإسرائيلية الجسيمة بحقّ المسجد الأقصى، والتدخل الفوري لإجبار سلطات الاحتلال على وقفها بشكل فوري.

> شهدت السنة التي يغطيها تقرير عين على الأقصى تراجعًا كبيرًا في مستوى الاهتمام العربي والإسلامي بالقضية الفلسطينية، على الرغم من استمرار الانتهاكات والاقتحامات التي يتعرض لها المسجد الأقصى.

ومع تفشي فيروس كورونا، شهدنا مزيدًا من التراجع على مستوى اهتمام الدول العربية والإسلامية بالقضية الفلسطينية، على الرغم من إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب "صفقة القرن"، وإعلان حكومة الاحتلال نيتها ضمّ أراضٍ من الضفة الغربية.

وبالمقابل، شاركت كل من الإمارات والبحرين وسلطنة عُمان بمراسم الكشف عن "صفقة القرن"، في 2020/1/28، في البيت الأبيض. كذلك نشرت صحيفة "إسرائيل اليوم" الإسرائيلية، في 2020/5/27، تقريراً قالت فيه إن الأنظمة في الدول العربية "المعتدلة"، ومن ضمنها الأردن ومصر والسعودية ودول الخليج، تؤيد من خلف الكواليس مخطط ضمّ 30 % من الضفة الغربية لـ"إسرائيل".

وظلّ أداء الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي حبيس البيانات والإعلانات عن المخاطر، مع غياب الخطوات العملية لمواجهة تلك التحديات والمخاطر. واستمرت حالة الضّعف، التي خبرناها طوال سنوات الاحتلال، في مواقف الجامعة والمنظّمة، مع حالة تراخٍ واضح ومتعمد في المواقف العربية

> ظلّ أداء الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي حبيس البيانات والإعلانات عن المخاطر، مع غياب الخطوات العملية لمواجهة تلك التحديات والمخاطر. وتصاعدت موجات التطبيع، وبشكل خاص من بعض دول الخليج، التي تساوقت مع التوجّهات الأمريكية لحلّ القضية الفلسطينية.

والإسلامية الرسمية تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام، والمسجد الأقصى بشكل خاص، لا سيّما مع تصاعد موجات التطبيع مع الاحتلال، وبشكل خاص من بعض دول الخليج العربي. وبالمقابل برز الدور التركي الرافض لإجراءات الاحتلال داخل القدس والمسجد الأقصى.

أما دول مجلس التعاون الخليجي فقد بدا واضحًا، خلال السنة التي يغطيها التقرير، تساوق معظمها مع التوجّهات الأمريكية لحلّ القضيّة الفلسطينية، فقد كان أداء معظم هذه الدول منسجمًا مع التوجّهات الأمريكية لتصفيتها لمصلحة الاحتلال الإسرائيلي، وتسويق "صفق القرن". وفي السياق نفسه، شهدنا ازديادًا في الانفتاح الخليجي على الاحتلال الإسرائيلي، فالتطبيع أخذ أشكالًا مختلفة، وتكررت استضافة وفود إسرائيلية تحت عناوين الرياضة، أو الاقتصاد، أو الصحة، أو غيرها.

ولكن المشهد في تونس كان مختلفًا قليلًا، حيث وصف المرشح الرئاسي في تونس قيس سعيد -الذي فاز بالانتخابات لاحقًا - التطبيع مع الاحتلال بـ"الخيانة العظمى".

وشكلت تركيا علامة مهمة في تسليط الضوء على معاناة الشعب الفلسطيني وجرائم الاحتلال. وقررت رئاسة الشؤون الدينية في تركيا التركيز أكثر على زيارات مدينة القدس، والصلاة في المسجد الأقصى المبارك، في إطار برنامج رحلات العمرة لعام 2019-2020؛ بهدف زيادة اهتمام المواطنين الأتراك بالقدس والمسجد الأقصى.

رابعًا: الموقف الدولي الرسمي

> تراوحت ردود الأفعال الدولية تجاه الانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة داخل المسجد الأقصى المبارك بين القلق، والاستنكار، والتحذير، والمساواة بين الضحية والجلاد.
>
> وفشل مجلس الأمن في تحقيق الحدّ الأدنى من الآمال الفلسطينية.

تراوحت ردود الأفعال الدولية تجاه الانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة داخل المسجد الأقصى المبارك بين القلق، والاستنكار، والتحذير، والمساواة بين الضحية والجلاد...وغالباً ما كان التدخل الدولي لمصلحة الاحتلال، فساوى بين أصحاب الحقّ، وبين معتدٍ مدّعٍ يسعى إلى سلب الأرض، وتهويدها، وبناء "معبده" المزعوم. وتباينت المواقف الدولية من "صفقة القرن" الأمريكية، التي أعلن عن تفاصيلها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في 2020/1/28.

فقد فشل مجلس الأمن الدولي – كعادته - في تحقيق الحدّ الأدنى من الآمال الفلسطينية، ولم ينجح في إصدار بيان يدين فيه الانتهاكات الإسرائيلي داخل الأقصى.

ولم تتعد تصريحات المسؤولين الأمميين التعبير عن القلق إزاء تدهور الأحداث في القدس والمسجد الأقصى، والاستفزازات الإسرائيلية، فقد جددت الأمم المتحدة، في 2019/10/21، بعد تزايد اقتحام المستوطنين للمسجد الأقصى، والاعتداء على المصلين فيه، موقفها الرافض لأي تغيير يطرأ على الوضع الراهن للمسجد الأقصى بمدينة القدس.

وضمن السياسة التي اتّبعها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في تصفية القضية الفلسطينية، وفي خطوة تعكس سياسة الانحياز للاحتلال الإسرائيلي، والتخلي عن لغة الدبلوماسية، وتبني رؤية الاحتلال، والعمل على فرضها أمرًا واقعًا، أعلن ترامب تفاصيل "صفقة القرن" في 2020/1/28، والتي تضمنت جوانب عدة تتعلق بالقدس ودولة فلسطينية جديدة، والاستثمارات التي ستضخ فيها. وتفاخر ترامب بما قدمه للاحتلال الإسرائيلي قائلًا: "أنا مسؤول عن أشياء عظيمة لإسرائيل...ما من رئيس على الإطلاق قام بأي شيء يقترب مما قمت به لإسرائيل، من مرتفعات الجولان والقدس وإيران وغيرها".

خامسًا: المستوى الشعبي

يُعدُّ الموقف العربي والإسلامي والدولي الشعبيّ من تطور الأوضاع في المسجد الأقصى أفضل حالًا من المستوى الرسمي، ومن أهم الأدوات المؤثرة في تحديد المسارات. والشارع العربي والإسلامي متفاعل مع القضية الفلسطينية بشكل عام، والمسجد الأقصى ومدينة القدس بشكل خاص.

> بقي الموقف الشعبيّ العربيّ والإسلاميّ والدوليّ متمايزًا عن المواقف الرسمية لجهة تضامنه مع القضية الفلسطينية عمومًا والمسجد الأقصى خصوصًا. وأظهرت المواقف الشعبية حضورًا جيدًا للأقصى على سلّم اهتمامات الشعوب على الرغم من المشاكل التي تعانيها.
>
> وعلى مستوى التّطبيع، فإنّ رفض العلاقات مع الاحتلال هو الموقف الغالب على الشارع العربي والإسلامي.

وقد كانت التحركات الشعبية - إلى حدّ ما - على مستوى الحدث، ونجحت في الضغط على الجهات الرسمية لإحداث بعض التغييرات في المواقف، وفشلت في محطات كثيرة، بسبب عدم اكتراث المستوى الرسمي لموقف الشارع أحيانًا، أو ضعف هذه التحركات في أحيان أخرى.

وعلى مستوى التّطبيع، فإنّ رفض العلاقات مع الاحتلال هو الموقف الغالب على الشارع العربي والإسلامي.

التّوصيات

تظهر التطورات الميدانية في الأقصى، وما يتصل بها من مواقف وفعاليات، أن التحديات التي ستواجه المسجد بمكوناته العمرانية والبشرية ستستمر في التصاعد في السنوات القليلة الماضية، فمع ما تقوم به أذرع الاحتلال المختلفة من محاولة لاختراق الوضع القائم، وتثبيت واقع جديد في المسجد، تفرضه عبر فائض القوة التي تمتلكه، تشكل التغيرات الإقليمية والدولية تحديّا مضافًا للأقصى، إذ تصب هذه المتغيرات في خانة الاحتلال، وذلك بالنظر إلى مفاعيل "صفقة القرن"، والضوء الأمريكي لضم مناطق في الضفة الغربية، وصولًا إلى تصاعد موجة التطبيع التي وصلت حدّ الإعلان عن اتفاقية سلام بين دولة الإمارات ودولة الاحتلال، والإشارة في طيات الاتفاقية إلى أنها ستشجع "زيارة الأقصى" انطلاقًا من أراضي الإمارات بهدف تبرير تطبيع العلاقات بين الطرفين.

جميع هذه المعطيات ستكون نقاط قوة تخدم الاحتلال وتصب في مصلحته، خاصة إن استطاع الرئيس الأمريكي دونالد ترمب الوصول إلى دورة رئاسية ثانية، ما ينبئ بالمزيد من الاعتداء على الأقصى وسط استمرار تداعي البيئة الإقليمية المحيطة بالقدس، وعدم وجود أي بوادر لموقف عربي يعيد الاهتمام بالمسجد الأقصى، ومحاولات الاحتلال الواضحة والحثيثة لقلب الأمور في الأقصى، وحسمها لمصلحته. بالمقابل، ما زال هناك استعداد قويّ للشعب الفلسطينيّ لتقديم التضحيات لمواجهة مخاطر الاحتلال، وما زالت الشعوب العربية والإسلامية تبدي تمسكها بحقّها الحصريّ بالأقصى، وهذه أركان مهمة في المعركة مع الاحتلال، يمكن البناء عليه، ودعمها.

وفي ما يأتي أبرز التوصيات للجهات الفاعلة المرتبطة بقضية المسجد الأقصى:

1. السلطة الفلسطينية ومنظّمة التحرير الفلسطينية

- البناء على مواقف الرفض المتتالية للسلطة، سواء لما يسمى "صفقة القرن"، أو لقرار ضم مستوطنات الضفة الغربية، وللتطبيع العربي مع الاحتلال، وتحويل هذا الرفض إلى برامج عملية تصب في تثبيت المقدسيين ومواجهة الاحتلال، وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني الداخلي الذي يجمع على رفض تصفية القضية الفلسطينية، وأن تكون

محطات الالتقاء الأخيرة، خطوة عملية جادة في الاتجاه الصحيح لتحقيق مصالحة حقيقية، والاتفاق على برنامج وطنيّ نضاليّ ضد الاحتلال.

- التطبيق الفعلي لقرارات السلطة المتتالية القاضية بوقف التنسيق الأمني مع الاحتلال، وألا يكون هذا التوقيف مؤقتًا أو مرحليًا، ولزوم انعكاسه على تعامل السلطة مع بقية الفصائل، بما يسمح بإطلاق يدها لمواجهة الاحتلال، وإقلاق أمنه.
- إعطاء المبادرات الشعبية الداعمة للمسجد الأقصى، المزيد من الاهتمام، خاصة تلك التي ترفد المسجد الأقصى بالمرابطين والمصلين يوميًّا، وتسهيل مثل هذه المبادرات في الضفة الغربية.
- تطوير أدوات فعّالة للرد على الاحتلال، فإزاء كل اعتداء يتم في الأقصى، يجب أن تنطلق مسيرات شعبية، ومواجهات حاشدة من مناطق السلطة، ما يسمح بإعادة حالة الغليان التي يخشاها الاحتلال، ويعيد حساباته إنْ وجد أنّ ضريبة اعتداءاته في الأقصى كبيرة على أمنه واقتصاده وصورته.
- الاستفادة من مساحات العمل الدولية المفتوحة أمام السلطة، خاصة عضويتها في عددٍ من اللجان والمنظمات الدولية؛ فملاحقة الاحتلال قانونيًّا عبر هذه المحافل، سيكون عامل قلقٍ دائم للاحتلال، في سياق إبراز جرائمه أمام المجتمع الدولي. وفي القدس العديد من الملفات الرابحة التي لم تستثمر السلطة في أي منها كما يجب.
- تقديم المزيد من الدعم للمرابطين في الأقصى، من خلال إطلاق مظلة عربية تعنى بالاهتمام بهم، وما يعانونه من اعتداءات متكررة من قوات الاحتلال ومستوطنيه، وأن تولي هذه المظلة عناية خاصة للجوانب المالية والقانونية.
- التنبه مما تروج له دول عربية مطبعة مع الاحتلال، من أن زيارة الأقصى تسهم في بلسمة جراح الفلسطينيين، وعدم القبول بأي علاقات تطبيعية مع الاحتلال تحت أي ذريعة كانت، وخاصة من بوابة المسجد الأقصى.
- أمام استمرار جائحة كورونا ومحاولة الاحتلال التفرد بالقدس مستغلًّا الجائحة، على السلطة دعم القطاع الصحي في القدس المحتلة، والتنسيق مع المملكة الأردنية

ودائرة الأوقاف الإسلامية لتوفير حاجات الوقاية عند فتح المسجد الأقصى، وتقديم مختلف الأدوات والخدمات التي تسهم في الحفاظ على صحة المصلين داخل المسجد، وعدم استفراد الاحتلال بمكوناته البشرية من بوابة الوباء المتفشي.

2. قوى المقاومة والفصائل الفلسطينية

- على الرغم من الحصار المفروض على الفصائل الفلسطينية المقاومة، يجب عليها رفع مستوى عملها في المناطق الفلسطينية المحتلة، وخاصة مدينة القدس، وألا يمر أي اقتحام للأقصى مرور الكرام، في سياق تكريس قاعدة "تدفيع الاحتلال الثمن" على أثر أي اعتداء تقوم به أذرع الاحتلال بحق الأقصى والمرابطين.
- يجب على الفصائل الفلسطينية بناء مقاربة شاملة لمشروع سلب أراضي من الضفة الغربية، ومواجهة آثارها ونتائجها التي ستلقي بظلالها على مجمل القضية الفلسطينية، وهذه المواجهة يجب أن تكون جماعية لا تنحصر بفصيلٍ بعينه، ما يحتم توحيد جهود الفصائل، خاصة مع ما يجري من تطبيع عربي وصلف أمريكي متزايدٍ في المرحلة الماضية.
- الاستفادة من تجربة "الفجر العظيم" التي استطاعت إرباك الاحتلال، ورفد المسجد الأقصى بآلاف المصلين والمرابطين، وإعادة إحياء المقاومة الشعبية في القدس المحتلة، عبر إطلاق مبادرات مجتمعية تكون الفصائل الفلسطينية فاعلة فيها وداعمة لها، إضافةً إلى ابتكار أدوات ومبادرات جديدة قادرة على مواجهة الاحتلال، وإرباك أذرعه.
- رفع مستوى عمل الفصائل لعمارة المسجد الأقصى، وأولها مشاركة مناصري هذه الفصائل وأعضائها في الرباط المستمر داخل المسجد الأقصى، وإطلاق مبادرات شعبية تهدف إلى حشد أكبر عددٍ من المصلين للرباط في الأقصى، في مواجهة مواسم الاقتحام التي تقوم بها منظمات الاحتلال التهويديّة.
- تسخير أدوات الفصائل الإعلامية ونوافذها وإطلالاتها لنشر الوعي بالمخاطر المحدقة بالمسجد الأقصى، وتحويل هذه الأدوات إلى منابر تسلط الضوء على واقع الأقصى، وخطط الاحتلال الرامية إلى تقسيمه، وتثبيت الوجود اليهودي داخله، وأن يكون للأقصى حيزٌ دائم من خطاب هذه الفصائل ومروحة أعمالها.

- الاستعداد للمزيد من الضغوطات الأمريكية التي ستستهدف فصائل المقاومة، التصدي لهذه الضغوط التي ستتزايد مع الارتماء العربي الرسمي في أحضان الاحتلال، ما ينبئ بالمزيد من التقتير المالي بحق قوى المقاومة هذه، إضافةً إلى محاولة الاحتلال فرض قواعد جديدة بالتعامل معها.
- التشبيك مع مختلف الفصائل الفلسطينية لتعزيز الرفض الرسمي والشعبي لـ"صفقة القرن" وتفرعاتها، وترجمة هذا الرفض عمليًا، وأن تضغط هذه الفصائل على الاحتلال من خلال أدوات المقاومة الشعبية التي تمتلكها، والعمل على ابتكار أدوات جديدة، خاصة في المناطق الفلسطينية الأقرب إلى القدس، في سياق زيادة الضغط على الاحتلال.

3. الجماهير الفلسطينية

- عدم الخضوع لإجراءات الاحتلال بحق المسجد الأقصى، عبر دعم الرباط في الأقصى، والوقوف في وجه أطماع الاحتلال في تهويد المسجد، وتثبيت الوجود اليهودي داخله.
- رفد المنطقة الشرقية في المسجد الأقصى بالمرابطين خاصة في أوقات الاقتحامات، والاستمرار بعمارة مصلى باب الرحمة الذي يتعرض إلى محاولات دائمة لإغلاقه من الاحتلال، وأن يكون لهذه المنطقة مبادرات شعبية خاصة بها، تضمن عمارتها وعدم خلوها في أي ساعة من ساعات اليوم. والاستعداد الدائم لاستحضار الفعل الشعبي الجامع الذي استطاع تحقيق انتصاري هبتي باب الأسباط وباب الرحمة.
- للفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة وفي المناطق الفلسطينية المحتلة عام 1948 دورٌ كبير في رفد المقدسيين ودعمهم، والإسهام معهم في حماية المسجد الأقصى، وضرورة إعادة إحياء شدّ الرحال بشكلٍ جماعي وفردي، خاصة في الأعياد والمناسبات اليهودية التي تشهد اقتحامات حاشدة للأقصى، وأصبحت تترافق مع صلوات تلموديّة علنية.
- إطلاق المزيد من المبادرات الخلّاقة لرفد الأقصى بالمصلين، على غرار مبادرة "الفجر العظيم" وتوفير فرص نجاحها من خلال الفعل الجمعي.
- نشر الوعي من القدس والأقصى حول ما يحاك من مخططات إسرائيلية وما ينفذ من اعتداءات، لا سيما تلك التي تهدد المنطقة الشرقية، والاستفادة من الفضاء الإلكتروني لتوصيل الرسائل إلى كلّ معني بالدفاع عن القدس والأقصى للتحرك لإنقاذهما.

- استمرار التفاعل المقدسي الرافض لأي محاولات تطبيعية مع الاحتلال، إذ تشكل هذه الرسائل من القدس والأقصى، أبرز مؤشرات الرفض الفلسطيني لمثل هذه الخطوات التي لا تصبّ إلا في خدمة الاحتلال وتجميل صورته البشعة، وهي استجابة للطرح الأمريكي، وتطبيق عمليّ لبنود "صفقة القرن".

4. الأردن

- عدم الإنزلاق لأيّ خطوة من شأنها تكريس الاحتلال طرفًا شريكًا في شؤون المسجد الأقصى لأي سبب كان، والتقاط الرسائل القوية التي أرسلتها الجماهير المقدسية التي رفضت بوضوح اتفاق الأردن مع الاحتلال بشأن فتح المسجد وإغلاقه بسبب جائحة كورونا؛ لأن الدور الأردنيّ يستمدّ مشروعيته من الجماهير المقدسية الحامية والحاضنة للأقصى قبل أي شيء آخر.
- ضرورة التمسك بالمسؤولية التاريخية تجاه المقدسات في القدس المحتلة، ورفع سقف مواجهة المخططات التي تستهدف هذه المسؤولية، ولا سيما استهداف دائرة الأوقاف المشرفة على المسجد الأقصى، وعدم السكوت على اعتداءات الاحتلال بحق موظفيها ومسؤوليها، وألا يكتفي الأردن بشجب الاعتداءات الإسرائيلية على الأقصى بل استخدام أوراق الضغط المختلفة التي يمتلكها على الاحتلال.
- عدم السكوت على محاولات الاحتلال فرض واقع جديد في الأقصى، ابتداءً من أداء الصلوات التلمودية العلنية وزيادة أوقات الاقتحام، وصولًا إلى تثبيت اقتحام الأقصى في المناسبات والأعياد الإسلامية، وهي خطوات ستفتح شهية الاحتلال للمزيد من التدخل في الأقصى، والدفع نحو فرض واقع جديد على المسجد، يستباح فيه من دون أي رادع أو مواجهة.
- تحصين دور الأوقاف الإسلامية في القدس عبر التحامها مع الجماهير المقدسية، وهي خطوة ضرورية على أثر اللبس الذي أحدثته قرارات الأوقاف الأخيرة، ولا سيما منع التصوير والتصريح لموظفي الأوقاف، وضرورة عدم ركون الأوقاف للدور الوظيفي الإداري فقط، بل التماهي مع سقف الجماهير الفلسطينية المرتفع، على غرار ما حصل في هبتي باب الرحمة وباب الأسباط.

- لا يمكن بحال من الأحوال استمرار انسحاب الأردن من مشهد الاعتداء عن الأقصى، خاصة ما يتعرض إليه المصلون من إبعاد واعتقال، فعلى الأردن توفير الدعم والرعاية اللازمة للمبعدين والمعتقلين، وتوفير الرعاية القانونية والدعم اللازم لهم، سواء كانوا موظفين في الأوقاف أو من المرابطين والمصلين، ما يسهم في رفد الأقصى بالمزيد من المرابطين نتيجة عدم تركهم منفردين في مواجهة منظومة الاحتلال الأمنية.
- أمام محاولات الاحتلال المتكررة إعادة إغلاق مصلى باب الرحمة، على الأردن وقف محاولات الاحتلال هذه، ومواجهة أي قرارات إسرائيلية قادمة، ستنعكس خطوات عملية بمزيد من الاعتداءات، إذ أظهر إغلاق الأقصى أثناء أزمة "كورونا"، قدرة الأردن على التفاهم مع الاحتلال، وهي تفاهمات لا يمكن أن يتساوى فيها أصحاب الحق بالمحتلين، وأن على الأردن مسؤولية مضاعفة في هذا الجانب، وفي حماية الأقصى بكل مساحته ومصلياته.
- احتضان المبادرات والجهود الشعبية في القدس المحتلة، وهذا سينعكس على الموقف الأردني إيجابًا، وسيعطيه زخمًا إضافيًا لدعم حقه بحماية المقدسات، خاصة أمام تراجع المواقف العربية والإسلامية.

5. الحكومات العربيّة والإسلامية

- الحكومات العربية والإسلامية التي سارت في مسار التطبيع مدعوّة إلى مراجعة هذا المسار بما له من آثار كارثية على أمن الدول العربية والإسلامية، واقتصادها، وعلاقاتها، وثقافتها، وشعوبها، وما له من انعكاسات خطيرة على القضية الفلسطينية.
- تقديم الدعم المباشر للمقدسيين، وفتح أبواب المشاركة السخية من أصحاب رؤوس الأموال والحكومات على حدّ سواء، لتقديم الدعم المناسب للمقدسيين في مختلف القطاعات، وإنشاء صناديق خاصة بمواجهة التهويد الإسرائيلي للقدس المحتلة، خاصة تلك التي تتصل بمنع شراء العقارات قرب المسجد الأقصى، من جمعيات استيطانية.
- الوقوف في وجه محاولات إدارة ترامب التطبيق الفعلي والمباشر لـ "صفقة القرن"، وعدم الاكتفاء برفضها من دون عمل واضح، فمسار تطبيق الصفقة يدفع نحو الاستعجال بهذه المواجهة.

- أمام الهجمة التطبيعية ومحاولات الاحتلال استهداف القدس والأقصى، من الضرورة بمكان ترسيخ مكانة القدس والأقصى في المناهج الدراسية للدول العربية والإسلامية، وإدخال مضامين مكثفة حولهما، لأهمية هذه المضامين لتنشئة الأجيال القادمة.
- التصدي لمحاولات بعض الدول خرق القرارات العربية المشتركة، والتسلسل لمستنقع التطبيع مع الاحتلال منفردة، وتجريم التطبيع من أصله.

6. على المستوى الشعبي

- إطلاق المبادرات الشعبية لدعم المقدسيين وحماية المسجد الأقصى، عبر المؤسسات الفاعلة في هذا المجال، لسد الفراغ الكبير الذي تعانيه القدس ومؤسساتها. وفي مقدمتها الدعم المالي الموجه لتثبيت المقدسيين، وتعزيز حالة الرباط داخل المسجد الأقصى المبارك، وثانيها الحملات الإعلامية التي تسهم في بث الوعي حول ما يجري في المسجد لدى المزيد من الفئات الاجتماعية، وجعل الأقصى واحدًا من الهموم اليومية للمواطن في البلاد العربية والإسلامية.
- أمام ازدياد مخاطر التطبيع، على الشعوب العربية ممارسة المزيد من الضغوط على الحكومات لوقف حملة التطبيع هذه، وعدم الانخراط في تنفيذ "صفقة القرن"، فما زالت الشعوب قادرة على لجم التسارع الرسمي صوب الاحتلال، عبر تهديد شرعية الحكومات والأنظمة.
- توجيه الدعاة والإعلاميين والفنانين والمؤثرين ممن يمتلك قاعدة جماهيرية كبيرة على وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، للمشاركة في الحملات ذات الصلة بدعم المقدسيين، والإضاءة على ما يقوم به الاحتلال من جرائم بحق المقدسيين والمقدسات، بالتزامن مع بث الوعي بمخاطر القرارات الأمريكية و"صفقة القرن" والتطبيع مع المحتلّ.
- في هذه المرحلة الخطيرة يبرز دور أساسي للأحزاب والمؤسسات والعلماء والمثقفين والإعلاميين والحقوقيين والسياسيين والشباب والنساء؛ فعليهم تُعقد راية الأمل في الأمة بعد تقاعس الأنظمة وهذا يتطلب تبني فعاليات مستمرة، والمبادرة الدائمة لتنفيذ مشاريع وبرامج تخدم الأقصى، وتنسيق الجهود.

7. الهيئات والشخصيات الدينية

- الأقصى واحد من المقدسات الإسلامية، وواحد من ثلاثة مساجد لا تشد الرحال إلا إليها، فعلى العلماء والدعاة تخصيص المسجد الأقصى بالمزيد من الاهتمام، إن في تحريض الناس وتثقيفهم بأهميته الدينية وموقعه في وجدان المسلمين، أو في نشر ما يتعرض له من اعتداءات ومخططات خاصة في خطب الجمعة، ووسائل التواصل.
- أمام تزايد عمل "منظمة طلاب لأجل المعبد" وإشراكها طلاب المعاهد التلمودية في اقتحام الأقصى، على العلماء إطلاق مبادرات من المعاهد الشرعية وجامعاتها، لنصرة المسجد الأقصى، وبناء جيل من الدعاة والمشايخ يتخصص بالاهتمام في الأقصى والذود عنه والعمل لأجل قضيته، وهذه مهمة يمكن أن تتكامل فيها الهيئات الدينية مع المنظمات الشبابية العربية والإسلامية.
- تعزيز جهود العلماء والمؤسسات العلمائية، في تعبئة الجماهير العربية والإسلامية، وإطلاق المبادرات الجامعة القادرة على توجيه المزيد من الدعم للمسجد الأقصى خاصة الدعم المالي.
- على العلماء إعادة تأكيد فتاوى تحريم التطبيع مع الاحتلال، ووجوب العمل لدعم المقدسيين وبذل المستطاع في سبيل تحرير هذه الأرض المباركة، وليس التفريط بها وتقديمها للاحتلال لقاء اتفاقيات سلام.

الفصل الأول: تطور فكرة الوجد اليهودي في المسجد الأقصى

واصلت كتلة "المعبد" الداعمة لتهويد المسجد الأقصى المبارك مسار صعودها في الانتخابات الثانية والثالثة خلال الأزمة السياسية الإسرائيلية التي عصفت بالاحتلال قبل نحو عامين، إذ حصلت على 23 مقعداً ثم 21 مقعداً على التوالي، وهي أكبر كتل تحصل عليها تلك الجماعات منذ بدأت مسار صعودها المستمر منذ عام 2002. شكلت تلك الجماعات الحليف الأساس لنتنياهو في محاولته البقاء في سدة الحكم، وتمكنت من خلال ذلك من دفع قضية صلاة اليهود في المسجد الأقصى المبارك إلى الواجهة حتى نزلت موضع التطبيق وباتت تفرض على الأرض اليوم، بل حاولت جر نتنياهو إلى سقوف أعلى بفتح الأقصى لاقتحاماتها يوم السبت، وهو يوم تتطلع تلك الجماعات إلى تخصيصه لليهود فقط لاحقاً، لكن نتنياهو لم يستجب لهذا الطلب في الانتخابات الأخيرة؛ ما أدى إلى انهيار محاولة تحالفه مع جزء من تلك الجماعات، وقد عدّ نتنياهو ذلك سبباً في عدم حصوله على فوز حاسم في تلك الانتخابات، ويبدو أنه قد يحاول تسوية ذلك قبل الانتخابات المقبلة. علاوة على ذلك، جاءت صفقة القرن لتتبنى الموقف الصهيوني اليميني من الأقصى، ولتشطب الدور الأردني وتضعه بيد الكيان الصهيوني، ولتتبنى تقسيم الأقصى على أنه حل نهائي، وهو ما جرّأ الاحتلال على الدفع إلى تقويض دور الأردن، الدولة الراعية للأوقاف الإسلامية في القدس، معولاً على اضطرار الأردن إلى التراجع أمام الموقف الأمريكي المستجد.

على المستوى القانوني كانت مدة إغلاق الأقصى بسبب جائحة كورونا الأكثر نشاطاً، إذ حاولت "جماعات المعبد" الحصول على حكم يمكّنها من اقتحام الأقصى في يوم 2020/5/9 في ذكرى احتلال كامل القدس بالتقويم العبري، ورغم فشلها في ذلك إلا أنها حصلت على تأكيد من المحكمة العليا على حقها بالدخول المتساوي مع المسلمين، وقد بنت شرطة الاحتلال على ذلك تعهداً بفتح الأقصى لهم بمجرد فتحه للمسلمين، وهذا ما تم بالفعل يوم الأحد 2020/5/31.

من الناحية الأمنية، كان فرض صلوات اليهود في الأقصى الموضوع المركزي الذي مر بمحطتين مهمتين خلال مدة الرصد، إذ بدأت الشرطة محاولة فرضه والحد من اعتراضات حراس الاقصى عليه في موسم رأس السنة العبرية والعُرش في شهر 2019/10، ثم صعّدت أكثر في اقتحام يوم عرفة في 2020/7/30.

على المستوى الديني، استمرت محاولة خلخلة الاجتهاد التقليدي الذي يرفض دخول اليهود إلى ما يسمونه "جبل المعبد" برسالة لـ60 حاخامًا من التيار القومي الديني بين يدي اقتحام ذكرى "خراب المعبد" الذي وافق يوم عرفة في 30-7-2020، فيما حاول حاخامات التيار القومي الديني تقديم قرابين الفصح في المسجد الأقصى، وأرسلت رسالة لنتنياهو وترامب لمحاولة فرض محاولتها تلك، وقد قبلت الحكومة الإسرائيلية النظر في الطلب وتذرعت بإجراءات الوقاية من وباء كورونا لرفضه، وهو ما يفتح باباً واسعاً لإمكانية قبوله في العامين المقبلين، ويفتح الباب أمام انفجارٍ كبير مركزه هذا العدوان على المسجد الأقصى المبارك.

1- المستوى السياسي

يشهد كيان الاحتلال صعوداً سياسياً واجتماعياً لتيار اليمين القومي- الديني منذ عقود، مرّ بمرحلة اختراق الاحتكار القومي الصهيوني المتمسح باليسار في 1977، ثم دخل مرحلة تناوب بين الكتلتين دامت حتى 2002، وصولاً إلى مرحلة احتكار اليمين القومي- الديني للحكم بفوزه المتتالي في الانتخابات ما بين 2002 - 2015. استجمع التيار القومي الصهيوني قواه، واستفاد من الصدع الداخلي بين أفيغدور ليبرمان وحليفه اللدود بنيامين نتنياهو لمحاولة إنهاء حقبة الاستفراد اليميني القومي- الديني التي مثلها نتنياهو، وهذا ما أدخل الكيان في أزمة سياسية دامت 18 شهراً وشهدت ثلاثة انتخابات، اثنتيْن منها كانتا خلال المدة التي يغطيها التقرير في شهر أيلول/سبتمبر 2019 وآذار/مارس 2020.

تشكل كتلة "جماعات المعبد" مجموعة داخل التيار القومي- الديني الذي يرى في الصهيونية فكرة تدور حول مركزين هما الدين والقومية، وليس فكرة قومية بحتة كما يراها منافسه التيار القومي الصهيوني، و"جماعات المعبد" هي الأكثر قرباً من المركز الديني، وتراه لبّ

الصهيونية الأهم، وهي انطلاقاً من ذلك ترى في تأسيس "المعبد" في مكان الأقصى تتويجاً لحلول "الشعب المختار" في "الأرض الموعودة"، وهي الغاية المنشودة للصهيونية اليوم بعد أن تمكنت من جلب الملايين من "الشعب المختار" إلى الأرض المقدسة، فلا بد من بناء "المعبد" لتحل روح الرب فيه ويتبارك هذا الاجتماع المقدس، وهذا سر تسمية عدد من تياراتها وتسمياتها باسم "هليبا" أو اللب، أو تسميات أخرى بمعنى الجوهر، لأنها ترى في "المعبد جوهر" الصهيونية كما تفهمها.

هذه الكتلة كانت حتى عام 1984 تُرى على أنها إرهابية متطرفة، وباءت مختلف محاولاتها لبلورة مقولاتها في حزب سياسي بالفشل حتى 1984، حين تمكن الحاخام مائير كاهانا من دخول الكنيست ممثلاً عن حركة "كاخ"، لكن الكنيست ما لبث أن سن قانوناً يمنعه من الترشح للانتخابات التالية عام 1988.

صعود نتنياهو لسدة الحكم في 1996 وتعاطفه الشخصي مع فكرة "المعبد"، ثم اقتحام شارون للأقصى عام 2000، شكلا رافعتين سياسيتين لـ"جماعات المعبد"، استفادت منهما لدخول الكنيست لأول مرة في 2002 بنائبين عبر الحزب القومي- الديني "المفدال"، ثم أخذت تصعد سياسياً في كل انتخابات حتى وصلت في انتخابات 2015 إلى كتلة من 17 نائباً[1]، توزعت بين حزب الليكود الحاكم ومنافسه الأقرب حينها البيت اليهودي، و11 حقيبة وزارية في الحكومة.

لقد منح هذا الصعود "جماعات المعبد" ميزاتٍ مهمة: إذ أصبحت الشرطة الصهيونية تنفذ أجندتها بتولي شخصيات من كتلتها لحقيبة وزارة الأمن الداخلي المسؤولة عن أجهزة الأمن الصهيونية في الساحة الداخلية، ومنحها كذلك تأثيراً في القرار السياسي على مستوى الحكومة والمجلس الوزاري المصغر "الكابينيت"، وسمح لها بالترويج لأجندتها لدى كل الوسط السياسي الصهيوني انطلاقاً من ذلك، حتى باتت أكثر الأحزاب يسارية تتبنى

1 لمزيد من التفصيل أنظر: زياد ابحيص، تقدير موقف: المواجهة الأصعب في الأفق- تداعيات الانتخابات الصهيونية المرتقبة على المسجد الأقصى، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، 2019/9، ص7-8.

موقفاً داعماً لـ"حق" اليهود باقتحام الأقصى[1]، وسمح لها بتعزيز مكانة مؤسساتها الأهلية مالياً وسياسياً بتعاقد الحكومة معها واحتضانها.

● انتخابات أيلول/سبتمبر 2019 ومسألة صلاة اليهود في الأقصى



رئيس وزراء الاحتلال ووزير النقل بيزاليل سموتريتش

طوال المدة التي يغطيها التقرير، تواصل نفوذ "جماعات المعبد"، وزادت الانتخابات المتتالية من حاجة نتنياهو إليهم بوصفهم حليفه الأشد إخلاصاً في مواجهة محاولات محاكمته، وهذا ما عزز مكانة فكرة "المعبد" وتحقيق الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى كإحدى نقاط الارتكاز في الحياة السياسية في كيان الاحتلال؛ وهذا الانزياح اليميني أدى في النتيجة إلى تثبيت مسألة صلاة اليهود في المسجد الأقصى مسلّمةً لا يمكن تجاوزها، أو القفز فوقها في أي جدال سياسيّ.

بدأت هذه الحقيقة تتبلور قُبيل انتخابات برلمان الاحتلال في أيلول/سبتمبر 2019، خصوصاً مع اقتراب ذكرى "خراب المعبد" التي تقاطعت مع عيد الأضحى إسلامياً، وكانت تلك الجماعات تسعى إلى فرض سمو التعريف الصهيوني للمكان عند تقاطع مواسم الأعياد، وتخشى أن يؤدي التوتر إلى منع أفرادها من اقتحام الأقصى في ذلك

1 في نقاشات "الكنيست" في 2014/2/26 قالت زئافا جال- أون رئيسة حزب ميرتس الذي يوصف بأنه أقصى اليسار الصهيوني: "لا أحد يشك في أن من حق اليهود دخول جبل المعبد، لكن هناك فرق بين امتلاك الحق وممارسته". أنظر:
Debate on Israel`s sovereignty over Temple Mount held in Knesset Plenum, https://bit.ly/3giwikX 26/2/2014

اليوم، فشنت حملة سياسية بهذا الاتجاه، ولعل ما حصل في يوم اقتحام الأضحى الموافق 11 آب/ أغسطس يجلّي هذا المشهد، إذ سرب مكتب نتنياهو صباحاً أنه لن يسمح بدخول اليهود للأقصى في ذلك اليوم، وذلك في محاولة للتحايل على جموع المصلين في الأقصى ودفعهم إلى مغادرة الأقصى، وهذا ما حصل بالفعل، لكن وزير النقل بيزاليل سموتريتش – أحد صقور تلك الجماعات - لم يطمئن إلى نيّات نتنياهو، واتهمه فوراً بـ"الاستسلام للإرهاب العربي والعنف والتنازل عن أقدس المقدسات اليهودية...في ما يُمكن تسميته بمهزلة وطنية"[1].



مواجهات قبيل اقتحام الأقصى في 2019/8/11

بعد ساعات، وبعد أن نجحت تلك الخديعة في تسهيل اقتحام رمزي لمسافة 60 متراً بين بابي المغاربة والسلسلة تحت وابل قنابل الدخان ورصاص المطاط في وجه مئات المرابطين، سارع نتنياهو للرد على منتقديه مؤكداً "أن مسألة دخول اليهود للمسجد الأقصى لإحياء ذكرى خراب المعبد ليست مسألة مطروحة للنقاش حتى لو تزامنت مع أعياد المسلمين، وأن واجبنا من موقع المسؤولية هو إدارة دخول اليهود إلى المسجد الأقصى بشكل يحفظ السلامة العامة والأمن وهو ما فعلناه"[2]. في النتيجة انتهت عملية الشد والجذب هذه إلى تكريس الحق الديني اليهودي في الأقصى على أنه مسألة مسلَّم بها في السياسة الصهيونية، حتى وإن اصطدمت باعتبارات إسلامية.

1 تايمز أوف إسرائيل، 2019/8/12. https://bit.ly/31jG8yX
2 تايمز أوف إسرائيل ، 2019/8/12. https://bit.ly/2YosrN8

شكل اقتحام الأضحى وما بعده موسماً مهماً للمزايدات السياسية والدفع إلى رفع السقف الصهيوني تجاهه، فقد قال سموتريتش حينها إن "من يتحكم في المسجد الأقصى هو من يتحكم في الأرض، وأن أي حكومة ذات سيادة يجب أن تسمح لمواطنيها بدخول أقدس الأماكن اليهودية متى شاؤوا"[1]، وانضمت إليه في انتقاده عضو كتلته آيليت شاكيد -التي كانت حتى عام 2015 من الرافضين لصلاة اليهود في المسجد الأقصى- مؤكدةً أنه بات من الضروريّ منح الشرعية الكاملة لصلاة اليهود في المسجد الأقصى في أي وقت[2].

لتعزيز موقف رئيس الحكومة وحزب الليكود في وجه المنتقدين، رد وزير الأمن الداخلي جلعاد إردان على الانتقادات محذراً من "محاولات السياسيين الجهلة افتعال أزمات أمام الإعلام قُبيل الانتخابات المقررة في 17 أيلول/سبتمبر"، ومشدداً على أن "الحكومة الحالية هي من غيرت الوضع الذي كان قائماً في المسجد الأقصى منذ 52 عاماً حيث كان مصرحاً للمسلمين فقط في الصلاة فيه، مؤكداً أن عدد من دخلوا المسجد في ذكرى خراب المعبد قد زاد بنسبة 17 % عما كان عليه عام 2018"[3]، وقد شكل هذا التصريح أول اعترافٍ من مسؤول صهيوني بأن الكيان الصهيوني يعمل على تغيير الوضع القائم في الأقصى رسميًّا، وليس على احترامه وتعزيزه كما كان نتنياهو يقول من قبل للتغطية على عمليات التغيير التي كانت تتم بالفعل على الأرض.

بعدها بيومين عاد وزير الأمن الداخلي جلعاد إردان ليطلق نداءً مشابهاً لنداء وزير النقل الذي انتقده، داعياً في لقاءٍ مع محطةٍ إذاعية محلية إلى تغيير في السياسة العامة تجاه المسجد الأقصى "لتحقيق المساواة بين المصلين اليهود والمسلمين...وذلك من خلال اتفاقٍ سياسي من دون اللجوء للقوة"[4]، مضيفاً إن "صلاة اليهود يجب أن تسمح فردية أو جماعية، سواء في مكان مفتوح أو مغلق"[5] وهو بذلك يؤكد ضمناً استمرار تبني سياسة التقسيم المكاني للأقصى، واستمرار تعويله على إعادة اقتطاع مصلى باب الرحمة.

1 المرجع نفسه.
2 مجلة 972+، 2019/8/14. https://bit.ly/32cYn8p
3 تايمز أوف إسرائيل، مرجع سابق.
4 Jewish Journal، 2019/8/14. https://bit.ly/3l2psnn
5 وكالة أنباء الأناضول، 2019/8/13. https://bit.ly/2FQISLX



وزير الأمن الداخلي جلعاد إردان

وقد أكّد رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو على مركزية هذا التوجه بالنسبة إلى حكومته، إذ قال في رسالة تطمينات أرسلها ليهودا عتصيون، مؤسس جمعية "أحياء وبخير" التي تعمل كجماعة ضغط معنية "باستعادة حقوق اليهود" في المسجد الأقصى، قال فيها: "إن حق اليهود في مكانهم المقدس (المسجد الأقصى) غير قابلٍ للنقاش...وأعتقد أن حقهم في الصلاة هو أمر يجب تحقيقه، بل علينا أن نضمن حرية العبادة في المسجد الأقصى لأتباع الديانات كافة في القدس...لكن تطبيق هذا الأمر على الأرض لا بد أن يتم بحذر، وأعتقد أنني وحزبي قادرون على تحقيق ذلك إذا ما عدنا لإدارة الدولة في الانتخابات القادمة"[1]. وفي ردٍ على سؤالٍ حول السماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى خلال زيارته لأوكرانيا في نهاية شهر آب/أغسطس قال نتنياهو: «لا تقلقوا، سيحدث ذلك قبل وصول المسيح"[2].

1 Breaking Israel News، 2019/8/30. https://bit.ly/2QhRfln
2 المرجع نفسه.

على مستوى التحالفات، أدرك نتنياهو أن تشظي جماعات اليمين المتطرف أدى إلى خسارة اليمين إجمالًا عددًا من أصواته، وانطلاقاً من ذلك حاول عقد اتفاقات لضم تلك الأنوية الصغيرة إلى الليكود والاستجابة لشروطها، وقد تم ذلك بالفعل مع حزب زيهوت (الهوية) وزعيمه موشيه فيغلن، انسحب بموجبها الأخير من منافسة نتنياهو في الانتخابات المقبلة، وقرر دمج حزبه مع حزب الليكود – وهو تحالف عقد بالطريقة نفسها خلال انتخابات 2013 - مقابل منح امتيازات خاصة لـ"جماعات المعبد"، منها تحسين الخدمات والمعلومات، وتقصير وقت انتظار اليهود أمام المسجد الأقصى، وتسهيل اقتحاماتهم وإطالة مدتها، والسماح لهم بإدخال لافتات وأدوات تعريفية إلى الأقصى، وقد رحب "اتحاد منظمات المعبد" بهذه التعهدات، وعدَّها أكبر إنجاز سياسي يحققه منذ عام 1967، وأكد المتحدث باسم الاتحاد فريد أساف أن هذا القرار سيضمن زيادة أعداد اليهود المقتحمين للأقصى ويحسّن من سبل الاقتحامات للمسجد[1].

رغم التفاهم مع جزء من "جماعات المعبد" واليمين المتطرف؛ أسفرت انتخابات برلمان الاحتلال التي عُقدت في 17 أيلول/سبتمبر 2019 عن مشهد سياسي معقد، فكتلة اليمين بقيت بحاجة إلى ستة مقاعد لتشكيل الحكومة، وحزب أزرق أبيض بقيادة بيني غانتس حصل على أكبر عدد مقاعد في البرلمان[2] لكن كتلة التيار القومي بقيت بحاجة إلى سبعة مقاعد لتشكيل الحكومة، وفي النتيجة لم يستطع أي من الحزبين الحصول على الأكثرية اللازمة لتشكيل الحكومة، واستمر نتنياهو بتسيير الأعمال حتى جرت انتخابات الإعادة الثالثة في شهر آذار/مارس 2020.

1 الجزيرة نت، 2020/1/9. https://bit.ly/32ft2BN
2 جيروزاليم بوست، 2019/9/28. https://bit.ly/2YmBFtq

كانت نتيجة انتخابات أيلول/سبتمبر 2019 مفاجئةً لليمين الإسرائيليّ ووجه اللوم فيها لكتلة أقصى اليمين التي بقيت غير مبالية، ولم تشارك بكثافة في التصويت، أو صوتت لأحزاب صغيرة لم تتجاوز العتبة الانتخابية[1]، وهذا عزز قناعة نتنياهو والليكود بالحاجة إلى تبني مواقف أكثر يمينية في الأقصى لتحريك هذه الكتلة وعدم الاكتفاء بانتقادها، ولعل النتيجة تأثرت كذلك باتهامات الفساد التي كان رئيس الحكومة يُواجهها في ذلك الوقت، وبخطاب حزب أزرق أبيض وكتلة اليمين القومي التي كان برنامجها الانتخابي الوحيد هو إسقاط نتنياهو.

ويبدو أن نتنياهو لم يكن راغباً في تحقيق مطالب أقصى اليمين بشكل فوريّ، لسعيه إلى التهدئة، وتوفير الأرضية اللازمة للإعلان عن صفقة القرن، وتمرير ضم أراضي الضفة الغربية لدولة الاحتلال قبل حسم ملف المسجد الأقصى، فيما كان حلفاؤه يرون تقديم الحسم في المسجد الأقصى على ضم أراضي الضفة الغربية، وهو الأمر الذي قاد في النهاية لتأجيل حسم الملفين معًا بسبب التراجع الذي تعرض له معسكر الليكود في انتخابات أيلول/سبتمبر 2018.

• "صفقة القرن"

في 28 كانون الثاني/يناير 2020 أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب في مؤتمر صحفي الرؤية الأمريكية الجديدة للسلام التي سبق له أن أسماها "صفقة القرن"، وقد أسميت الوثيقة بعد ذلك "السلام من أجل الازدهار PEACE TO PROSPERITY"، وتضمنت صفحاتٍ من الخطاب التوراتي في حديثها عن القدس، وتبنت موقف اليمين الصهيوني تجاه المسجد الأقصى عبر نقطتين:

1 Ibid.



ترامب معلنًا عن بنود "صفقة القرن" في 2020/1/28

- **الأولى**: عدّت الخطة الأمريكية الكيانَ الصهيوني الراعي الحصري للمقدسات وللمسجد الأقصى المبارك: "دولة إسرائيل تستحق التقدير على رعايتها الأماكن الدينية للجميع" وبأن "هذه الممارسة يجب أن تستمر"[1]، دونما إشارة إلى الأوقاف أو الأردن أو ذكر لأي هيئة أخرى، ما يجعل وجود أو مصير تلك الهيئات منوطاً بالإرادة الإسرائيلية بنظر تلك الصفقة.

الثانية: تبني تقسيم الأقصى ليكون الحل النهائي المقبول، وتأكيد تمكين غير المسلمين من أداء شعائرهم كاملة في الأقصى: "الناس من كل دين يجب أن يُسمح لهم بالصلاة في جبل المعبد/الحرم الشريف، بطريقة تحترم تماماً دينهم، آخذين في الاعتبار أوقات الصلوات ومواعيد الأعياد لكل دين، والعوامل الدينية الأخرى كذلك"[2]، والجملة الأخيرة تقصد ترك الباب مفتوحاً للتقسيم المكاني ولمزيد من التوسع الصهيوني المستقبلي في الأقصى.

1 Peace to Prosperity: A Vision to Improve the Lives of the Palestinian and Israeli People, White House, January 2020, p.16. https://bit.ly/3hnWaNy

2 Ibid.

في المؤتمر الصحفي، وعند سؤاله عن وضع المسجد الأقصى ضمن رؤية السلام الجديدة أجاب الرئيس الأميركيّ دونالد ترامب بالقول: "إسرائيل ستعمل عن قرب مع شخص رائع، رجل استثنائيّ، ملك الأردن، لضمان الحفاظ على الوضع القائم في المسجد الأقصى، واتخاذ الإجراءات كافة التي تضمن تمكين المصلين المسلمين الراغبين بزيارة المسجد الأقصى بشكل سلميّ من القيام بذلك"[1]. وإذا ما قُرنت هذه الإشارة من ترامب بالرفض الأردني المعلن لصفقة القرن، وبنص الصفقة تجاه القدس والأقصى، فربما تُفهم على أنها طمأنة لنتنياهو بأن الأمور ستسير كما في الصفقة رغم الرفض الأردني المعلن، وأن ترامب سيضع ثقله ليضمن ذلك.

السلطة الفلسطينية وجميع الفصائل إضافة إلى الأردن أعلنوا عن رفضهم التام لرؤية السلام الأميركية[2]، ورأوا أنها تتبنى وجهة النظر الإسرائيلية بشكل كامل، لكن دولاً عربية أخرى كالإمارات والسعودية ومصر أصدرت تصريحات متناقضة بين الترحيب والتحفظ، وفي الإجمال ركز الرفض على مسألة ضمّ الأراضي والسيادة على القدس، أما الحديث عن الوضع القائم في المسجد الأقصى فكان في المرتبة الثانية، وخفت شيئاً فشيئاً بعد شهور قليلة، فيما كانت تغييرات جدية كبيرة تجري على الأرض.

وقد رفض المسؤولون في الإدارة الأميركية التعليق على التناقض الظاهر بين عبارة الحفاظ على الوضع القائم، والسماح لأتباع مختلف الأديان في الصلاة في المسجد الأقصى في أكثر من مناسبة، ليبقى الباب مفتوحاً أمام التفسيرات المختلفة التي تخدم مختلف الأطراف في الوقت الراهن[3]، إلى أن عاد كوشنير وأوضح هذه الرؤية في لقائه مع الصحفيين عبر الهاتف في 18-8-2020 في لندن تعليقاً على اتفاق تطبيع العلاقات بين الإمارات والكيان الصهيوني حين قال إن "إسرائيل قالت بأن ملك الأردن سيبقى راعياً للمقدسات"[4]، وأضاف: "وبحسب ما أرى فإن المتطرفين استخدموا التهديد على المسجد

1 نص المؤتمر الصحفي للإعلان عن رؤية الرئيس الأميركيّ للسلام في الشرق الأوسط، موقع البيت الأبيض، 2020/1/28. https://bit.ly/32cYYqI

2 صحيفة The Australian، 2020/1/28. https://bit.ly/3hknqMV

3 تايمز أوف إسرائيل، 2020/1/29. https://bit.ly/34mZsNv

4 Press Briefing on United Arab Emirates-Israel Relations with Senior Advisor Jared Kushner, Special Briefing via Telephone, Jared Kushner, Senior Advisor to the President of the United States, August 17, 2020. https://bit.ly/2YoK9zX

لينشروا الانقسام والتطرف على مدى الأعوام المئة الماضية أو أكثر، وكلما استطعنا المجيء بمسلمين أكثر إلى المسجد للصلاة بحرية وبسلام، أدرك الناس عبر العالم بأن المسجد ليس تحت الهجوم، المسجد مفتوح...هذا سيقلل من التوتر الموجود بين إسرائيل والعالم الإسلامي انطلاقاً من انقسامات تاريخية لاسامية دامت سنين طويلة". في هذا التصريح الذي بادر إليه كوشنير من دون سؤال من الصحفيين، أكد أن الرؤية الأمريكية تتناقض تماماً مع الحفاظ على الوضع القائم وأن مرتكزاتها هي:

1- جعل الأقصى تحت الإرادة الإسرائيلية، والنظر إلى أي دور عربي أو إسلامي –بما في ذلك دور الأردن- على أنه نابع منها.

2- التركيز على أن الأقصى "مفتوح للمسلمين"، ونقل علاقتهم بالمكان من كونه "مقدساً إسلامياً" ليصبح "مقدساً مفتوحاً للمسلمين"، أي نقل حقهم من الملكية الحصرية إلى الاستخدام.

3- حصر المشكلة في الخطاب الذي يكشف العدوان الصهيوني على الأقصى، وهذا قد يعني على أرض الواقع محاولة دفع كل الأطراف الواقعة تحت التأثير الامريكي إلى محاصرة هذا الخطاب، والتغطية على كل ما يفعله غير المسلمين في الأقصى بوصفه حقاً لهم.

في شهر شباط/فبراير 2020، وبعد الإعلان عن الرؤية الأمريكية للسلام زار عضوا الكونجرس الأميركيّ عن الحزب الجمهوريّ مايك جونسون وجيم جوردان مدينة القدس، ودخلوا إلى المسجد الأقصى المبارك خلال اقتحام قاده الحاخام يهودا غليك، كما التقوا



عضوا الكونجرس مايك جونسون وجيم جوردان برفقة يهودا غليك داخل المسجد الأقصى

برئيس وزراء الاحتلال ووزير الأمن الداخلي جلعاد إردان الذي تباحث معهما في كيفية تطبيق رؤية ترامب لضمان وصول أتباع جميع الأديان إلى المسجد الأقصى والصلاة فيه على قدم المساواة[1].

وقد صرح عضو الكونجرس مايك جونسون بعد الزيارة أنه لاحظ "غياب الحرية الدينية لليهود والمسيحيين في جبل المعبد...اليهود يجب أن يمشوا بسرعة وهم ممنوعون من الصلاة، إنه أمر صادم...إذا كنت يهودياً أو مسيحياً فإنك تُسلب حرية التعبير في جبل المعبد، لقد أحزنني ما رأيت وأرجو أن نتمكن من تغييره"[2].

● انتخابات آذار/مارس 2020

خاض الليكود انتخابات آذار/مارس معتمداً على إنجازه المتمثل بالإعلان عن "صفقة القرن"، وتراجع شعبية منافسه تحالف أزرق أبيض بسبب عجزه عن تأليف حكومةٍ رغم فوزه في الانتخابات السابقة، وقد حقق تقدماً في هذه الانتخابات جعل الحد الفاصل له عن الحسم نائبين فقط بدلاً من ستة، لكنه بقي عاجزاً عن تشكيل حكومة بمفرده[3]، وهذا ما دفع خيار الحكومة الائتلافية إلى الواجهة، وجاء وباء كورونا ليشكل فرصة مناسبة لذلك.



لافتة للدعاية الانتخابية لحزب الليكود

1 جيروزاليم بوست، 2020/2/19. https://bit.ly/32eINJj
2 موقع إسرائيل اليوم، 28 /2020/2. https://bit.ly/2EqdLWC
3 النتائج النهائية لانتخابات الكنيست آذار/مارس 2020، هآرتس، https://bit.ly/2FOoYkD

حافظ نتنياهو على تحالفه مع حزب الهوية بقيادة موشيه فيغلين، أحد التيارات المهمة لـ "جماعات المعبد"، وعلى ائتلافه مع كتلة "يمينا" التي تضم أنوية متشظية عديدة منهم، بل إن ائتلافهم كان تحت رعايته، وحاول التوصل إلى اتفاقٍ مع حزب "القوة اليهودية" الذي يقوده المتطرف إيتمار بن جفير، لكن الاتفاق انهار في اللحظات الأخيرة[1] لرفعهم سقف مطالبهم لتخصيص يوم السبت لصلاة اليهود في المسجد الأقصى، وقد عدّ نتنياهو أن الضرر الأكبر الذي لحق بحزبه يرجع لتشتت أصوات اليمين بسبب انهيار هذا الاتفاق، وأن قرار السماح بصلاة اليهود يوم السبت "سيشعل الشرق الأوسط بأسره"[2]، وقد رد بن جفير أن "نتنياهو فشل بتحقيق الحد الأدنى من الحد الأدنى من مطالبنا"[3].

أظهرت نتائج انتخابات آذار/مارس 2020 وجود خلافٍ في ترتيب الأولويات بين نتنياهو و"جماعات المعبد"، رغم الاتفاق على الهدف النهائيّ، وعلى الرغم من ذلك حصلت الكتلة المناصرة لهذا التيار على 21 نائباً في "الكنيست"، وهو أكبر تمثيل لها في "الكنيست" في تاريخها، كما حصل أفرادها على 9 وزارات من أصل 33 وزارة ضمتها الحكومة الائتلافية، من أبرزها وزارة شؤون القدس التي تولاها رافي بيرتس، ووزارة الأمن الداخلي التي أوكلت لأمير أوحانا، وشكل هذا تراجعاً نسبياً في عدد الحقائب نظراً لطبيعة هذه الحكومة الائتلافية، ولا بد من التنبه إلى أن استقالة الوزراء من "الكنيست" باتفاق بين شركاء اليمين زاد من الوجوه إذ أن الذين فازوا على قائمته وتقلدوا وزارات استقالوا لمصلحة دخول وجوه جديدة من "جماعات المعبد" في الليكود إلى الحكومة، وبذلك بقي في المشهد كل من أمير أوحانا وزير الأمن الداخلي الشاذ جنسياً المقرب من "جماعات المعبد"، وتسيبي حوطفيلي وزيرة الاستيطان العضوة المباشرة في تلك الجماعات، وجلعاد أردان المقرب كثيراً من تلك الجماعات سفيراً في الأمم المتحدة رغم استقالة ثلاثتهم من "الكنيست". وفي ما يأتي جدول يوضح النتائج التي حققتها كتلة النواب المؤيدين لتعزيز الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى خلال انتخابات "الكنيست" الـ22 والـ23 على التوالي:

1 جيروزاليم بوست، 2020/3/1. https://bit.ly/3hnY2py
2 موقع i24 الإسرائيلي، 2020/3/4. https://bit.ly/2Qc45Sm\
3 المرجع نفسه.

عضو الكنيست	الانتماء السياسي	الكنيست 22 (انتخابات 2019-9)	الكنيست 23 (انتخابات 2020-3)
جلعاد إردان	ليكود	نعم	لا (استقال)
ميري ريغيف	ليكود	نعم	نعم
تساحي هنيغبي	ليكود	نعم	نعم
زئيف إلكين	ليكود	نعم	نعم
يولي إدلشتاين	ليكود	نعم	نعم
تسيبي حوطفيلي	ليكود	نعم	لا (استقالت)
نير بركات	ليكود	نعم	نعم
شارن هسكل	ليكود	نعم	نعم
آفي ديختر	ليكود	نعم	نعم
أوفير أكونيس	ليكود	نعم	نعم
ميكي زوهر	ليكود	نعم	نعم
غيلا غمليئيل	ليكود	نعم	نعم
ياريف ليفين	ليكود	نعم	نعم
أرييل كلنر	ليكود	لا	نعم
أميت هليفي	ليكود	لا	نعم
يوفال شتاينتس	ليكود	نعم	نعم
أمير أوحانا	ليكود	نعم	لا
دافيد أمسالم	ليكود	نعم	نعم
رافي بيرتس	يمينا	نعم	نعم
موتي يوغيف	يمينا	نعم	لا
بيزاليل سموتريتش	يمينا	نعم	نعم
آيليت شاكيد	يمينا	نعم	نعم
متان كاهانا	يمينا	نعم	نعم
أوفير تسوفير	يمينا	نعم	نعم
نفتالي بينيت	يمينا	نعم	نعم
المجموع		23	21

جدول 1-2: سياسيون من كتلة "جماعات المعبد" غادروا "الكنيست" خلال الانتخابات الثلاثة لمرحلة الأزمة 4-2019 وحتى 3-2020:

عضو الكنيست	الحزب
يهودا غليك	ليكود
أورون حزان	ليكود
داني دانون	ليكود
عنات بيركو	ليكود
موشيه فيغلين	زيهوت- ليكود
أوري أريئيل	البيت اليهودي
إيلي بن دهان	البيت اليهودي
موتي يوغيف	البيت اليهودي
شولي معلم	البيت اليهودي
إجمالي	9 (5 ليكود، 4 البيت اليهودي)

• وباء كورونا

في 22 آذار/مارس أعلنت إدارة الأوقاف الإسلامية "تعليق دخول المصلين إلى المسجد الأقصى المبارك" أمام المصلين وذلك ضمن الإجراءات الاحترازية في الضفة الغربية والأردن لوقف انتشار وباء فايروس كورونا. وقد نقلت صحيفة "هآرتس" آنذاك وجود محادثات بين إدارة الأوقاف وسلطات الاحتلال للاتفاق على إغلاق المسجد الأقصى أمام المصلين، وفي الوقت ذاته منع الاقتحامات اليهودية من خلال إغلاق باب المغاربة الذي تسيطر عليه سلطات الاحتلال[1]. وبحسب الصحيفة فإن فرض سلطات الاحتلال إغلاق باب المغاربة ومنع المقتحمين من دخول الأقصى سهّل على إدارة الأوقاف الإعلان عن إغلاق المسجد

1 صحيفة هآرتس، 2020/3/22. https://bit.ly/2Qi2nPq



المصلون في الأقصى يطبقون إرشادات الوقاية

الأقصى أمام المصلين. ونشر موقع المونيتور مقالاً نقل فيه عن نشطاء في "جماعات المعبد" رفضهم الاتفاق السياسيّ بين دولة الاحتلال والأردن الذي تم بموجبه منع اليهود من دخول المسجد الأقصى، واصفين ذلك بأنه طعنة لهم من قبل حكومة بنيامين نتنياهو[1].

وفي شهر أيار/مايو نقلت وسائل إعلامٍ عربية عن مصدر رفيع في الحكومة الأردنية أن هناك اتفاقاً على إغلاق المسجد الأقصى المبارك بين وزارة الخارجية الأردنية ووزارة الخارجية الإسرائيلية؛ مبرراً ذلك بـ"حماية المصلين من انتقال الفيروس إليهم من الإسرائيليين"[2]، وقد جاء جواب حكومة الاحتلال للمحكمة العليا الإسرائيلية في 13-5-2020 حول وجود هذا الاتفاق ليعزز صحة هذه التصريحات، إذ رفضت حكومة الاحتلال الإفصاح عن حقيقة وجود اتفاقٍ كهذا؛ بوصفه معلومة حساسة تمس بالعلاقات الخارجية للكيان وبأمنه[3].

1 موقع المونيتور ، 2020/5/1. https://bit.ly/3j0XO8r
2 عربي 21، 2020/5/11. https://bit.ly/3hlBQws
3 جيروزاليم بوست، 2020/5/14. https://bit.ly/32f1wVc

وقد مثل عقدُ اتفاقٍ سياسي حول ترتيبات إدارة المسجد الأقصى المبارك وفتحه وإغلاقه، بين الأردن والاحتلال تطوراً غير مسبوقٍ، واعترافاً ضمنياً بدور الاحتلال في المسجد الأقصى جعل من الرؤية الأميركية للسلام في الشرق الأوسط أقرب للواقع منها للرؤية، إذ عكس الاتفاق وجود دورين: أولهما لإدارة شؤون المسلمين، وثانيهما لإدارة شؤون اليهود الذين يدخلون المسجد الأقصى، على الرغم من الرفض الأردنيّ الصريح للرؤية الأميركية للسلام.

وبعد ما يقرب من 3 أشهر من الإغلاق، جاء قرار إدارة الأوقاف الأردنية بفتح المسجد الأقصى متوافقاً مع إعلان سلطات الاحتلال عن إنهاء الإغلاق أمام اقتحام المسجد، وإعادة افتتاح بوابة المغاربة للمقتحمين، وقاد الحاخام يهودا غليك اقتحاماً للمسجد الأقصى على رأس 150 مستوطنًا فور إعادة إعلان افتتاحه[1].

وخلال مدة الإغلاق تقدم ناشطون من "جماعات المعبد" لرئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو بطلبٍ للسماح لهم بتقديم أضحيةٍ في عيد الفصح اليهوديّ في المسجد الأقصى، وذلك لوقف انتشار فيروس كورونا في دولة الاحتلال[2]، وعادةً ما يتم رفض هذه الطلبات على الفور ومن دون النظر بها، لكن في هذه المرة رفعت شرطة الاحتلال الطلب لوزير الأمن الداخلي جلعاد إردان للنظر فيه[3]، وقد عدّت "جماعات المعبد" هذه الخطوة تطوراً إيجابياً لمصلحتها وتقبلاً من رئيس حكومة الاحتلال للأمر بالمبدأ، وإن كان الطلب سيرفض في آخر الأمر. وقد اعتمد نشطاء "جماعات المعبد" في طلبهم على الرؤية الأميركية للسلام مذكرين نتنياهو بتعهده والإدارة الأميركية بالسماح لأتباع جميع الأديان بالصلاة وأداء طقوسهم في المسجد الأقصى، ومشبهين ترامب بالملك الفارسي قورش الذي سمح لليهود بحسب التراث اليهودي بإعادة بناء "معبدهم" في القدس[4].

1 موقع Jerusalem Online، 2020/6/2. https://bit.ly/3l7qs9z
2 جيروزاليم بوست، 2020/4/2. https://bit.ly/2Er2G7T
3 موقع Israel Breaking News ، 2020/4/7. https://bit.ly/2YqQuLj
4 موقع Breaking Israeli News ، 2020/2/27. https://bit.ly/2Qi5zdS

ولم تقتصر المكاسب التي سعى الاحتلال إلى تحقيقها على الجانب السياسيّ والاعتراف بدوره في إدارة المسجد الأقصى، إذ استغل - كما سيأتي تفصيله في الجانب الأمني - الوباء لفرض وصاية على موظفي الأوقاف أنفسهم، والتحكم بفتح المسجد الأقصى وإغلاقه أمامهم، وفي هذا السياق، فرض الاحتلال في الأسبوع الثاني من شهر أيار/مايو 2020 إغلاقاً كاملاً على جميع أبواب المسجد، مع إبقاء بابي الأسباط والسلسلة فقط مفتوحين، بحضور كثيف لشرطة الاحتلال التي كانت تطلب بطاقة الهوية، للتأكد من أن الداخلين للمسجد هم موظفو أوقاف لديهم مهام رسمية في الأقصى وقت دخولهم، واللافت أنّ دائرة الأوقاف الإسلامية هي التي زودت شرطةَ الاحتلال بقائمة شاملة بالموظفين، وأماكن عملهم الرسمية وطبيعة مهامهم[1].

• إضعاف الدور الأردني في القدس

في محاولة للتأثير على الموقف الأردنيّ الرافض لرؤية السلام الأميركية نشر موقع "إسرائيل اليوم" في شهر حزيران/يونيو 2020 خبراً حول وجود محادثات سرية إسرائيلية - سعودية برعاية أميركية بدأت في شهر كانون الأول/ديسمبر 2019، كي تؤدي السعودية دوراً في إدارة الأوقاف الإسلامية والمسجد الأقصى لموازنة الدور التركي المتنامي في القدس. ونقل الموقع عن مصدرٍ سعوديّ قوله: "لقد جرت محادثات سرية بين عدد محدود من الدبلوماسيين من البلدين وذلك في إطار بحث سبل تطبيق رؤية السلام الأميركية في المنطقة"[2].

وذكر الموقع الإسرائيلي كذلك[3] أن الأردن، وبعد أحداث هبة باب الرحمة، بعث برسائل إلى الإدارة الأمريكية، تشير إلى استعداد الأردن الرسمي لتليين موقفه من دخول أفراد مقربين من المملكة السعودية إلى مجلس الأوقاف الإسلامية في القدس، ولكن بشرط عدم الإخلال بالوضع القائم في المسجد الأقصى، من حصريةٍ وخصوصيةٍ، وبشرطٍ

1 عربي 21، 2020/5/9. https://bit.ly/2XzN6ho
2 موقع إسرائيل اليوم، 2020/6/1. https://bit.ly/3hm62aP
3 المرجع نفسه.

آخر يتضمن تمويل مؤسساتٍ خيرية إسلامية في القدس، وفلسطين، وممارسة ضغوطٍ دبلوماسية تدفع نحو تقويض عمل المنظمات الخيرية التركية التي تعمل تحت رعاية السلطة الفلسطينية[1].

وصحيفة "إسرائيل اليوم" التي نشرت هذا التقرير هي صحيفة يمينية مقربة من رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، وقد نشرت هذا التقرير في اليوم التالي لفتح المسجد الأقصى بعد مدة الإغلاق خلال وباء كورونا، رغم أن الإغلاق والفتح تم باتفاقٍ بين الطرفين، وهي المرة الأولى التي يكشف فيها عن اتفاق على ترتيبات إدارة الأقصى بين الأردن والكيان الصهيوني، وهذا يغلّب كون التسريب عملاً سياسياً بحد ذاته يقصد التأثير على الموقف الاردني وجره إلى التقارب أكثر مع الموقف الإسرائيلي، في حواراتٍ يبدو أنها تجري في الغرف المغلقة وأن القليل منها فقط خرج إلى العلن حتى الآن.

2- المستوى القانوني

بعد احتلال شرق القدس عام 1967 لم يتمكن "الكنيست" الصهيوني من الوصول إلى نص واضح حول مصير المسجد الأقصى المبارك، خصوصاً أن اليمين القومي- الصهيوني الذي كان يشكل كتلة المعارضة كان يتبنى موقفاً مطالباً بتهويده، فيما كانت الحكومة القومية الصهيونية في حينه قد اصطدمت بصلابة الحق الإسلاميّ في الأقصى وقدرته على حشد التأييد من حوله سريعاً، وكانت تحاول إخضاع هذا الحق، لكنها عادت لاحقاً إلى التراجع وتسليم الأقصى للهيئة الإسلامية العليا. توصل "الكنيست" في 1967/6/27 وبالتزامن مع قرار ضم شرقي القدس إلى نص فضفاض صدر في قانون حماية الأماكن المقدسة، ترك معظم المساحة مفتوحة للاجتهاد، إذ قال: "الأماكن المقدسة يجب أن تبقى محمية من أي تدنيس ومن أي شيء يعتدي على حرية دخول أتباع مختلف الأديان إلى الاماكن المقدسة بالنسبة لهم"[2]، ولم يحدد القانون الأديان أو الأماكن المقدسة لكل دين،

1 المرجع نفسه.
2 Protection of Holy Places law 5727 (1967). https://bit.ly/2YprhRq

فترك بذلك تفسير القانون للحكومة، التي اضطرت كما أسلفنا إلى احترام الوضع الذي كان قائماً قبل 1967 والتعامل مع الأقصى على أنه مقدس إسلامي خالص تتولى شؤونه هيئة إسلامية.

رأت "جماعات المعبد" في هذه الممارسة خطيئة وتفويتاً لفرصة تاريخية لتهويد الأقصى، ومع بداية مشوار صعودها التدريجي أخذت تلجأ للمحكمة لتتحدى تفسير الحكومة المعمول به لهذا القانون، ولتحاول تدريجياً تغييره ليطابق أهدافها ورؤاها ضد الأقصى، فسمحت لها المحكمة بالاقتحامات الفردية في 2003 ثم الاقتحامات الجماعية في 2006، واختلقت لهم فكرة المساواة في الحق وأخذت تؤكدها، ولا يزال هذا المسار مستمراً خلال المدة التي غطاها هذا التقرير.

● محاكمات المقتحمين من جانب الاحتلال

في 11 آب/أغسطس 2019 بدأت محكمة الصلح في القدس النظر في قضية مرفوعة ضد ثلاثة من جنود جيش الاحتلال أدوا صلاة علنية في المسجد الأقصى في تحدٍ للمصلين المقدسيين وتسببوا بحدوث مواجهات في المسجد الأقصى، اضطرت على إثرها شرطة الاحتلال إلى إخراجهم من المسجد[1]. وفي دفاع المحامي موشيه بولسكي عن المتهمين الثلاثة قال إن "التهمة المقدمة ضد الثلاثة كان يجب أن تظل طي الأدراج لأنه من المشين أن تُقدم تهمة كهذه ضد مصلين يهود في أرض إسرائيل".

وفي 19 تموز/يوليو 2020 عقدت المحكمة جلستها الثانية للنظر في القضية مع تجمع محتجين من "منظمات المعبد" خارج المحكمة للاحتجاج على الاتهامات الموجهة ضد الثلاثة، وأعاد محامي المتهمين تأكيد عدم قانونية الاتهامات قائلًا: "أإنها توجه رسالة خاطئة للجنود الذين يُضحون بأرواحهم للدفاع عن إسرائيل فيما يُواجهون اتهامات بسبب صلاتهم في أقدس الأماكن اليهودية"[2]، ولا تزال القضية منظورة أمام المحكمة حتى تاريخ كتابة هذا التقرير.

1 موقع Jewish Press، 2019/12/16. https://bit.ly/3aKwYyv
2 موقع Israel World News، 2020/7/19. https://bit.ly/2YoQYI3

في 2020/5/20 أسقطت محكمة الصلح في القدس قضية كانت مرفوعةً ضد إحدى ناشطات "جماعات المعبد" منذ عام 2018، بسبب صلاتها بشكل علنيّ في المسجد الأقصى واعتدائها على أحد عناصر شرطة الاحتلال وإهانته وتهديده، مع الاكتفاء بتحذيرها من تكرار تصرفاتها[1]. وبتاريخ 2020/5/26 قررت وزارة العدل في حكومة الاحتلال عدم فتح تحقيق باعتداء أحد عناصرها على أحد حراس المسجد الأقصى التابعين لإدارة الأوقاف الإسلامية، وذلك رغم توثيق حادثة الاعتداء بمقطعٍ مصوّر، واكتفت الوزارة بتوجيه الشرطة لاتخاذ إجراءات تأديبية بحق الشرطي للإفراط في استخدام القوة، وذلك بعد أن اتخذت شرطة الاحتلال قراراً بإبعاد الحارس المعتدى عليه مهند إدريس عن المسجد الأقصى مدة 3 أشهر، وفتحت تحقيقاً ضده بدعوى محاولة الاعتداء على أحد عناصرها[2].

في اليوم ذاته قررت شرطة الاحتلال إغلاق قضيةٍ بحق أحد عناصرها بعد اعتدائه على أم فتى في الـ14 من عمره لمحاولتها وقف اعتقاله في المسجد الأقصى، ورغم وجود تقارير طبية وتصوير الحادث، رأت الشرطة أن عنصرها تصرف وفق ما تقتضيه الحاجة وليس هناك أساس للشكوى المقدمة ضده[3].

وتؤكد هذه السوابق مجتمعة استمرار ميل المحكمة الصهيونية لإضفاء مشروعية على صلاة اليهود في الأقصى، ومحاولة الحد من تجريمها، وفي الوقت عينه إطلاق يد شرطة الاحتلال ضد الحراس والمصلين بما يعزز عدوانها ويفلت يدها.

• تطور الموقف القانوني من الأقصى خلال جائحة كورونا

خلال مدة إغلاق المسجد الأقصى بسبب الإجراءات الاحترازية من وباء فايروس كورونا تقدم ناشطو "جماعات المعبد" بأكثر من التماس لمحاكم الاحتلال لفتح المسجد أمامهم بدعوى أنه مفتوح أمام موظفي الأوقاف المسلمين للصلاة فيه. أبرز هذه الالتماسات كان الذي قُدم لفتح المسجد الأقصى في "يوم القدس" الإسرائيلي الذي وافق يوم 29

1 موقع Jewish Press، 2020/5/26. https://bit.ly/2QfnCBl
2 صحيفة هآرتس، 2020/5/27. https://bit.ly/3ghGzOh
3 المرجع نفسه.

رمضان، وجاء فيه أن "إغلاق المسجد الأقصى في وجه اليهود والسماح لموظفي الأوقاف الإسلامية بأداء الصلاة فيه يعد تمييزًا ضد اليهود...خاصةً بعد السماح بالصلوات في حائط المبكى"[1].

وقبل تقديم الالتماس تظاهر العشرات من الناشطين في "جماعات المعبد" عند مدخل باب المغاربة في البلدة القديمة، وفي ساحة البراق قرب جسر باب المغاربة في السور الغربي للمسجد، للمطالبة بإعادة فتح الأقصى لهم، والصلاة فيه بشكل متباعد تحت حماية الشرطة.

في الوقت ذاته كانت هناك مطالب من المقدسيين وعبر مواقع التواصل الاجتماعي لفتح المسجد الأقصى ضمن الإجراءات الوقائية، وذلك لمنع سلطات الاحتلال من استغلال الجائحة لتعزيز سيطرتها على المسجد أو السماح بدخول المستوطنين إليه من جانب واحد.

وفي ردٍّ على الالتماس قال مدير المسجد الأقصى الشيخ عمر الكسواني إن المسجد الأقصى سيبقى مغلقًا بناءً على قرار من مجلس الأوقاف، ولن يُفتَح إلا إذا كان هناك توجه لدى وزارة الصحة بإعادة فتحه[2]. بدورها حددت المحكمة العليا الإسرائيلية تاريخ 2020/5/18 للاستماع لممثلي "جماعات المعبد" حول أكثر من التماسٍ قُدم للمحكمة خلال شهر أيار/مايو، بدعوى أن السماح لموظفي الأوقاف الإسلامية بدخول المسجد الأقصى، ومنع اليهود يُعد مخالفةً للدستور، ولأوامر المحكمة العليا الصادرة في 2004 بالسماح لليهود بدخول المسجد الأقصى، وأن توجه الدولة لمنع اليهود من دخول المسجد يعود للاتفاقية السرية بين حكومة الاحتلال والحكومة الأردنية لإغلاق المسجد خلال الجائحة[3].


الشيخ عمر السكواني مدير المسجد الأقصى

1 وكالة القدس للأنباء، 2020/5/6. https://bit.ly/3gRSZOv
2 المرجع نفسه.
3 موقع i24 News ، 2020/5/17. https://bit.ly/3l7Y9YO

وقد تظاهر عدد من ناشطي "جماعات المعبد" في اليوم ذاته أمام السفارة الأردنية، وأغلقوا مدخل المبنى الذي تقع فيه دون تدخل شرطة الاحتلال[1]. وفي النهاية رُفض الالتماس المقدم من قبل المحكمة العليا بدعوى أن البلدة القديمة في القدس والأسواق المحيطة بها خالية تماماً؛ ما يعني عدم وجود مصلين في المسجد الأقصى في الوقت ذاته، وإن كانت المحكمة أعادت تأكيد الحق المتساوي بالصلاة للطرفين، والسماح بدخول اليهود بشكل متزامن مع دخول المصلين إلى المسجد[2]، وهو ما تبنته شرطة الاحتلال وتم على الأرض في يوم الأحد 2020/5/31 [3].

• تجديد قرار إغلاق مصلى باب الرحمة

استمرّت قضية مصلى باب الرحمة بالتفاعل خلال المدة التي يُغطيها التقرير، فبعد قرار محكمة الصلح في القدس في 2019/3/17 بتجديد إغلاق مصلى باب الرحمة وفق العادة المستمرة منذ القرار الأول في 2003، عادت محكمة الاحتلال لتجديد القرار في 2020/7/2، وسلمت شرطة الاحتلال القرار لإدارة الأوقاف الإسلامية[4]، لكن القرار هذه المرة لم يعلن عنه كما لم تعلن الأوقاف عن استلامه، إلى أن أصدرت المرجعيات الإسلامية في القدس بياناً مروساً بترويسة الهيئة الإسلامية العليا في 2020/7/13 دعا إلى تحدي قرار المحكمة، ومؤكداً بقاء مصلى باب الرحمة مفتوحاً للمصلين، وعلى عدم شرعية محاكم الاحتلال ورفض الاعتراف بقراراتها[5]. وفي مقابلةٍ مع إذاعة صوت فلسطين حذر الشيخ عبد العظيم سلهب رئيس مجلس الأوقاف الإسلامية من أن هذا القرار "قد يُشعل حرباً دينية في المنطقة"، مضيفاً أن المجلس لا يعترف بالقرارات غير الشرعية لمحاكم الاحتلال[6]. وهذا القرار يؤكد استمرار التعويل الصهيوني على إمكانية استعادة مسار قضم باب الرحمة ومحيطه، وتوظيفه قرارات المحاكم لتحقيق هذا المسعى القائم منذ 17 عاماً.

1 موقع Jewish Press، 2020/5/18. https://bit.ly/3l6dQQ9
2 تقرير مصور لموقع World Israel News، 2020/5/24. https://bit.ly/3l77lwz
3 تايمز أوف إسرائيل، 2020/5/31. https://bit.ly/3l92Mlu
4 وكالة الأناضول، 2020/7/13. https://bit.ly/2QgmWM2
5 جريدة القدس العربي، 2020/7/13. https://bit.ly/2QhCzTi
6 موقع وكالة الأنباء الصينية، 2020/7/15. https://bit.ly/3aUGIq0

3- المستوى الأمني

على مدى 17 عاماً من المسار القضائي لتعديل تفسير قانون الأماكن المقدسة عبر المحاكم، ومن صعود نفوذ "جماعات المعبد" في "الكنيست" ثم في الحكومة الإسرائيلية، انقلبت مهمة شرطة الاحتلال مئة وثمانين درجة، من منع اليهود من دخول المسجد ومنع أدائهم الطقوس فيه، إلى تسهيل اقتحامهم له وحمايتهم خلالها، وتقييد دخول المسلمين والحد منه، ثم التضييق على الحراس وطواقم الأوقاف ومنعهم من توثيق عدوان المتطرفين على الأقصى وصولاً إلى تمكينهم من أداء طقوسهم تدريجيًّا، وهذه النقطة الأخيرة كانت محور التركيز الأهم خلال المدة التي رصدها التقرير.

• استهداف الأوقاف الإسلامية في القدس

شهدت المدة التي يُغطيها التقرير تصعيد شرطة الاحتلال استهدافها لموظفي الأوقاف الإسلامية، وخطباء المسجد الأقصى؛ وذلك في إطار سعيها إلى تحجيم صلاحيات إدارة الأوقاف ميدانياً، والذي يبدو ماضياً بخط مستقيم نحو تحويل الأوقاف إلى هيئة تدير الوجود الإسلامي في الأقصى، ولا تدير الأقصى بكامله بصفته مقدسًا إسلاميًّا، وهي رؤية باتت تحظى بالغطاء السياسي من الولايات المتحدة، وهو مستجد يبدو أن الاحتلال يرى أن الأردن مضطر إلى التجاوب معه، ويمضي في محاولة فرضه بشكلٍ حثيث.

في شهر آب/أغسطس 2019 استدعت سلطات الاحتلال خطيب المسجد الأقصى ورئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري وحققت معه بعد اقتحام منزله، واستدعت شرطة الاحتلال كذلك مدير عام أوقاف القدس الشيخ عزام الخطيب وحققت معه بعد اقتحام منزله[1]. وفي شهر تشرين الأول/أكتوبر 2019 اعتقلت شرطة الاحتلال خطيب المسجد الأقصى الشيخ إسماعيل نواهضة وحققت معه، وسلمته قبل الإفراج عنه أمر إبعاد عن المسجد الأقصى مدة 11 يومًا بدعوى حض المسلمين على الرباط في الأقصى. أمّا خلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر فقد أبعدت شرطة الاحتلال نائب مدير دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس الشيخ ناجح بكيرات عن المسجد الأقصى، مدة ثلاثة أشهر[2].

1 جريدة الغد، 2019/9/8. https://bit.ly/2YphYBf

2 مركز القدس، تقرير الانتهاكات لشهر تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، 2019/12/4. https://bit.ly/2EgtkR1


إبعاد الشيخ عكرمة صبري عن المسجد الأقصى

وفي 2020/1/19 سلمت شرطة الاحتلال خطيب المسجد الأقصى ورئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري قراراً بإبعاده عن المسجد الأقصى مدة أسبوع بتهمة "التحريض"، وذلك بعد اعتقاله والتحقيق معه في مركز تحقيق القشلة، وبلغه عناصر الشرطة بالعودة للتحقيق في 2020/1/25 [1]، وعند حضوره سلموه أمر إبعادٍ عن الأقصى مدة 4 أشهر. وأبعدت شرطة الاحتلال مسؤول قسم النظافة في المسجد الأقصى رائد زغير عن المسجد مدة أسبوع، وسلّمت حارس المسجد الأقصى حمزة نمر، أمر استدعاء، لمراجعة مخابراتها[2]. وخلال شهر شباط/ فبراير أبعدت شرطة الاحتلال رئيس لجنة رعاية المقابر الإسلامية بالأوقاف الإسلامية في القدس المحتلة، الحاج مصطفى أبو زهرة عن المسجد مدة ستة أشهر بعد اعتقاله، واعتقلت شرطة الاحتلال مدير لجنة الإعمار في المسجد الأقصى، بسام الحلاق، والموظف كايد جابر، من ساحات المسجد[3].

وفي 2020/3/22 اقتحمت شرطة الاحتلال منزل رئيس مجلس الأوقاف الإسلامية بالقدس الشيخ عبد العظيم سلهب، وسلمته أمراً بدفع غرامة قدرها 1400 دولار أميركي بزعم عدم منع صلاة الجمعة في المسجد الأقصى بعد إعلان وزارة الصحة في

1 موقع إذاعة مونت كارلو، 2020/8/19. https://bit.ly/31jUAHd
2 مركز القدس، تقرير الانتهاكات لشهر كانون الثاني/يناير 2020، 2020/2/3. https://bit.ly/3l5QHgF
3 جريدة الغد، 2020/8/19. https://bit.ly/2Ysl87g

دولة الاحتلال عن منع إقامة تجمعات تزيد على 10 أشخاص في دولة الاحتلال[1]. وخلال شهر نيسان/أبريل استدعت شرطة الاحتلال مدير المسجد الأقصى المبارك الشيخ عمر الكسواني، للتحقيق معه في مركز المسكوبية[2]، وأبعدت موظف الأوقاف الإسلامية حمزة نمر عن عمله بالمسجد مدة ستة أشهر.

وبعد إعادة افتتاح المسجد الأقصى في 2020/5/31 أبعدت شرطة الاحتلال خطيب المسجد الأقصى ورئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري مدة 4 أشهر، ومددت إبعاد مدير لجنة الإعمار في المسجد الأقصى بسام الحلاق، والموظف في دائرة الأوقاف حسام سدر، وأبعدت حراس المسجد الأقصى مهند الأنصاري مدة أسبوع وعبد الكريم قاعود ورجائي الترهي مدة 4 أشهر، وعصام نجيب مدة 5 أشهر[3]، وفادي عليان وعنان نجيب مدة 6 أشهر[4].

هذا الاستهداف لقيادة الأوقاف والخطباء والموظفين القياديين يكرر ما حصل في هبة باب الرحمة في شهر 2019/2، وهي بالمجمل تطورات تستظل بالغطاء الأمريكي المستجد للعدوان الصهيوني على الأقصى في وجه الأردن، الدولة الراعية للأوقاف والمضطرة إلى التراجع تحت وطأة اعتمادها الوجودي على الولايات المتحدة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. في الحصيلة؛ فإن سياسة الإبعاد والاعتقال التي يستخدمها الاحتلال ضد قيادة الأوقاف وموظفيها تهدف كذلك إلى إشعارهم بأنهم تحت قدرة الاحتلال المباشرة على الوصول لهم، لخلق رقابة ذاتية لديهم تمنعهم من الاعتراض على سياسات الاحتلال في المسجد الأقصى، وتسهيل الاقتحامات، وصولاً لفرض صلاة اليهود في المسجد على قدم المساواة مع المسلمين.

1 موقع العين الإخباري، 2020/3/22. https://bit.ly/34AID1V
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/4/16. https://www.palinfo.com/274723
3 مركز القدس، تقرير الانتهاكات لشهر حزيران/يونيو 2020، 2020/7/2. https://bit.ly/2E8NYTj
4 مركز القدس، تقرير الانتهاكات لشهر تموز/يوليو 2020، 2020/8/3. https://bit.ly/3aU38Yj

• سياسة الإبعاد لإعادة صياغة الوعي

بعد انتهاء الإجراءات الاحترازية في المسجد الأقصى في 2020/5/31 صعدت سلطات الاحتلال سياسة إبعاد المقدسيين عن المسجد الأقصى، وبخاصة القادة الدينيين، وقادة الرأي وموظفي السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير بمختلف مواقعهم، وبغض النظر عن مستوى نشاطهم وتأثيرهم، فقد شهد شهرا حزيران/يونيو وتموز/يوليو 2020 إبعاد أكثر من 35 من المصلين والخطباء وموظفي الأوقاف، كان بينهم خطيب المسجد الأقصى ورئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري، والشيخ عبدالله علقم أمين عام عشائر القدس وفلسطين، وعضو المجلس التشريعي جهاد أبو زنيد، والمحامي خالد زبارقة، والقيادي في حركة فتح حمدي دياب، ورئيس هيئة المرابطين في القدس يوسف مخيمر، ومدير نادي الأسير في القدس ناصر قوس، والصحفية سندس عويس، والمرابطات رائدة الخليلي، وهنادي الحلواني، ومدلين عيسى، وشفاء أبو غالية، وآية أبو ناب، وآية معتوق، ومرام النتشة، وميار النتشة، وغيرهم من المرابطين والمدافعين عن المسجد الأقصى[1].

والواضح أن الاحتلال يهدف من وراء هذا التصعيد إلى تحقيق هدفين أساسيين: أولهما إثبات أن سلطات الاحتلال هي من تقرر مواصفات الخطيب المناسب ليرتقي منبر الأقصى، وليخلق رادعًا ذاتيًا عند بقية الخطباء وإلا سيمنعون من الأقصى أيضاً. أما الهدف الثاني فهو إعادة صياغة وعي المصلين، بصناعة صورة "المصلي السيئ" الذي يُبعد عن الأقصى لإصراره على مواجهة الاقتحامات، ويقابله تلقائيًّا "المصلي الجيد" الذي لا يتدخل في هذا الشأن ويؤدي صلاته ويخرج، وهذا يتماشى مع نص "صفقة القرن" التي نصت على أن "الأماكن المقدسة في القدس ينبغي أن تبقى مفتوحة للمصلين المسالمين والسياح من كل الأديان"[2].

1 مركز القدس، تقرير الانتهاكات لشهر حزيران/يونيو، مرجع سابق.
2 مركز القدس، تقرير الانتهاكات لشهر تموز/يوليو، مرجع سابق.
Peace to Prosperity: A Vision to Improve the Lives of the Palestinian and Israeli People, White House, p.16

كما تُمهد سياسة الإبعاد الأرضية اللازمة لفرض أجندة تقسيم المسجد الأقصى، وجعل صلاة اليهود فيه حقيقة واقعة، فكل من يعارض الاقتحامات أو يواجهها أو يدعو إلى مواجهتها يمنع من دخول الأقصى وبشكل متكرر، ويتكثف توظيف هذه السياسة في لحظات المواجهة والاشتعال، مثل حالة هبة باب الرحمة، أو بعد الإعلان عن خطة السلام الأميركية في كانون الثاني/يناير 2020.

● تسهيل أداء الطقوس اليهودية العلنية في الأقصى

شكل تسهيل أداء الطقوس العلنية المحور المركزي لعدوان شرطة الاحتلال على الأقصى، في ترجمة لأولويات المستوى السياسي التي سبقت مناقشتها، وهو اتجاه مستمر ومتصاعد من السنوات الماضية، كانت محطته الأولى في اقتحامات رأس السنة العبرية وعيد العُرش إذ أبلغ ضابط من شرطة الاحتلال حراس المسجد الأقصى المبارك في 2019/10/10 بصيغة تهديد بأن صلاة اليهود في الأقصى باتت مقبولة، وأن اعتراضات الحراس عليها لن يستجاب لها[1]، وقد شهد ذلك الموسم صلوات علنية جماعية بالعشرات ووثقت بالصوت والصورة.

وقد جاءت حقبة الإغلاق بسبب جائحة كورونا لتشمل مواسم الأعياد الآتية: عيد الفصح اليهودي، وذكرى احتلال القدس بالتقويم العبري، وكانت ذكرى "خراب المعبد" التي وافقت يوم عرفة الخميس 2020/7/30 أول عيد يهودي بعد ذلك الموسم، وقد نشرت "جماعات المعبد" أن عضو "الكنيست" أرييل كيلنر الوافد حديثاً للكنيست كبديل للوزيرة تسيفي حوطفلي* اتصل بوزير الأمن الداخلي أمير أوحانا مطالباً

1 توثيق الباحث نقلاً عن شهود عيان أفادوا أن الشرطي إبراهيم سعيد، من أصل عربي، كان يرافق مجموعة المقتحمين ما بين الساعة 7-8 صباحاً، ولدى اعتراض عدد من حراس الأقصى على أداء المستوطنين طقوساً وصلوات داخل الأقصى أبلغهم بلهجة تهديد بأن ما فعله المستوطنون مقبول، وأن على الحراس أن يقبلوه رغماً عنهم، وأن اعتراضاتهم على تلك الطقوس لن يسمع إليها.

* وزيرة من "جماعات المعبد" استقالت من عضوية "الكنيست" لتفسح المجال لزميلها كيلنر لدخول "الكنيست" مع احتفاظها بمقعدها الوزاري، وذلك وفق ما يعرف بـ"القانون النرويجي" الذي يسمح بهذه الممارسة في نطاق ضيق في السياسة الإسرائيلية.

بالسماح للمقتحمين بأداء دعاء الشماع[1] علنًا وجماعة في الأقصى. وقد شهد اقتحام يوم عرفة دخول المقتحمين في مجموعات من عشرين زادت عن 50 مجموعة، أدت كلها تقريباً صلاة الشماع بشكلٍ علني جماعي، كما شهد انبطاحاً كاملاً، أو سجوداً ملحمياً، لعشرات من المتطرفين خلال ذلك النهار، وقد وثق القليل فقط من ذلك العدوان[2] بسبب تعميم سبقه بيومين من مدير عام الأوقاف الإسلامية في القدس عزام الخطيب منع فيه على حراس الأقصى وموظفي الأوقاف من نشر أخبار المسجد الأقصى على وسائل التواصل أو الإعلام إلا بإذن خطي منه[3] .

4- المستوى الديني

لثلاثة عقودٍ خلت، شهدت ساحة الاجتهاد الديني اليهودي محاولة مستمرة من نشطاء اليمين القومي لخلخلة الفتوى التقليدية التي تحرم على اليهود دخول المسجد الأقصى المبارك، فيما كانت المرجعيات الحاخامية تعيد تأكيد فتواها التقليدية وتنفي وجود أسباب موجبة لتغييرها، ورغم تمكن التيار القومي الديني من حشد موقف حاخاماته غير التقليديين – أو غير الأرثودكس- فإن اختراقاته في جدار الحاخامية التقليدية – الأرثوذكسية- ظلت محدودة. ولعل أبرز مكسب تمكن التيار القومي- الديني من تحقيقه على المستوى الديني خلال العقود الثلاثة لصعود فكرة "المعبد" سياسياً هو تخفيض حدة رفض الحاخامية التقليدية، إذ باتت رغم إصرارها على تحريم دخول اليهود تتبنى خطاباً حقوقياً عندما تُسأل عن جهود "جماعات المعبد" لاقتحام الأقصى، بالقول إن اليهود والمسلمين يجب أن يسمح لهم بالدخول بشكلٍ متساوٍ، وباتت يافطة الحاخامية التي تضعها أمام باب المغاربة تشير منذ 2015 في نصها العبري إلى أنه يمنع اليهود الذين لم يتطهروا من دخول المكان، مع بقاء نصها الإنجليزي على حاله بأن قانون التوراة يمنع

1 دعاء تفتتح به صلوات الصباح والمساء في اليهودية ومشتق من "شماع" بالعبرية وتعني السمع، ومطلعه "اسمع يا يسرائيل الرب إلهنا إله واحد (تثنية 6-4)، والدعاء الكامل يشمل الإصحاحات من 4 وحتى 9 من سفر التثنية. أنظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهودية والصهيونية، المجلد الخامس: اليهودية المفاهيم والفرق، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1999، ص 229.

2 الجزيرة نت، 2020/7/30. https://bit.ly/2XqAMiM

3 تعميم مدير عام أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك رقم 1210/18/4/1 بتاريخ 2020/7/28.

الدخول لمنطقة "المعبد" منعاً باتاً[1]، وهذا الاختلاف حول الاقتحام يجب ألا يلفت النظر عن إجماع الطرفين على الموقف الإحلالي من الأقصى، بأنه هو "المعبد" اليهودي المزعوم بكامل مساحته، وبأن "المعبد" الثالث ينبغي أن يبنى في مكانه، لكن مع فارق في التوقيت والطريقة.

● استمرار محاولة خلخلة فتوى منع دخول الأقصى

بين يدي الحشد غير المسبوق الذي قامت به "جماعات المعبد" لفرض اقتحامها للأقصى في يوم الأضحى 2019/8/11 وجدت المرجعيات الأرثوذكسية اليهودية حاجة إلى تأكيد الفتوى التقليدية الثابتة لزمن طويل بمنع دخول اليهود إلى "جبل المعبد" ليس لاعتبار الطهارة فقط، وهو الاعتبار الذي حاولت "جماعات المعبد" التحايل عليه بالقول إن موقع "قدس الأقداس" بات معروفاً تحت قبة الصخرة بزعمها، ما يعني أن تجول اليهود حوله آمن ولن يسبب تدنيساً له، بل لأن المسيح المخلص لم يأت، وفي هذا الإطار جدد رئيس المحكمة الحاخامية العليا في القدس، الحاخام زلمان نحميا جولدبرج "إنه من المعلوم والواضح للجميع بأنه حسب القانون اليهودي، من الممنوع على اليهود دخول أي جزء من جبل المعبد. الحاخامات من الأجيال الماضية تبنوا هذا الموقف...وإن رد أحكامهم عدوان كبير"[2]، أما الحاخام آشر ويس، أحد أبرز المرجعيات الدينية في تفسير التلمود فقال "لا يوجد هناك شيء لنناقشه...سيبقى الصعود إلى جبل المعبد ممنوعاً حتى مجيء المسيح"[3].

في مقابل ذلك، ومع اقتراب أول المواسم الدينية الكبرى بعد كورونا عملت "جماعات المعبد" على استجماع جمهورها ودعوة مزيد من اليهود للانضمام إليها بنشر رسالة في 2020/7/9 وقعها ستون من حاخاماتها[4] من بينهم الحاخام ناحوم رابينوفيتش رئيس

1 هشام يعقوب (تحرير) وآخرون، تقرير عين على الأقصى 12، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط 1، 2018، ص.58.
2 جيروزاليم بوست، 2019/8/10. https://bit.ly/3aN5JTI
3 المرجع نفسه.
4 موقع Israel Breaking News، 2020/1/9. https://bit.ly/2Qmu6hD

مدرسة "بركات موسى" الدينية الاستيطانية في معاليه أدوميم، وكان قد وقعها قبل وفاته نهاية شهر 2020/5، كما وقعها عدد من تلاميذ الحاخام المتوفى زيفي كوك، الأب الروحي للتيار القومي-الديني من الحاخامات ومؤسس تيار المركز الروحي "مزراحي" وحركة غوش أمونيم الاستيطانية، من أمثال الحاخام دوف ليئور رئيس "مجلس حاخامات يهودا والسامرة"، والحاخام يسرائيل أريئيل رفيق درب الحاخام مائير كاهانا ومؤسس معهد "المعبد"، وأحد الحاخامات الأساسيين القائمين على إعادة إحياء مجلس القضاء الحاخامي "السنهدرين"، والحاخام إليعازر والدمان رئيس مدرسة نير الدينية في مستوطنة كريات أربع في الخليل، والحاخام تسيفانيا دروري رئيس مدرسة روش الدينية في كريات شمونة شمال فلسطين المحتلة.

● محاولة تقديم قربان الفصح في الأقصى

بعد إعلان نص "صفقة القرن" وما نصت عليه من تمكين "الناس من مختلف الأديان" من أداء الصلاة "بما يتوافق تماماً مع دينهم" استبشر حاخامات اليمين المتطرف القائمون على إحياء مجلس القضاء الحاخامي "السنهدرين" خيراً، وحاولوا دفع مشروعهم المتطرف إلى تقديم قرابين الفصح داخل المسجد الأقصى المبارك، فكتبوا رسالة إلى رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو، ثم أتبعوها بعد عشرين يوماً برسالة مشتركة إلى نتنياهو ودونالد ترامب الذي يشبهونه بقورش الثاني الفارسي الذي تزعم الرواية التوراتية إنه سمح لليهود بالعودة إلى القدس وتجديد "المعبد" الأول المزعوم، قالوا فيها "لقد صنفنا وباء كوفيد19- باعتباره طاعوناً للعصر الحديث...ولقد رفع الرب الطاعون عن شعبه مرتين، الأولى عندما قدموا قربان الفصح في مصر، والثانية عندما قدمه الملك داود في القدس"، وأضافوا "هذه المرة يمكن أن نوقف طاعون العصر الحديث بتجديد أعمال المعبد بعد 2000 عام من توقفها"[1]. والجديد هذا العام أن الحكومة الإسرائيلية قبلت النظر في الطلب لأول مرة، وأنها تذرعت بإجراءات الوقاية من الوباء وإغلاق الأقصى خلالها

1 موقع Breaking Israel News، 2020/3/31. https://bit.ly/2Qmu0Xj

كسبب لعدم إمكانية تقديم قربان الفصح في الأقصى هذا العام[1]، ما يفتح الباب واسعاً لمواجهة كبرى بحلول عيد الفصح القادم الذي سيوافق 28-2021/3/29 في حال تجددت محاولة تقديم قرابين الفصح اليهودي في الأقصى.



تقديم قربان الفصح في القصور الأموية 2018

وكانت «جماعات المعبد» بالتعاون مع السنهدرين الجديد قد تمكنت في عيد الفصح في 2018 من الاقتراب إلى أقرب نقطة من الأقصى لتقريب القرابين، إذ ذبحت في القصور الأموية جنوب سور المسجد الأقصى المبارك[2]، وقد استقدموا لهذه الغاية المذبح الحجري الذي بني ونصب في مستوطنة «إلكانا» في سلفيت.

● إقامة المعبد علاجاً مقترحاً لفيروس كورونا

التطور الأخير على المستوى الديني كان محاولة بعض الحاخامات المتطرفين من أصحاب مشروع السنهدرين الجديد استغلال جائحة كورونا للدفع بأجندة "المعبد" نحو الأمام، إذ صرح الحاخام أرييه ليبو بأن "كورونا تعني التاج في كل اللغات"، وأن "هذا الوباء جاء ليذكرنا بأن التاج الحقيقي للعالم مفقود" مضيفاً أن "المعبد في القدس هو التاج...التاج الذي سيحمي العالم من كورونا"[3].

1 المرجع نفسه.
2 تايمز أوف إسرائيل، 2018/3/28. https://bit.ly/32dfkQ5
3 إسرائيل اليوم، 2020/3/9. https://bit.ly/31kkxGA

الفصل الثاني: المشاريع التهويدية في المسجد الأقصى ومحيطه

غابت عن مشهد تطورات التهويد حول الأقصى وأسفله المشاريعُ التهويدية التي كانت تحتلّ صفحات التقارير السابقة تقليديًّا، كمشروع "مركز كيدم" التهويديّ، ومشروع "بيت هليبا" التهويديّ، وغيرهما. وحلّت محلّ تلك المشاريع التي هي عبارة عن مبانٍ ومنشآت، مشاريعُ أخرى أخطرها تلك التي تسعى إلى ربط محيط الأقصى بشبكة مواصلات بريّة، وجويّة، كمشاريع القطار السريع، والقطار الخفيف، والقطار الهوائيّ (التلفريك). وإذا أضفنا الأنفاق التي تصل إلى المسجد الأقصى من جهتيْه الجنوبية والغربية تحديدًا، فإنّ المراقب سيلحظ سعي الاحتلال إلى إغراق منطقة المسجد الأقصى بالمستوطنين و"السياح"، فضلًا عن تحقيق مكاسب أخرى منها سياحيّة موجّهة، وثقافية تبتغي إسقاط هيمنة الأقصى برمزيته التاريخية والأثرية والعمرانية التي لم تنجح كل مخططات الاحتلال إلى الآن بإزاحتها من ذهن أي مشاهد لفضاء القدس، ومعالمها؛ إذ لا تقوى كلّ مشاريع التهويد المختلقة حديثًا على منافسة تجذر المسجد الأقصى في عمق التاريخ، وصميم هوية القدس العربية والإسلامية.

في كل مراحل كتابة هذا الفصل، كان السؤال الذي يتبادر إلى الذهن تلقائيًّا هو: هل أوقف الاحتلال حفرياته ومشاريعه التهويدية أسفل الأقصى وفي محيطه جرّاء تفشّي فيروس كورونا انسجامًا مع حالة الطوارئ التي أعلنتها سلطات الاحتلال لمواجهة الفيروس؟ تجيبنا على هذا السؤال التواريخ التي وثقت تطور العمل في الأنفاق والحفريات والمشاريع التهويدية في الصفحات أدناه، وهي تشير إلى أعمال تهويدية جرت في جلّ أشهر الرصد. ولكن الذي تأثر مشاركة الوفود الكبيرة وخاصة من الطلاب في هذه الحفريات، فقد ذكرت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية في 2020/7/23 أنّ برنامج الصيف الذي يتضمن استقبال آلاف الطلاب من خارج كيان الاحتلال للمشاركة في أعمال الحفر والتنقيب سيتوقف مؤقتًا بسبب كورونا، كما أوضح جدعون أفني، رئيس قسم الآثار في "سلطة الآثار

الإسرائيلية"، والمسؤول عن الترخيص والإشراف على أي حفر أثري في كيان الاحتلال إذ قال: "عادة في هذا الوقت تقريبًا، كان لدينا حوالي 50 تنقيبًا تنظمها جامعات من الخارج، معظمها من الولايات المتحدة وأوروبا، مع حوالي 2000 طالب ومتطوع...هذا العام ألغِي كل شيء، إنه الانهيار الكامل لكل شيء. كنا نأمل أن تكون بعض الحفريات قادرة على الفتح في نهاية الصيف أو في الخريف، ولكن بعد أن بدأت حالات الإصابة بفيروس كورونا في الارتفاع مرة أخرى، أدركنا أنه لن يحدث". وذكرت الصحيفة أنّ العديد من الحفريات التي أجرتها "سلطة الآثار الإسرائيلية"، بما في ذلك الحفريات "الإنقاذية"، لا تزال تحدث على الرغم من حالة الطوارئ الصحية حسب تأكيد جدعون أفني[1].

كما الاستيطان، تتمركز الحفريات والمشاريع التهويدية في محيط الأقصى وأسفله في صميم المشروع الصهيونيّ، فهو عصب رئيس في كيان الاحتلال. وقد بيّن تقرير صادر عن منظمة "عمق شبيه" الإسرائيلية في 2020/4/28 حجم التبني الإسرائيليّ الرسمي و"غير الرسمي" لمخططات التهويد والحفر في محيط الأقصى؛ إذ خصص القرار الحكومي رقم 4090 لعام 2005 ميزانية سنوية قدرها 50 مليون شيكل "لتطوير وإعادة تأهيل الحوض التاريخي" خلال المدة بين 2006 و2013. وحدد القرار كذلك أنه خلال هذه المدة، ستخصص وزارة السياحة 10 ملايين شيكل للسياحة في البلدة القديمة. بعد هذا القرار، في عام 2012، خصص القرار الحكومي 4651 للمدة الممتدة بين 2013 و2019 ميزانية سنوية قدرها 50 مليون شيكل "لتطوير المواقع السياحية العامة في القدس". في المجموع، على مدى السنوات الـ 14 بين 2006 و2019، استثمرت دولة الاحتلال أكثر من مليار شيكل (نحو 300 مليون دولار أمريكي) في تطوير السياحة في الحوض التاريخي في القدس. ويرصد تقرير "عمق شبيه" مساهمة منظمات استيطانية كـ "إلعاد" بمبالغ ضخمة إلى جانب الحكومة ووزاراتها لتنفيذ مشاريع الحفر والتهويد[2].

1 جيروزاليم بوست، 2020/7/23. https://bit.ly/31dFIKb
2 منظمة "عمق شبيه"، 2020/4/28. https://alt-arch.org/en/shalem-plan/

وفي ما يأتي أبرز المشاريع التهويدية والحفريات التي رصدناها في مدة الرصد:

1- مقبرة يهوديّة بجوار الأقصى شرقًا

على امتداد سفوح جبل الزيتون شرق المسجد الأقصى، تمتدّ أقدم وأكبر مقبرة يهودية في القدس، على مساحة أرض تُقدر بنحو 250 دونمًا، وهي قائمة على أرض وقف إسلامي منذ 130 عامًا، وسبق أن جرى "تحكيرها" وتأجيرها مدة 99 عامًا، لإحدى المؤسسات اليهودية لدفن الموتى اليهود فيها، وقد انتهت مدة تأجيرها منذ سبعينيات القرن الماضي تقريبًا. ومنذ احتلال كامل مدينة القدس عام 1967، وسّع الاحتلال المقبرة كثيرًا، وعزز سيطرته على الأرض الوقفية لمئات الدونمات.

وبادعاء "امتلاء المقبرة، والتغلب على نقص قبور اليهود بالقدس"، أقامت سلطات الاحتلال مقبرة يهودية ضخمة ابتداءً من نهاية أسفل المقبرة القديمة في جبل الزيتون حتى وادي سلوان على مساحة تبلغ 16 دونمًا، وبعمق 16 مترًا تحت الأرض، وقد تمّ حفر أنفاق بطول 1.6 كيلومتر للمقبرة. وسيتم وصلها بما يسمى "المسارات التلمودية" في محيط البلدة القديمة والمسجد الأقصى لتتسع لأكثر من 24 ألف قبر يهودي. وقد أغلق الاحتلال الشارع الرئيس الذي يمر عبر المقبرة القديمة في جبل الزيتون حتى منطقة عين سلوان، وصادر الأراضي بالمنطقة، من أجل إقامة المقبرة الجديدة التي رصد لها الاحتلال مبلغ 90 مليون دولار لإنشائها. وقد بدأ الاحتلال تنفيذ مخطط المقبرة الجديدة على أرض الواقع، وأنهى تجهيز ما لا يقل عن 8 آلاف قبر يهودي.

ويرى متابعون مقدسيون أن هدف الاحتلال من بناء هذه المقبرة تعزيز الوجود اليهودي في المدينة المقدسة، وغسل أدمغة الزوار والترويج للرواية التلمودية المزورة على حساب الرواية الفلسطينية، بزعم أن "المنطقة تحاكي حضارة يهودية منذ آلاف السنين". وهي تشكل خطرًا مباشرًا وكبيرًا على المسجد الأقصى والمقدسيين، كونها تسهم في إغلاق أفق الأقصى وإبعاد المقدسيين عن المنطقة، ووضع اليد على مساحات شاسعة من أراضيهم[1].

1 وكالة صفا، 2019/12/18. https://safa.news/p/273304
هآرتس، 2020/1/23. https://bit.ly/2Y7rmsL/



عمال يعملون في بناء مقبرة يهودية ضخمة تحت الأرض شرق الأقصى

2- متحف توراتيّ في سلوان جنوب الأقصى

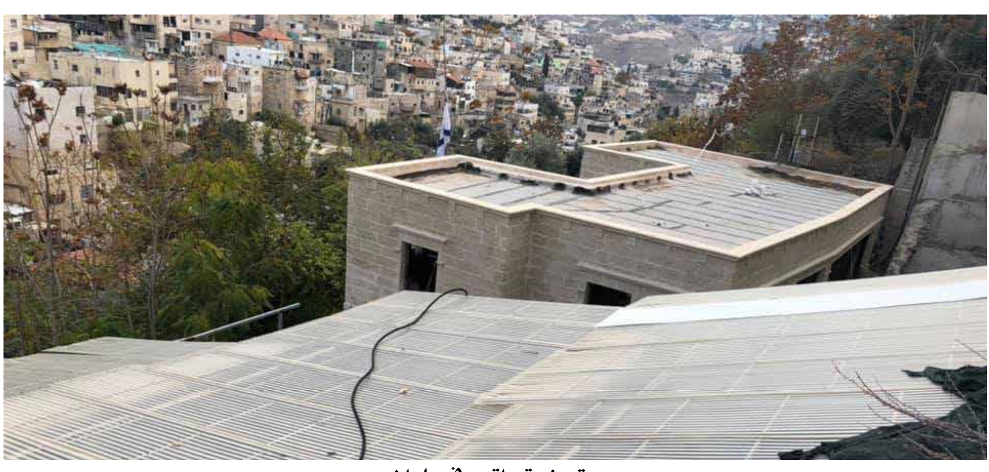
نشر عضو لجنة الدفاع عن أراضي سلوان الأستاذ فخري أبو دياب في 2019/12/30 على صفحته على الفيس بوك تفاصيل عن إنشاء جمعيات استيطانية إسرائيلية متحفًا توراتيًّا في سلوان جنوب المسجد الأقصى.

وذكر أبو دياب أنّ المتحف مؤلف من "ثلاث طبقات بمساحة 1390 مترًا مربعًا في منطقة العين الفوقا بسلوان، التي لا تبعد سوى عشرات الأمتار عن المسجد الأقصى من الناحية الجنوبية الشرقية" . وبيّن أبو دياب أنّ "هذا المتحف يهدف إلى الترويج للتاريخ اليهوديّ المزعوم، ويخدم الرواية التلمودية على حساب الروايات التاريخية العربية الإسلامية والمسيحية والتاريخ الحقيقي لهذه المنطقة". وأوضح أبو دياب أنّ المتحف شُيد في منطقة تمنع بلدية الاحتلال في القدس وسلطة الآثار الإسرائيلية البناء فيها بدعوى أنها منطقة تاريخية تحوي آثارًا من حقب مختلفة من عمر مدينة القدس، ولكنها رغم ذلك لم تمنع الجمعيات الاستيطانية من إقامة هذا البناء.

وأشار أبو دياب إلى أنّ "سلطات الاحتلال الإسرائيلية وأذرعها التهويدية أقدمت على نقل كمية كبيرة من الحجارة الضخمة والتاريخية من هذه المنطقة، لطمس معالمها ولتغييرها كي تحاكي أسطورة ورواية تناسب روايات تاريخية يهودية"[1].



سلطات الاحتلال تنقل حجارة ضخمة من سلوان لأهداف تهويدية



متحف توراتي في سلوان

1 صفحة فخري أبو دياب على الفيس بوك، 2019/12/30.
https://www.facebook.com/fakhri.diab/posts/10218096183289348

3- خطوات حثيثة لبناء جسر المشاة "السياحيّ" بين حيّ الثوري ومنطقة "النبيّ داود"

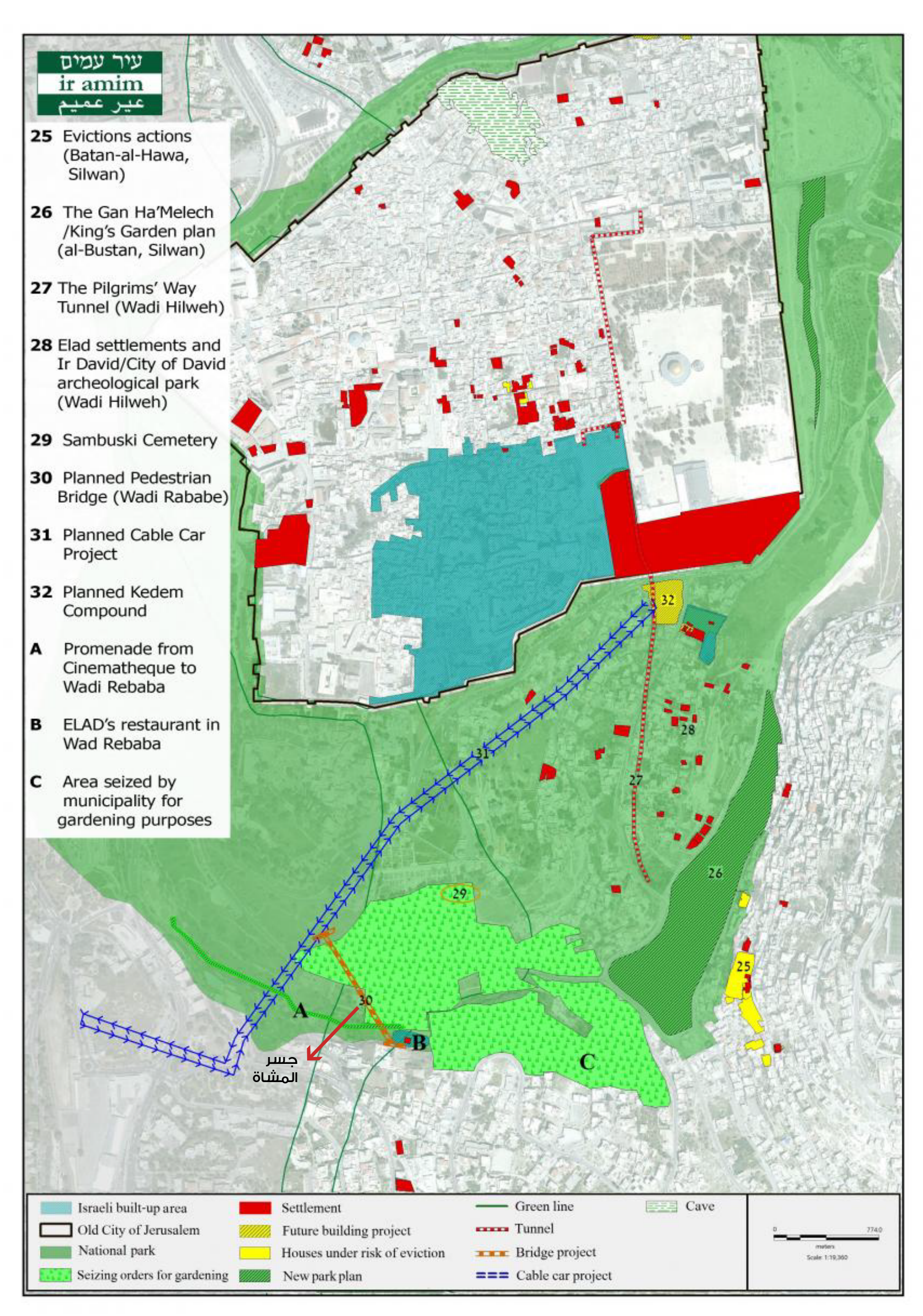
واصلت سلطات الاحتلال محاولات السيطرة على أراضي المقدسيين في منطقة وادي الربابة في سلوان جنوب المسجد الأقصى؛ بهدف تنفيذ مشاريع تهويدية من ضمنها جسر المشاة "السياحي" الذي سيمتدّ فوق أراضي وادي الربابة من حيّ الثوريّ إلى منطقة النبي داود بطول 197 مترًا، وارتفاع 30 مترًا. وفي هذا السياق كانت أرض المقدسيّ محمد العباسي (92 عامًا) محل استهداف مباشر في أثناء مدة الرصد، وتبلغ مساحتها نحو 4 دونمات من أصل 60 دونمًا هي مساحة الأراضي المهددة بالمصادرة في حي وادي الربابة، وفيها أشجار زيتون متجذرة فيها منذ نحو 400 عام[1].

في 2020/3/8 اقتحمت طواقم "سلطة الطبيعة" في بلدية الاحتلال بالقدس بحماية شرطة الاحتلال أرض المواطن المقدسي محمد العباسي بهدف تنفيذ أعمال وحفريات، إلا أنّ الحاج العباسي وأولاده وأصحاب أراضٍ في حيّ وادي الربابة وأفرادًا من عائلات العباسي وسمرين وحجاج وأبو سنينة تصدّوا لهم، ومنعوهم من العمل حتى استصدار قرار يقضي بالمنع من محكمة الاحتلال خلال الأيام المقبلة[2].

وفي 2020/3/13 أقام أهالي بلدة سلوان صلاة الجمعة في أرض محمد العباسي رفضًا لمحاولات مصادرتها لبناء جسر "سياحيّ" للمشاة فوقها، أو تحويلها إلى "حدائق عامة". وحاول المشاركون في الصلاة زرع أشتال شجر الزيتون في الأرض؛ إلا أن شرطة الاحتلال الاسرائيلي منعتهم من استكمال الحفر وزراعة الأشتال، واعتقلت السيد خالد الزير مدة ساعة[3].

وفي 2020/3/15 أصدرت المحكمة المركزية الإسرائيلية في القدس، قرارًا بمنع طواقم "سلطة الطبيعة والحدائق الوطنية الإسرائيلية" من الدخول والعمل في أرض عائلة العباسي في وادي الربابة في بلدة سلوان، جنوب المسجد الأقصى. وأوضح المحامي مهند جبارة في بيانٍ، أنه نجح

1 دنيا الوطن، 2020/3/13. http://bit.ly/2QdnUZR
2 موقع مدينة القدس، 2020/3/10. https://alquds-city.com/news/33872
3 وكالة الصحافة الفلسطينية "صفا"، 2020/3/13. https://safa.news/p/278847



جسر المشاة "السياحي" يحمل الرقم 30 في خريطة أبرز المشاريع التهويدية حول البلدة القديمة

في استصدار أمر منع احترازي من قبل المحكمة موجه إلى "سلطة الطبيعة والحدائق الوطنية الإسرائيلية" يمنعهم من دخول أراضي السكان الفلسطينيين في منطقة وادي الربابة والقيام بأعمال اقتلاع الأشجار وأي أعمال أخرى في المنطقة، حتى إشعار آخر. وبيّن المحامي جبارة، أن "سلطة الطبيعة والحدائق الوطنية" كانت قد اعتمدت في قرارها الدخول إلى هذه الأراضي على موافقة غير قانونية من ما يسمى "حارس أملاك الغائبين" الإسرائيلي الذي ادعى أن هذه الأراضي تعود ملكيتها لغائبين من الفلسطينيين، من دون أن يبرز أي مستند قانوني يؤكد ادعاءاته[1].

4- قطار سريع من "تل أبيب" إلى "محطة ترامب" بجوار الأقصى

في حزيران/يونيو 2019 قدّم وزير النقل الإسرائيليّ السابق يسرائيل كاتس إلى "لجنة البنية التحتية الوطنية" الإسرائيلية خطة لتمديد مسار قطار "تل أبيب" إلى القدس، وتحديدًا إلى سور المسجد الأقصى الغربيّ (ما يسمى "حائط المبكى" أو "الحائط الغربيّ" عند الاحتلال)، وذلك من ضمن الخطة الإستراتيجية لوزارة النقل الإسرائيلية لعام 2040، وتذرّع كاتس بأنّ مشروع تمديد القطار ليصل إلى القدس هدفه إيجاد "حلّ لمستخدمي النقل العام القادمين من خارج القدس المهتمين بزيارة الحائط الغربي". وتمّت الموافقة على جزء من هذه الخطة، في حين رُفض طلب تمديد مسار القطار تحت الأرض عبر وادي جهنّم (وادي هنوم) إلى سور الأقصى الغربيّ بأغلبية ثمانية أعضاء ضد ممثل واحد من وزارة النقل[2].

بعد نحو ثمانية أشهر من رفض "اللجنة الوطنية للبنية التحتية" الإسرائيلية تمديد مسار القطار إلى سور الأقصى الغربيّ، نجحت ضغوط المنظمات الاستيطانية في إعادة طرح الخطة للنقاش، وأعلنت اللجنة المذكورة في 2020/2/17 عن مسار القطار الذي سينتهي عند نقطة ستُستحدث عند سور الأقصى الغربيّ تحت اسم "محطة ترامب"، في إشارة إلى تقدير جهود الرئيس الأمريكيّ في دعمه المفتوح للاحتلال ومشاريعه التهويدية. وذكرت منظمة "عمق

1 فلسطين ULTRA، 2020/3/16. https://bit.ly/2Yc09FD
2 منظمة "عمق شبيه"، 2020/2/16. https://alt-arch.org/en/train-to-the-western-wall/

شبيه" أنّ المجلس الوطني للاستثمار صادق على المسار المقترح؛ بسبب الضغوط السياسية التي مارستها منظمات المستوطنين الذين يعدّون القطار وسيلة أخرى لربط المستوطنات والمواقع السياحية في الشطر الشرقي من القدس مباشرة بالمستوطنات والمواقع المهمة في الشطر الغربي من القدس. ويشمل مسار القطار شريطًا يمتد تحت عشرات المنازل الفلسطينية في حي وادي حلوة في سلوان جنوب الأقصى، بموازاة الجدار الجنوبي للمدينة القديمة. وبحسب منظمة "عمق شبيه"؛ فإن مرور القطار فوق سطح الأرض إلى "محطة ترامب" سيستلزم تدمير الطبقات الأثرية في المكان، فضلًا عن إلحاق الضرر بعين سلوان التاريخية وتلويثها[1].

وقد احتفت وزارة النقل الإسرائيلية بقرار اللجنة، ووصفه وزير النقل الإسرائيليّ بيزاليل سموتريتش بأنه "تاريخي"، وأشار إلى أنّ تقدم "الأيديولوجية الصهيونية واليهودية" كان "لا يقل أهمية" في وزارته عن حلّ مشاكل النقل في البلاد. ويذكر أن محطة القطار الجديدة هي امتداد لخط القطار السريع الذي بدأ العمل به في أواخر ديسمبر/كانون الأول 2019 بين "تل أبيب" والقدس، بعد موافقة الحكومة الإسرائيلية على الشروع بالتخطيط للمشروع في تشرين الثاني/نوفمبر 2019، وسيستغرق العمل في هذا المشروع نحو 4 سنوات، وأوضحت وسائل إعلام إسرائيلية أن العمل على إطلاق القطار السريع يبدأ من محطة يتسحاق نافون عند مدخل المدينة المحتلة إلى حائط البراق، في مسار سيمر كله تحت الأرض. ويمتد المسار من تحت شارع يافا بالقدس، على عمق نحو 80 مترًا من محطة يتسحاق نافون وصولًا إلى عمق 50 مترًا عند وصوله محطة حائط البراق التي سيطلق عليها "محطة دونالد ترامب"[2].

وفي هذا السياق كشف المركز العربي للتخطيط البديل أن "اللجنة القطرية للبنى التحتية" الإسرائيلية قررت في جلستها المنعقدة في 2020/3/17، أي إبّان حقبة الطوارئ التي أعلنت عنها حكومة الاحتلال لمواجهة فيروس كورونا، المباشرة بتحضير المخططات التي تحمل أسماء تاتال 108 (أ) وتاتال 108، وكلاهما يتمتع بوضعية مفضلة تسمى "مخطط

---

1 منظمة "عمق شبيه"، 2020/2/18. https://alt-arch.org/en/train-to-western-wall/
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/2/20. https://www.palinfo.com/272664
تايمز أوف إسرائيل، 2020/5/11. https://bit.ly/3g22ZTF

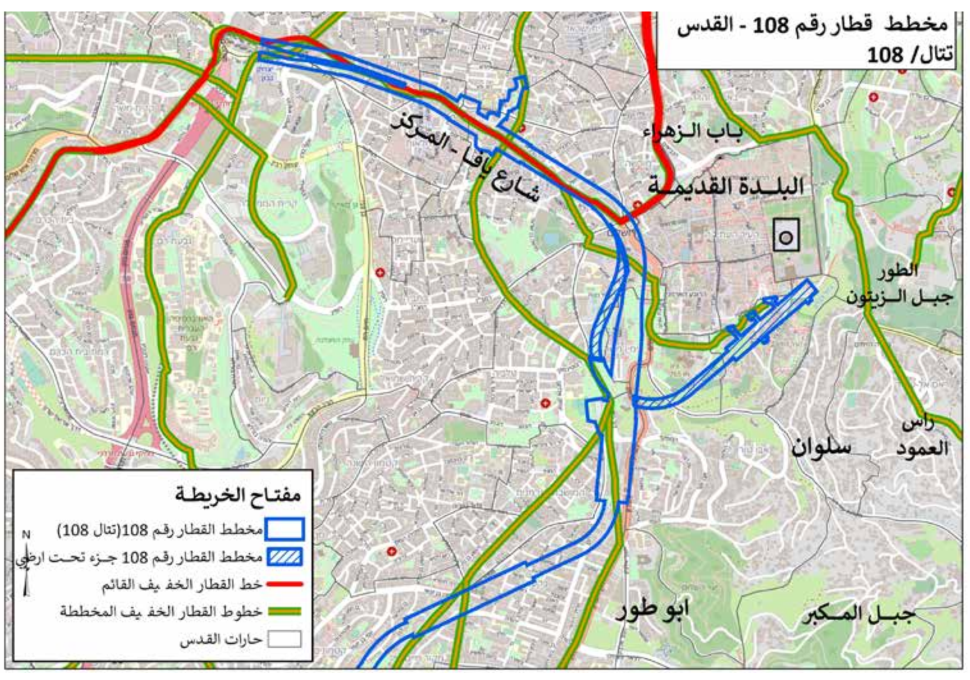
بنية تحتية قطرية"، ويتعلق المشروع الأول ببناء نفق سكة حديد تحت الأرض يصل ما بين الشطر الغربي من القدس ومنطقة باب المغاربة وصولًا إلى تخوم المسجد الأقصى، بينما يتعلق الثاني ببناء سكة حديد فوق الأرض تجوب أحياء القدس المختلفة. وبناء على هذه القرارات فرضت اللجنة قيودًا بحسب بنود 77 و78 لقانون التنظيم والبناء، وتنصّ على تجميد إمكانية استصدار رخص بناء وتنفيذ أي أعمال ضمن حدود هذه المخططات خشية أن تعرقل تنفيذ المخططات لاحقًا[1].



حفريات تجريبية قرب سور البلدة القديمة لتمديد القطار السريع (تاريخ الصورة: 2020/5/9)

وفي أيار/مايو 2020 ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أنّ سلطات الاحتلال شرعت بإجراء عمليات حفر تجريبيّة استكشافية خارج البلدة القديمة مباشرة في سياق مشروع القطار السريع الذي سيصل إلى محيط الأقصى، وتحديدًا عند باب المغاربة في الجدار الجنوبي للبلدة القديمة الذي يشكّل مدخلًا رئيسًا يؤدي إلى ساحة البراق والجدار الغربي للأقصى الذي يزعم اليهود أنه جزء من "المعبد" المزعوم، وسيشمل المشروع بناء محطتين تحت الأرض وحفر أكثر من ميلين (ثلاثة كيلومترات) من النفق في الأساس الصخري أسفل وسط مدينة القدس وبالقرب من البلدة القديمة. وتبلغ كلفة المشروع حسب تصريح لمتحدث باسم وزارة النقل الإسرائيلية في كانون الأول/ديسمبر 2017 نحو 700 مليون دولار أمريكيّ[2].

1 المركز العربي للتخطيط البديل، 2020/4/5. https://bit.ly/3g8a4SQ
2 تايمز أوف إسرائيل، 2020/5/11. https://bit.ly/3g22ZTF

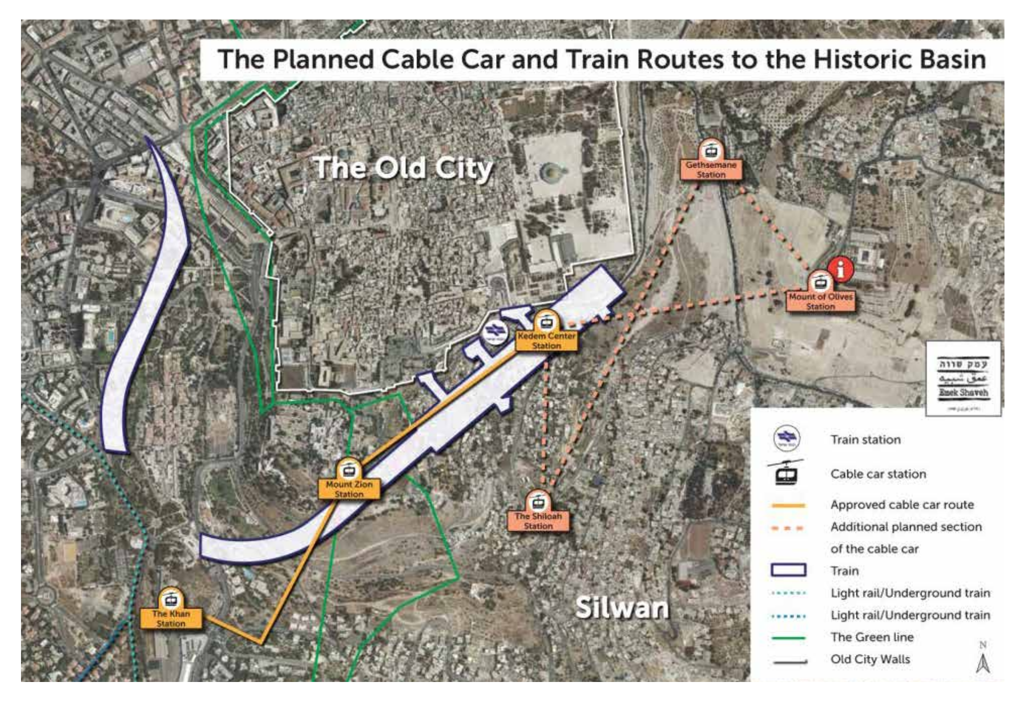


مسار القطار السريع

إذا قارنّا مسار القطار السريع المقترح، ولا سيما المقطع المحيط بالبلدة القديمة وصولًا إلى سور المسجد الأقصى الغربي (عند حائط البراق)، مع مسار القطار الهوائيّ (التلفريك) سيَظهر أنّ المشروعيْن التهويديين يتقاطعان في مقطع طويل جنوب المسجد الأقصى؛ ما يعني أنّ أحدهما قد يغني عن الآخر حسب الأهداف الإسرائيلية المعلنة التي تتحدث عن تسهيل وصول السيّاح والمستوطنين لمنطقة الأقصى. وإذا أضفنا مسار القطار الخفيف الذي يصل إلى محيط المسجد الأقصى؛ فإنّ الشكوك تصبح يقينيّة من أنّ الاحتلال لا يبحث عن وسائل نقل تخفف من الازدحام، وتتيح الوصول بسهولة إلى منطقة الأقصى؛ لأنّ واحدًا من هذه المشاريع الثلاثة يفي بالغرض إذا سلّمنا بضرورته، والواضح أنّ ثمّة أهدافًا أخرى غير تلك المعلنة، ومنها إغراق المدينة بالمشاريع التهويدية التي تغيّر وجهها العربيّ والإسلاميّ بالكامل.

وتجدر الإشارة إلى أنّ مسؤولي وزارة النقل الإسرائيلية يزعمون أنّ القطار الهوائيّ (التلفريك) يقدم حلولًا لأولئك الذين يصلون إلى حوض البلدة القديمة من داخل القدس؛ وعليه

لا بد من حلول لنقل أولئك الراغبين بالوصول إلى البلدة القديمة والمسجد الأقصى من خارج القدس. وقد عقّبت منظمة "عمق شبيه" على مشاريع النقل الثلاثة: القطار الخفيف، والتلفريك، والقطار السريع، بالقول: "في غياب خطة واحدة شاملة للمنطقة تحت هيئة واحدة، يستطيع المستوطنون ممارسة الضغط السياسي بكفاءة، ودفع المبادرات التي تخدم قضيتهم. ونتيجة لذلك، يُمنح حائط المبكى وحوض المدينة القديمة حلول نقل متنوعة أكثر تكلفة وابتكارًا من تلك الموجودة في المواقع الأخرى التي من الواضح أنها بحاجة إلى مثل هذه الحلول"[1].



خريطة تجمع بين القطار السريع والقطار الهوائي

1 منظمة "عمق شبيه"، 2020/2/16. https://alt-arch.org/en/train-to-the-western-wall/

5- مشروع تهويدي كبير عند باب العمود شمال الأقصى

صادقت لجنة التخطيط والبناء في بلدية الاحتلال بالقدس، بصورة نهائية، على المخطط الهيكلي لمشروع استيطاني ضخم في منطقة المصرارة وباب الساهرة وباب العمود، وتحديدًا في محيط باب العمود وشارع صلاح الدين وصولاً إلى وادي الجوز، وفق ما أفادت به الإذاعة العبرية العامة. وبحسب ما نشرت الإذاعة، فإن المشروع الذي تمت المصادقة عليه في 2020/5/11، يتضمن إنشاء مركز تجاري استيطاني ضخم، ومبانٍ تجارية، وتشغيلية، وفنادق، ووحدات استيطانية، إضافة إلى مرافق لبلدية الاحتلال. وتتوقع بلدية الاحتلال في القدس أن يجلب المشروع الاستيطاني الجديد لخزينتها عشرات الملايين من الدولارات، مصدرها ضرائب التطوير وضرائب الأملاك، وسيوفر 10 آلاف فرصة عمل[1].

ويستهدف توسيع نفق حيّ المصرارة الذي يسمى نفق "تساهل" شمال البلدة القديمة؛ إذ سيتم توسيعه على حساب شريط واسع من الأراضي الفلسطينية شرقًا، من موقف السيارات والحافلات باتجاه حي الشيخ جراح، ليبلغ طوله 800 متر؛ بحجة تخفيف أزمة السير. وبحسب خبراء فلسطينيين فإن المشروع سيبتلع مساحة واسعة من الأراضي الفلسطينية على طول الشارع رقم واحد الذي يفصل شطري القدس الشرقي والغربي، وما هو إلا محاولة لتغيير وجه المدينة وطابعها ببنية تحتية تخدم حركة تدفق السيارات من غرب القدس إلى شرقها، وشمالها، ضمن منظومةٍ من الطرق والبنى التحتية ذات التشعبات الاستيطانية المرتبطة بالقطار والاستيطان ومنطقة E1.

ويشمل المشروع كل المنطقة الشمالية للبلدة القديمة من باب العمود وشارع نابلس حتى شارع النفق أسفل الجامعة العبرية إلى شعفاط شمال المدينة والعيسوية وشرقًا حتى وادي الجوز، ويلتف إلى الشيخ جراح. وفي التفاصيل أيضًا، فإن المشروع يتضمن بناء نفق يتفرع عن النفق الحالي في باب العمود، ويوازيه ليمتد على مدى 1300 متر على طول الشارع رقم واحد من جهة الشرق، ويخرج من نقطة موازية للفندق على أراضي الأوقاف الإسلامية في الشيخ جراح. ويبلغ عمق النفق حتى 24 مترًا، ويستوعب حركة سير في مسلك واحد، وباتجاه

1 فلسطين ULTRA، 2020/5/12. https://bit.ly/3g5oweb

واحد نحو شمال المدينة بعرض 11 مترًا، وسيكون توسيع النفق الحالي في باب العمود على حساب محطة الباصات، والموقف الوحيد لسكان البلدة القديمة في حيّ المصرارة، إضافةً إلى ابتلاع مساحة واسعة من الأراضي المحاذية لأسوار القدس القديمة قرب دير اللاتين.

ويحتوي المشروع على الكثير من التفرعات، وتوسيع كل الشوارع من غرب المدينة باتجاه شرقها، وإعادة توزيع الأشجار الممتدة على طول الطريق، وغرس أشجار جديدة على طول مخرج النفق ليتناسب والموقع قرب الفندق والمركز التجاري المنوي إقامته. وقد اعترضت الأوقاف الإسلامية في القدس، والبطريركية اللاتينية، والعديد من تجار حيّ المصرارة، وأصحاب الأراضي في منطقة المصرارة على قرار اللجنة اللوائية للتخطيط والبناء في بلدية الاحتلال بالقدس القاضي بتنفيذ هذا المشروع الخطير[1].



تظهر باللون الأزرق المناطق التي سيشملها المشروع التهويدي في حيّ المصرارة وباب الساهرة وباب العمود

1 صحيفة القدس، 2020/5/14. /http://www.alquds.com/articles/1589408680348800700

6- وضع مجسم "المعبد" المزعوم عند باب المغاربة

في 2020/7/9 وضعت "جماعات المعبد" مجسمًا لـ "المعبد" المزعوم عند مدخل باب المغاربة في السور الغربي للأقصى، وهو الباب المخصص لاقتحامات المستوطنين اليهود "والسياح". ونُصب المجسم بجانب العريشة الدائمة التي وُضعت في "عيد العُرش" اليهوديّ عام 2018، "والتي باتت اليوم أقرب إلى استراحة ونقطة خدمات وضيافة للمقتحمين عند باب المغاربة"[1]. تعوّل "جماعات المعبد" على هذا المجسم وغيره لتعبئة جمهور المقتحمين بأفكار "إعادة بناء المعبد"، وإزالة المسجد الأقصى من الوجود.



صورة مأخوذة من مقطع فيديو نشر حول المجسم

7- دولاب "ترفيهيّ" ضخم وجملة مراكز ومشاريع تهويدية تطلّ على الأقصى من جبل المكبّر

أفادت مصادر إعلامية إسرائيلية أن بلدية الاحتلال في القدس تنوي إنشاء دولاب ضخم في القسم الغربي من متنزّه "ارمون هنتسيف" (قصر المندوب السامي) الاستيطانيّ الذي يقع على طرف جبل المكبّر المطلّ على البلدة القديمة والمسجد الأقصى من الجنوب، وسيكون بارتفاع 40 إلى 60 مترًا. وستنفِّذ البلدية هذا المشروع بالتعاون مع "سلطة تطوير القدس" في إطار خطة شاملة لترميم المتنزه المذكور. الخطة تشمل إقامة مطاعم، وحديقة تماثيل، ومسارات للدراجات، ومركزًا للموسيقى، وأمام المتنزه على الطرف الثاني للشارع يُخطط لبناء ستة فنادق. وقالت المصادر الإعلامية الإسرائيلية إن هناك معارضة شديدة لهذا

1 صفحة الجزيرة – القدس، 2020/7/15. https://bit.ly/3aCb1BB

المخطط من ورثة عائلتي غولدمان وهاس الذين ساهموا بالأموال من أجل إقامة المتنزه في الثمانينيات، وكذلك جمعيات مختصة بالآثار، وعلماء آثار إسرائيليين، وأعضاء في بلدية الاحتلال، وقد أصدر ورثة غولدمان وهاس بيانًا قالوا فيه: "نحن متفاجئون ومحبطون جدًّا من معرفتنا عن المخططات لتجديد المتنزه ومحيطه. هذه المشاريع غير المناسبة تشمل دولابًا ضخمًا...كل ذلك يشكلُ هجومًا على المشهد الذي صممه مهندسون معماريون مشهورون عالميًّا".[1]



صورة أرشيفية توضح إطلالة متنزه "ارمون هنتسيف" على الأقصى

8- مشروع القطار الخفيف (التلفريك)

في 2019/2/1 وافقت "اللجنة الوطنية لتطوير البنية التحتية في القدس" على خطة بناء القطار الهوائي (التلفريك) في محيط المسجد الأقصى والبلدة القديمة، ونشرت موافقتها في الصحف الرسمية فاتحةً المجال أمام الاعتراضات مدة ستين يومًا؛ وذلك بالنظر إلى وجود معارضة كبيرة من جهات فلسطينية وإسرائيلية. وعند الانتهاء من بناء "التلفريك"

1 هآرتس، 2020/7/18. https://bit.ly/3iNOogo

سيكون قادرًا على نقل 3000 شخص في الساعة، باستخدام 72 عربة تتسع كل واحدة منها لعشرة أشخاص، وسيكلف المشروع الذي سيبدأ العمل به عام 2021 نحو 200 مليون شيكل (55.2 مليون دولار)[1].

وتتبنى المشروع وزارة السياحة الإسرائيلية و"هيئة تطوير القدس"، ويبلغ طوله 197 مترًا، بارتفاع 30 مترًا، وتشمل المرحلة الأولى من الخطة ثلاث محطات: الأولى في محطة القطار القديم في حي البقعة الكائن في الشطر الغربي من القدس، ثم يمر "التلفريك" فوق حي الثوري نحو المحطة الثانية بالقرب من موقف السيارات عند جبل صهيون، ثم يسير على طول جدار القدس نحو محطته الثالثة في سلوان (عند "مركز كيدم" التهويديّ) لتسهيل وصول الركاب إلى منطقة البراق عبر أحد طريقين: فوق الأرض عبر باب المغاربة في سور القدس القديمة، أو تحت الأرض عبر أحد الأنفاق التي تمتدّ من سلوان حتى ساحة البراق[2].

واجهت هذا المشروع التهويديّ اعتراضات عديدة من جهات فلسطينية وإسرائيلية؛ فقد قدم المحامي سامي ارشيد اعتراضًا عليه باسم عشرات السكان من بلدة سلوان، خاصة سكان البيوت التي يمر المشروع من فوقها، وأصحاب الأراضي والمنازل التي تنوي سلطات الاحتلال مصادرتها، وكذلك باسم عشرات التجار من البلدة القديمة؛ لأنّ المشروع يؤثر سلبًا في الحركة التجارية داخل البلدة[3].

وفي 2019/6/3 ذكرت قناة "كان" العبرية، وصحيفة "هآرتس" أنّ "اللجنة الوطنية لتطوير البنية التحتية في القدس" رفضت جميع الاعتراضات على مشروع "التلفريك"، واجتازت بذلك مرحلة مهمة باتجاه بدء تنفيذ المشروع، ووصفت اللجنة المشروع بأنه يوفر "حلًّا حقيقيًّا لمشكلة الوصول إلى الحوض الجنوبي الشرقي من البلدة القديمة"[4].

---

1 تايمز أوف إسرائيل، 2019/1/29. https://bit.ly/2yfC7PK
2 "هآرتس"، 2019/1/30. https://bit.ly/2UrRIEG
3 موقع مدينة القدس، 2019/4/4. http://quds.be/v9w
4 "هآرتس"، 2019/6/3. https://bit.ly/39pHJ6R
موقع مدينة القدس، 2019/6/7. http://quds.be/vrk

وفي 2019/11/4 صادقت "الهيئة الوزارية لشؤون السكن" الإسرائيلية، على خطة القطار الهوائي. وقال موشيه كاحلون، رئيس الهيئة الوزارية المذكورة التي تضمّ 9 وزراء، بعد المصادقة عليه: "انتظرنا ألفي عام لحائط المبكى، ومن غير الممكن بسبب الازدحامات في حركة السير ألا يتمكن عشرات الآلاف من الوصول إليه للصلاة والتنزه والمشاركة في الاحتفالات العسكرية والقومية"[1].

حسب زعم مخططي المشروع؛ فإن الهدف منه هو التخفيف من حدة الازدحام في مدينة القدس، وخاصةً ازدحام الحافلات السياحية في منطقة سور الأقصى الغربيّ، ولكنّ معارضين للمشروع يوضّحون أنّ وزارة النقل الإسرائيلية ليست شريكًا في الخطة؛ ما يعني أن الهدف منها ليس التقليل من الحاجة إلى وسائل النقل العامة. وتؤكد صحيفة "هآرتس" أن الهدف من المشروع هو تعميق السيطرة الإسرائيلية على محيط البلدة القديمة، وتعزيز مشاريع جمعية "إلعاد" الاستيطانية التي تسعى إلى تهويد منطقة سلوان[2]. وفي إشارة إلى خطورة تفاصيل المشروع تعمد مهندسوه الإيحاء بأنّ حجم العربات الناقلة سيكون صغيرًا بخلاف الحقيقة، ورفضت بلدية الاحتلال في القدس طلبًا قدمته منظمة "عمق شبيه" للاطلاع على جدوى المشروع الاقتصادية متذرعة بأنّ كشف المعلومات من شأنه أن يعطّل تقدم المشروع؛ وهذا يؤكد أنّه ينطوي على مخاطر يحاول الاحتلال إخفاءها سعيًا إلى الالتفاف على الاعتراضات المقدمة على المشروع[3].

وفي تقرير لـ"عمق شبيه"، ترى المنظمة أنّ "التلفريك مدفوع بالمصالح السياسية في أهم موقع في القدس. وعلى الرغم من أن هذا المشروع معروض على الجمهور كاستجابة لاحتياجات النقل والسياحة، إلا أن هدفه سياسي – تعزيز قبضة إسرائيل على القدس الشرقية من خلال سرد وطني ديني وإنشاء حقائق على الأرض من شأنها أن تقوض فرص حل وسط تاريخي في الحوض المقدس ويقوض التنوع الثقافي الغني للمدينة. وسيؤدي التلفريك إلى إلحاق

1 عرب 48، 2019/11/4. https://bit.ly/33UaXtE
تايمز أوف إسرائيل، 2019/11/27. https://bit.ly/30WW0Hm
2 "هآرتس"، 2019/1/30. https://bit.ly/3dINVdu
3 تايمز أوف إسرائيل، 2019/1/29. https://bit.ly/2Uwuj54

أضرار جسيمة بالطبيعة التاريخية للمدينة القديمة وإفساد الأفق الشهير الذي يجذب الزوار من جميع أنحاء العالم". وتؤكد المنظمة أنّ سكان سلوان هم الضحايا المباشرون للمشروع؛ لأن عشرات العربات ستمرّ كل ساعة على ارتفاع 5 إلى 9 أمتار فوق بيوتهم؛ فضلًا عن أنّ المشروع يتطلب هدم العديد من الطبقات العليا للبيوت في سلوان[1].

وذكرت منظمة "عمق شبيه" في 2019/11/27 أنّ اعتراضًا وقّع عليه 520 شخصية من كبار المهندسين المعماريين والتخطيط العمراني وعلماء الآثار والمثقفين والأكاديميين وغيرهم من الشخصيات العامة ناشدوا فيه محكمة العدل العليا الإسرائيلية سحب خطة بناء التلفريك في المدينة القديمة؛ على اعتبار أنّ خطة المشروع قد تمت الموافقة عليها من حكومة انتقالية غير مخولة بذلك، فضلًا عن أنه لم تُقيَّم خطة النقل هذه وفق معايير وزارة النقل المقبولة، وأنّ القرار اتُّخذ بناءً على معطيات مضلّلة[2].

تطورات قضية التلفريك وصلت إلى محكمة العدل العليا الإسرائيلية التي عقدت جلسة لمناقشتها في 2020/6/29، ثم طلبتْ في 2020/7/26 من دولة الاحتلال تقديم دليل على أن مشروع التلفريك سيشجع السياحة في المنطقة التي سيُبنى فيها، وحددت موعد 2020/9/6 لتلقّي الإجابات. ويشير مختصون إسرائيليون متابعون للقضيّة إلى أنّ المحكمة قررت إعطاء مهلة طويلة للجهات المعنية في دولة الاحتلال لتقديم إجابات مقنعة لأنّ هذه الجهات فشلت في إقناع قضاة المحكمة بإجاباتها في جلسة النقاش والاستماع، وإذا ما كررت فشلها في الجلسة المحددة في الأسبوع الأول من أيلول/سبتمبر 2020 فإن المحكمة بإمكانها إلغاء قرار الموافقة على بناء التلفريك بسبب عدم موافقته لأسس الحكم السليم. ويضيف هؤلاء المتابعون أنّ التلفريك ليس مشروعًا سياحيًّا، ولكنه مخطط مدمِّر سيكون ضارًّا للغاية بالقدس ومناظرها الطبيعية؛ ولذلك لن تنجح الجهات المعنية في دولة الاحتلال في تقديم إجابة مرضية[3].

1 منظمة "عمق شبيه"، 2019/1/17. https://alt-arch.org/en/jm_cable_car_en/
2 منظمة "عمق شبيه"، 2019/11/27. https://alt-arch.org/en/cable-car-appeal/
3 منظمة "عمق شبيه"، 2020/7/27. https://alt-arch.org/en/high-court-about-cable-car/

وكان وزير المواصلات الحالي، بيزاليل سموتريتش، ممثل اليمين الديني، قد أعرب عن دعمه لخطة "التلفريك" إلى سور الأقصى الغربيّ، وقال: "نحن نروّج لحلّ للسكك الحديدية، لكن الأمر يستغرق وقتًا. سوف ينقل التلفريك الموجود في متناول اليد 3000 شخص في الساعة، وهو بالتأكيد استجابة فعالة"[1].



المرحلتان الأولى والثانية من "التلفريك"

9- محاولات اختراق الأقصى بذريعة ترميم أسواره

● التدخل في ترميم سور الأقصى الجنوبيّ

استكملت مجموعة من العمال الإسرائيليين في 2020/1/5 العمل في الحائط الجنوبي للأقصى (سور المدرسة الختنية) بمنطقة القصور الأموية، بزعم ترميمه وفق ما أفادت به دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس التي طالبت شرطة الاحتلال بالوقف الفوري لهذه

1 منظمة "عمق شبيه"، 2020/2/16. https://alt-arch.org/en/train-to-the-western-wall/

الأعمال، وإزالة جميع معدات البناء، التي نصبتها على حائط المسجد، وإعادة الأحجار المسروقة إلى موقعها في سور المسجد الأقصى الغربي[1].

● اختراق سور الأقصى الغربيّ

كشف الباحث المقدسي إيهاب الجلّاد أنّ هناك فتحات مريبة في سور الأقصى الغربيّ تتوارى خلف سقالات الترميم الحديدية المنصوبة عليه. وكان الاحتلال قد نصب ثماني سقالات منذ عاميْن على علوّ يقارب 20 مترًا، تحت مستوى سطح أرض مسجد النساء (مكتبة الأقصى حاليًّا)، والمتحف الإسلامي وتحديدًا أسفل مكاتب موظفي المتحف، وتعلو السقالات أعلام "سلطة الآثار الإسرائيلية". وتتذرع سلطات الاحتلال أنّ هدف هذه السقالات ترميم المنطقة التي سقط منها حجر ضخم في 2018/7/23؛ ولكنّ طول مدة الترميم، وغموض طريقة العمل، واكتشاف فتحات في السور خلف السقالات تنبئ بأنّ شيئًا ما خطيرًا يحضّره الاحتلال للأقصى، قد يكون محاولة اختراق سوره. وحذّر الجلاد من أن الاحتلال "قد يدخل أو أدخل عبرها أجهزة متطورة للاختراق والحفر والتصوير، مستغلًّا غطاء الترميم وظروف الإغلاق والتهميش التي مرّ بها الأقصى، خلال الجائحة العالمية كورونا". ونبّه من أنّ حجارة أساسات السور في منطقة الترميمات متينة، وكلما ارتفعنا قل حجمها وزادت إمكانية التغلغل من خلالها...وهناك إمكانية لاختراق آلي أو بشريّ للأقصى، عبر هذه الفتحات التي لا يتأتى لأي جهة -عدا سلطة الآثار- قياسها ومعرفة ماهيتها، ولم تصدر الأخيرة أي قرار مفصل بخصوص عمليات الترميم في السور. وأوضح المختصون أن الفتحات تشكلت بفعل عوامل الزمن التي أتت على بعض حجارة السور، ولكن الاحتلال عبث بها وبقياساتها.

وتكمن خطورة ما يقوم به الاحتلال في أنّ وراء سور الزاوية الجنوبية الغربية، وأسفل مسجد النساء، والمتحف الإسلامي، وساحة قبة يوسف آغا، تقع تسوية كبيرة مجهولة

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/1/5. https://www.palinfo.com/270634

الطبيعة بالنسبة إلى علماء الآثار المسلمين، وهي المنطقة التي يستهدفها الاختراق، لكبر مساحتها وعدم إمكانية وصول الأوقاف الإسلامية إليها من داخل الأقصى؛ الأمر الذي يرسم علامات استفهام كبيرة[1].

وصرّح المهندس بسام الحلاق مدير لجنة إعمار المسجد الاقصى في دائرة الاوقاف الاسلامية أن هناك العديد من الفتحات أسفل الجدار، وقد يتسرب منها العمال وموظفو "سلطة الآثار الإسرائيلية" الذين حفروا عميقًا في تلك المنطقة. وأوضح الحلاق أن المشكلة تكمن في أن كلّ هذه الحفريات والتغلغل في هذه المنطقة والعمل فيها منذ سنوات طويلة يجري سرًّا؛ فالعمال يعملون طوال الأسبوع خلف شوادر تحجب الرؤية، ولا يُسمح لغير الإسرائيليين بالدخول إليها، وأكد أنه لا يوجد أي سبيل من داخل المسجد للوصول إلى التسوية الجنوبية الغربية على غرار المصلى المرواني والمسجد القديم. وأضاف الحلاق أن معظم العمل يجري أسفل المتحف الإسلامي في الزاوية الجنوبية الغربية، وهو عمل مكثف ومستمر منذ سنوات ويجري على مستوى كل حائط البراق وباب المغاربة، مع تركيز واضح أسفل المتحف وجنوب المسجد الأقصى المبارك من جانب القصور الأموية[2].



سقالات الحديد التي تنصبها سلطات الاحتلال على سور الأقصى الغربي منذ سنتين

1 الجزيرة نت، 2020/7/17. https://bit.ly/34dlVv9
2 صحيفة الرأي، 2020/7/19. http://alrai.com/article/10545108

10- الحفريات أسفل الأقصى وفي محيطه

أ- حفريات الجهة الجنوبيّة

- **حفريات في منطقة القصور الأموية الملاصقة لسور الأقصى الجنوبيّ**

أشار تقرير صادر عن المكتب الوطنيّ للدفاع عن الأرض، يرصد الاستيطان والتهويد بين 24 و2019/8/30 إلى أنّ جمعية "العاد" الاستيطانية و"سلطة الآثار الإسرائيلية" تعملان على توسيع الحفريات وتعميقها في منطقة القصور الأموية الملاصقة للسور الجنوبي للمسجد الأقصى. وقال التقرير إنّ "سلطة الآثار" تنفّذ أوسع عملية حفر وتنقيب واستهداف لأساسات المسجد الأقصى، وتنقل كميات كبيرة من الأتربة بحاويات مشابهة لتلك الحاويات التي تنقل الأوزان الثقيلة، وتخرجها من باب المغاربة، حيث تقف عند مدخل ساحة البراق حاويات مغطاة، وتستمر هذه العملية حتى ساعات الليل، وتُسمع أصوات حفر ونقل الأتربة من المنطقة الغربية الجنوبية. ورجّح التقرير أنْ تكون هذه الحفريات استكمالًا للحفريات التي تجريها "سلطة الآثار الإسرائيلية"، مع جمعية "العاد" الاستيطانية في النفق الجنوبي الذي يمتدّ من نقطة "مركز الزوار" التهويدية في وادي حلوة ("مدينة داود" حسب زعم الاحتلال وتسميته") باتجاه ساحة البراق، مخترقًا أسوار البلدة القديمة التاريخية[1].

وكانت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس قد أشارت في 2020/1/5 إلى استمرار أعمال الحفريات المشبوهة في محيط المسجد الأقصى المبارك، خاصة في منطقة القصور الأموية[2].

1 المكتب الوطنيّ للدفاع عن الأرض، تقرير الاستيطان الأسبوعيّ بين 24 و2019/8/30.
https://bit.ly/3aFDImL
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/1/5. https://www.palinfo.com/270634

• نفق ضخم من وادي حلوة إلى ساحة البراق

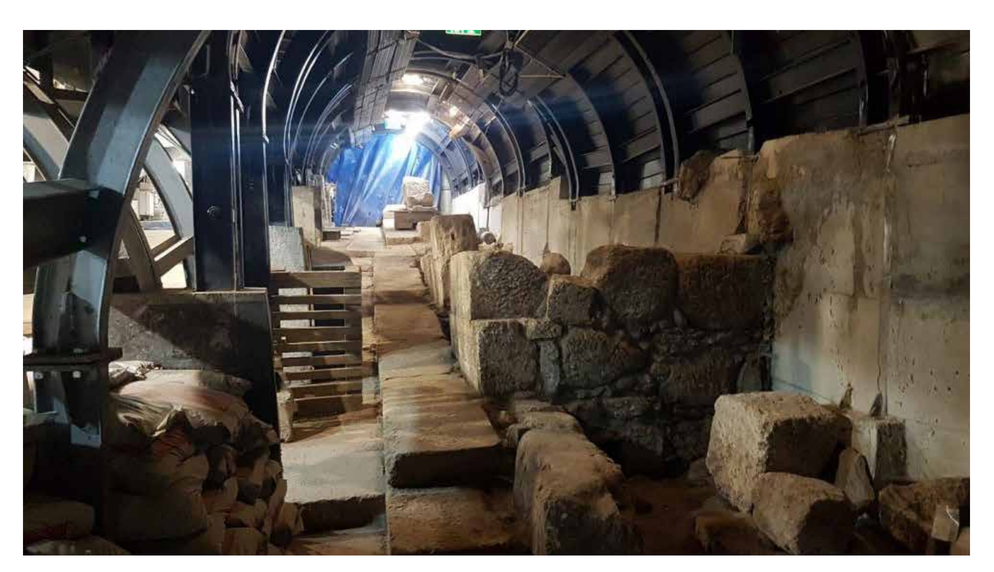
نشر موقع ما يسمى "شبيبة التلال" المتطرف مقاطع فيديو لدقائق، ثم حُذفت، تُصور عملية حفر نفق ومشاركة عدد كبير من المستوطنين، كانوا يحملون التراب، ويتبادلون معدات الحفر ويلتقطون صورًا لبعضهم وهم في حالةٍ من النشوة والفرح في إضاءةٍ خافتة. وكما يبدو من التسجيل المحذوف، يقع الموقع أسفل باب المغاربة في سور البلدة القديمة الجنوبي، قرب "مركز الزوار" التهويدي في مدخل وادي حلوة ومنطقة القصور الأموية الملاصقة للجدار الجنوبي للمسجد الأقصى، عند الباب الثلاثي للمصلى المرواني من الخارج. وحسب الفيديو، هناك كمية كبيرة من الأتربة وُضعت في أكياسٍ بيضاء صغيرة على جانبي النفق، ومعدات حفر ذات آلية يجري فيها نقل ما يخرج من الحفر بدِلاء إلى خارج النفق.

ويُظهر التسجيل ثلاثة مستويات من الحفر أسفل بعضها؛ ما يشير إلى أن هذه الحفريات والأنفاق جزء منها قنوات مياه قديمة جرى توسيعها وتفريعها، إضافة إلى استخدام مواد كيماوية في تذويب الصخور في باطن الأرض، وفق مطلعين وخبراء. وبحسب عضو لجنة الدفاع عن أراضي سلوان فخري أبو دياب فإن مجموعة من المستوطنين المتطرفين يعملون متطوعين في حفر النفق الذي يقع ما بين منطقة باب المغاربة من الخارج بالقرب من القصور الأموية، باتجاه حائط البراق، ويستخرجون كميات كبيرة من الأتربة والصخور وبعض الحجارة والآثار العربية الإسلامية من المنطقة وينقلونها إلى مناطق مجهولة بهدف تجييرها وتزويرها وطمسها حتى يُختلق تاريخ مشوّه، وموجودات أثرية مزورة تعرض في المتاحف والمعارض الإسرائيلية[1].

ويبدو أنّ هذا النفق المتشعب والمتعدد الطبقات هو نفسه النفق الذي كشف جانبًا من تفاصيله في تشرين الثاني/نوفمبر 2018 عدد من الشخصيات المقدسية ممن دخلوا في النفق وصوّروا فيه[2].

1 وكالة "صفا"، 2020/6/13. https://safa.news/p/285011

2 هشام يعقوب (محرر) وآخرون: تقرير عين على الأقصى الثالث عشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط 1، 2019، ص 102 – 103.



صورة أرشيفية للنفق المتشعب من وادي حلوة إلى ساحة البراق

● حفريات متواصلة في نفق "طريق الحجاج" من سلوان إلى ساحة البراق

أظهرت جولة قام بها مراسل موقع "تايمز أوف إسرائيل" في نفق "طريق الحجاج" الممتد من سلوان جنوب الأقصى إلى ساحة البراق، أنّ العمل في هذا النفق متواصل بوتيرة عالية. وبحسب تصريحات لمدير عمليات الحفر في النفق، عالم الآثار اليهودي آري ليفي، فإنّ النفق لم يفتح بالكامل للجمهور، ولن يكون كذلك لبضع سنوات، موضحًا أنّ الحفر لا يزال جاريًا على مرحلتيْن يوميًّا، من الساعة 7 صباحًا حتى الساعة 10 مساءً، وهذه الوتيرة العالية في العمل دفعت مراسل الموقع يصف اتساع نطاق التنقيب بأنه "مثير للإعجاب". وقال ليفي إن دراسة حديثة لـ 100 قطعة نقدية جُمعت تحت الرصيف في النفق من الموقع تؤكد أنّ الطريق بُني بداية من عام 20 م على يد الرومان، وتمّ الانتهاء منه تحت حكم بيلاطس البنطي في حوالي 30 م. وفي جواب ليفي على سؤال حول الهدف من الحفريات في هذا النفق، قال: "لدينا هدفان رئيسان، الأول هو هدف سياحي، الوصول إلى موقف جفعاتي وإنشاء ممر من بركة سلوان إلى جفعاتي، ومن هناك إلى مركز ديفيدسون. الهدف الثاني، كعلماء آثار، نريد أن نفهم ما حدث هنا، هذا يعطينا لمحة عما حدث هنا بعد 70 م".

يذكر أنّ قسمًا من هذا النفق قد افتتح في 2019/6/30 بمشاركة فعلية من سفير الولايات المتحدة الأمريكية لدى الاحتلال، ديفيد فريدمان الذي حمل مطرقة وهدم جزءًا من حائط في المكان. وكان فريدمان قد أدلى بتصريحات في 2019/10/6 أمام مجموعة من المسيحيين الإنجيليين الموالين للاحتلال الذين يزورون القدس، قدّم فيها روايته المزعومة عن سبب أهمية هذا النفق "ليس لإسرائيل فقط، بل للعالم الغربي بأسره"[1].



صورة توثق مواصلة الحفريات في نفق "طريق الحجاج" في 2019/9/24

وفي سياق متصل باستمرار الحفريات في "نفق الحجاج"، زعم علماء آثار يهود أنهم اكتشفوا سوقًا تاريخية تشير إلى أنّ هذه المنطقة من القدس كانت سوقًا مركزية. وعرض هؤلاء العلماء قطعة آثار هي حسب زعمهم سطح طاولة حجري يُستخدم لقياس أحجام السوائل، وأوزان السلع المتداولة[2].

1 تايمز أوف إسرائيل، 2019/10/17. https://bit.ly/2YiUUUs

2 تايمز أوف إسرائيل، 2020/1/6. https://bit.ly/34dH3CN



بقايا سطح طاولة حجري زعم الاحتلال اكتشافها جنوب الأقصى



الختم المزعوم المكتشف في "موقف جفعاتي"

واصل الاحتلال حفرياته في منطقة سلوان، وتحديدًا في المنطقة التي يسميها الاحتلال "موقف جفعاتي" على بعد عشرات الأمتار جنوب الأقصى. وذكرت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية في 2020/7/1 أنّ "سلطة الآثار الإسرائيلية" بالاشتراك مع "جامعة تل أبيب" نفذتا حفريات مشتركة في هذه المنطقة حيث اكتُشف ختم من فخار يعود إلى حقبة الحكم الفارسي، أي قبل نحو 2500 عام. وأفادت شهادات بعض علماء الآثار الإسرائيليين حول الاكتشاف المزعوم أنّ الحفريات كانت حثيثة ومتواصلة في تلك المنطقة قبل الإعلان عن هذا الاكتشاف بأشهر قليلة[1].

1 جيروزاليم بوست، 2020/7/1. https://bit.ly/2YhSNk2

ب- حفريات الجهة الغربية

• حفريات تحت سور الأقصى الغربي ومجمع "بيت شتراوس" التهويدي وأسفل ساحة البراق

تكثف مؤسسات الاحتلال التهويدية حفرياتها أسفل الأرض في منطقة حائط البراق، وتحديدًا أسفل المجمع التهويديّ "بيت شتراوس" الواقع في ساحة البراق، على بعد أمتار قليلة من سور الأقصى الغربيّ.

في 2020/5/19، وقبيل ما يسمى "يوم القدس" الذي أكمل فيه الصهاينة احتلال كامل القدس، أعلنت "سلطة الآثار الإسرائيلية" اكتشاف نظام غرف غامض تحت الأرض، بالقرب من مدخل النفق أسفل الحائط الغربي، يعود إلى الحقبة الرومانية المبكرة منذ حوالي 2000 عام حسب مزاعم السلطة. وقالت "سلطة الآثار" إن النظام يتألف من فناء مفتوح وغرفتين مرتبة على ثلاثة مستويات، واحدة فوق الأخرى، متصلة بواسطة سلالم محفورة. وأشارت صحيفة "هآرتس" إلى أن أعمال التنقيب تسارعت في الموقع قبل عام بمساعدة طلاب من أكاديميات ما قبل الخدمة العسكرية في القدس، في مشروع مشترك بين "سلطة الآثار الإسرائيلية" و"مؤسسة تراث حائط المبكى".

وزعم المنقبون أنهم عثروا في المكان على مجموعة من الأشياء التي تلقي الضوء "على الحياة اليومية لسكان المدينة القديمة: أواني الطهي المصنوعة من الطين، ومصابيح الزيت المستخدمة للإضاءة، وكوبًا حجريًّا فريدًا من نوعه في المواقع اليهودية في حقبة المعبد الثاني، وحوضًا حجريًّا كبيرًا يستخدم لحفظ المياه، ويعتقد أنه مرتبط بممارسات الطهارة اليهودية"[1].

1 "هآرتس"، 2020/5/21. https://bit.ly/34dAj81



حفريات أسفل مجمع "بيت شتراوس" التهويدي

وأظهرت صور نشرها موقع "تايمز أوف إسرائيل" في 2020/7/1 أنّ حفريات ضخمة تجريها "سلطة الآثار الإسرائيلية" و"مؤسسة تراث الحائط الغربي" تحت سور المسجد الأقصى الغربيّ، وأسفل ساحة البراق، وتحت مجمّع "بيت شتراوس" التهويديّ الذي يبعد عشرات الأمتار من سور الأقصى الغربيّ، وهذه الحفريات بعمق 7 - 10 أمتار. وتحدث الموقع عن منصة خشبية يقف عليها الداخل إلى الحفريات، بالقرب من سقف غرفة ضخمة محفورة كانت مليئة بالأوساخ والحطام، وأنّ هناك مجموعة غامضة من ثلاث غرف تم حفرها في الصخر. وذكر الموقع أنه "من الأعلى يمكن أن تُرى سجادة فسيفساء بيضاء يرتكز إليها هيكل شاسع من العصر البيزنطي/الأموي مع أعمدة حجرية وجدران عالية وأقواس شُيدت منذ حوالي 1400 عام". وكل هذه الأمور يزعم الاحتلال أنه اكتشفها تحت مجمع "بيت شتراوس" التهويدي. أما تحت سور الأقصى الغربي، فقد زعم الاحتلال العثور على ذخيرة تعود للجيش الأردني على الأغلب، وذلك إبان حرب عام 1967 [1].

1 تايمز أوف إسرائيل، 2020/7/1. https://bit.ly/2E7bpvW



حفريات أسفل سور الأقصى الغربي حيث زعم الاحتلال العثور على ذخيرة أردنية تعود لحرب 1967

تؤكد هذه الحفريات أنّ الاحتلال يستغلّ المراكز التهويدية التي يبنيها لأهداف كثيرة، ومن ذلك النفاذ منها إلى عمق الأرض للبحث عن آثار، وتعزيز الحفريات التي تشكل هذه المراكز غطاء وساترًا لها.

وفي السياق نفسه، ادعى الاحتلال العثور على ختمٍ طيني من القرن السابع قبل الميلاد اكتُشف في الأرض التي نُقِّب فيها بمحاذاة أساسات الحائط الغربي، وقد عثر عليه أحد المتطوعين العاملين في مشروع غربلة التراب للبحث عن آثار حسب زعم الاحتلال[1]. وهذا يؤكد أنّ أعمال الحفر والتنقيب تحت سور الأقصى الغربي لا تتوقف.



الختم الطيني الذي ادعى الاحتلال اكتشافه تحت الحائط الغربي للأقصى

● حفريات عند باب الخليل في البلدة القديمة

نفذت سلطات الاحتلال الإسرائيليّ حفريات قرب باب الخليل الواقع في سور البلدة القديمة الغربيّ، وأسفل السور في المنطقة نفسها بحجة الترميم. ولكنّ شبانًا مقدسيين اكتشفوا أنّ عمال الاحتلال يحاولون إخفاء آثار إسلامية موجودة في المكان؛ فعمدوا إلى إزالة ألواح خشبية وضعت في المنطقة، والتقطوا صورًا للمكان[2].

1 تايمز أوف إسرائيل، 2019/9/9. https://bit.ly/32n5WcP
2 صفحة شبكة قدس برس الإخبارية على الفيس بوك، 2020/7/21. https://bit.ly/3iXfqlG

وفي تعليق على الحادث، رأى النائب المقدسي في المجلس التشريعي أحمد عطون، "أن هذا الانتهاك الإسرائيلي يأتي في سياق سرقة الآثار الفلسطينية العربية الموجودة، وأنّ ما كشف جزء يسير من الجرائم التي ترتكب بحق تراثنا الإسلامي العريق الممتد إلى قرون ماضية". وبيّن أن "هذه الحجارة يتم اقتلاعها ووضعها في مناطق أخرى لاختلاق رواية صهيونية تتناسب مع كذب الاحتلال ومزاعمه التي لا أصل لها على الأرض"[1].



الحفريات في منطقة باب الخليل

ت- حفريات الجهة الشمالية

• حفريّات قرب مغارة القطن

أفادت معلومات صحفية أنّ سلطات الاحتلال الإسرائيليّ واصلت حفرياتها في المنطقة المتاخمة لمغارة القطن تحت الأرض قرب باب العمود وأسفل سور البلدة القديمة. وتعرف هذه المغارة أو الكهف كذلك باسم "مغارة الكتان" أو "مغارة سليمان"، أو كهف "صدقيا" عند اليهود[2]. ولم ترد معلومات تفصيلية حول هذه الحفريات الجديدة، ولكنّ صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية ذكرت في 2019/9/5 أنّ الحفلات الفنية والعروض الموسيقية لا تتوقف في المغارة على مدار العام، وأنّ "شركة تطوير القدس الشرقية أضافت مؤخرًا العديد من التحسينات إلى الكهف، بما في ذلك مدخل محسّن، وعتبات مطورة، وإضاءة داخلية جديدة، ودرابزين، وهي جزء من برنامج تحسين بقيمة 20 مليون شيكل (نحو 6 مليون دولار) تقدمه سلطة تنمية القدس...وستضاف في المستقبل القريب أفلام

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/7/21. https://www.palinfo.com/278301
2 وكالة وطن للأنباء، 2019/9/22. https://www.wattan.net/ar/news/291277.html

ومعروضات توضيحية إلى كهف صدقيا، حتى يتمكن الزوار من التعرف على تاريخه بشكل مستقل"[1].



جانب من الحفلات الموسيقية التي تنظمها المؤسسات الإسرائيلية في مغارة القطن

● افتتاح ساحة تاريخية كبيرة أسفل باب العمود

افتتحت "شركة تطوير القدس الشرقية" ووزارة القدس والتراث الإسرائيليتان في 2020/2/9 ما يدّعي الاحتلال أنها الساحة الرومانية الموجودة تحت باب العمود في السور الشمالي للبلدة القديمة، وأحد أبرز الأبواب المؤدية إلى المسجد الأقصى، وذلك بحضور عدد من الإعلاميين الذين تجولوا في المكان، وتلقّوا شروحات عنه. ويعود تاريخ هذا المعلم حسب الروايات اليهودية إلى عام 135 م أي قبل نحو 2000 عام. وزعم غورا بيرغر، المتحدث باسم "شركة تطوير القدس الشرقية" أنه تمّ الكشف عن البوابة الرومانية والساحة في ثلاثينيات القرن الماضي، وأن الحفريات أجريت في الستينيات مع وجود بقايا وحفريات أخرى في الثمانينيات.

1 جيروزاليم بوست، 2019/9/5. https://bit.ly/2EeWtMe

وتحدث علماء آثار من "سلطة الآثار الإسرائيلية" عن "وجود برجين على جانبي البوابة لا يزالان قائمين حتى اليوم بعد احتفاظ العثمانيين بهما عندما بنوا باب العمود في القرن السادس عشر في عهد السلطان سليمان الكبير"، وادعَوا "أن بوابة النصر الرومانية بناها الإمبراطور هادريان أوغسطس لاستعراض انتصار جيشه على اليهود خلال ثورة بار كوخبا التي استمرت نحو ثلاث سنوات".

وتدعي السلطات الإسرائيلية وجود بقايا باب أمامي جديد في المكان، وبئر ماء، وأنّ كنيسة صغيرة بنيت في المكان إبان الاحتلال الصليبيّ. ويزعم علماء آثار يهود أنّ المكان فيه أحجار من العصر الهيرودي القديم، وهي كبيرة ومسطحة وناعمة، وهي تعود إلى عصر "المعبد الثاني"، وأعيد استخدامها في بعض منشآت الإمبراطور الروماني، وأن "السور العثماني الذي كان يستخدم حجرًا مختلفًا وأصغر حجمًا قد بني فوق هذه الأسس القديمة".

وحسب المصادر الإسرائيلية فإن البوابة الرومانية لا تزال تحتوي على قاعدتين من الأقواس على جانبيها، وعلى نقش روماني في الجزء العلوي تمكن علماء الآثار من فك رموزه وينصّ على أن هذه البوابة كانت مدخل إيليا كابيتولينا، الذي تسمّت القدس باسمه بعد سحق ثورة بار كوخبا. ويبلغ عرض القوس المركزي حوالي 40 مترًا، بينما يبلغ ارتفاع البوابة نفسها حوالي 20 مترًا، وفي ذلك الوقت تم تزيينها بشكل جميل مع وجود بقايا من هذا لا تزال مرئية حتى اليوم فقط.

وقد عبّر رئيس بلدية الاحتلال في القدس موشيه ليون خلال حفل الافتتاح عن فخره وحماسته لوجوده في هذا الموقع، وقال: "هذا مجرد جزء من تاريخ الشعب اليهودي في القدس"، مضيفًا أن تاريخ هذه البوابة "مهم بالنسبة إلينا...يجب أن نفخر بهذا التاريخ"[1].

استعراض هذه التفاصيل التي أوردتها المصادر الإسرائيلية مهم لعدة أسباب، منها معرفة كيفية تزوير الآثار، وإلباسها ثوبًا توراتيًّا يجعل اليهود ومعبدهم المزعوم محور التاريخ والآثار والشرائع. وكذلك من أجل الاطلاع على الجهود الكبيرة التي تبذلها مؤسسات

1 جيروزاليم بوست، 2020/2/10. https://bit.ly/34eSgmw

الاحتلال لاستغلال الأنفاق والحفريات والآثار التاريخية الموجودة في القدس للترويج لرواية مشكوك فيها، ولا يمكن الوثوق بها.



غرفة المدخل المؤدية إلى سلالم برج يحيط بالبوابة الرومانية تحت باب العمود حسب زعم الاحتلال

11- تشققات وانهيارات نتيجة حفريات الاحتلال

ضربت معاول الاحتلال في كلّ الجهات المحيطة بالمسجد الأقصى عبر سنوات طويلة، فتخلخلت أساسات البيوت والمباني في المنطقة المحيطة بالمسجد، وظهرت آثار حفريات الاحتلال جليّةً على صورة تشققات، وانهيارات، وأضرار ماثلة للعيان. ونورد في ما يأتي نماذج من هذه الانهيارات والتشققات في مدة التقرير:

- **في 2019/9/26 انهار جزء من الجدار الجنوبي لمقبرة باب الرحمة الملاصقة للسور الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى[1].**
- **في 2019/10/9 سقط غصن شجرة ضخمة في المسجد الأقصى؛ نتيجة تفريغ الأتربة أسفل الأقصى حسب اعتقاد مختصين[2].**

1 موقع مدينة القدس، 2019/11/30. https://bit.ly/3gfBXbw

2 موقع مدينة القدس، 2019/10/9. https://bit.ly/3aHw0mn

- أخطرت بلدية الاحتلال في القدس أصحاب 22 منزلًا في حي باب السلسلة الملاصق لسور الأقصى الغربيّ، بإخلاء منازلهم نتيجة تشققها بفعل الحفريات التهويدية أسفلها، وتشير المعلومات إلى أن تلك الحفريات التي تنفذها مؤسسات الاحتلال أسفل المنطقة تهدد 200 مقدسي بالإخلاء من منازلهم[1].

- أصدرت منظمة "عمق شبيه" تقريرًا يوثق الأضرار التي لحقت بـ38 منزلًا في سلوان، وتحديدًا في حي وادي حلوة جنوب الأقصى، في عام 2019. وقال المنظمة في التقرير إنّ "العديد من المساكن هي وحدات فرعية داخل مجمع سكني، أو منزل به فناء مركزي. ما هو مشترك في جميع المباني التي تم فحصها هو أنها تعرضت جميعها للتلف بدرجات متفاوتة: هناك شقق في الطبقة الأرضية حيث يكون نطاق الضرر واسع النطاق ومباشرًا، بما في ذلك تدمير كبير لجزء من المنزل، إلى جانب الشقق الموجودة في الطبقات العليا التي تعرضت لأضرار ثانوية، ومن الواضح أن بعضها يجعل المنزل غير صالح للسكن. من بين 38 وحدة سكنية، يمكن تحديد الأضرار الجسيمة بين 10 وحدات أرضية، بما في ذلك الشقوق العريضة والأرضيات الغارقة. تم تجديد بعض هذه الشقق، ولكن بعد بضعة أشهر تكررت المشكلات نفسها. يعيش أكثر من 200 شخص في 38 شقة متضررة، بما في ذلك النساء وكبار السن والأطفال. تم تحديد شقوق وأضرار طفيفة نسبيًّا بالجدران في ثماني شقق"[2].



أحد المنازل المتضررة لعائلة عويضة وسط وادي حلوة حسب توثيق "عمق شبيه"

1 صحيفة القدس، 2020/1/20. https://bit.ly/3l5tOKa

2 منظمة "عمق شبيه"، 2020/3/18. https://alt-arch.org/en/fissures-and-cracks/



انهيار أرضية منزل من عائلة الشرباتي بالبلدة القديمة



انهيار في أرضية أحد منازل المقدسيين في البلدة القديمة

- في 2020/1/29 انهارت أرضية منزل فلسطيني في البلدة القديمة تعود ملكيته لأُسرة من عائلة الشرباتي. وقد سقط البلاط وظهر التراب تحت أساسات المنزل؛ بسبب حفريات الاحتلال أسفل منازل المواطنين في البلدة القديمة. وظهرت تشققات وتصدعات جديدة في المنزل؛ ما أدى إلى إخلاء العائلة فورًا وتعليق لافتة تمنع الدخول للمنزل[1].
- في 2020/2/13 انتشرت صور توثق حدوث انهيار كبير في أرضية منزل لعائلة مقدسية تسكن في البلدة القديمة[2].
- انهار جزء من منزل في البلدة القديمة بالقدس المحتلة المحتلة يعود للمواطن ظاهر الشرباتي. وقال الشرباتي في تصريح له "إن مدخل المنزل والحمام انهارا للأسفل بفعل حفريات الاحتلال والاهتزازات التي تسببها حفريات الاحتلال"[3].

1 موقع مدينة القدس، 2020/1/30. https://bit.ly/3iT932s
2 موقع مدينة القدس، 2020/2/13. https://bit.ly/2Q9MNVV
3 موقع مدينة القدس، 2020/2/16. https://bit.ly/3ggB2ra

- في 2020/3/7 أفاد مركز معلومات وادي حلوة بحدوث انهيار سور استنادي على منزل بعد إخلاء قاطنيه بحي وادي قدوم ببلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى[1].
- أوقفت سلطة الآثار الإسرائيلية لفترة وجيزة حفريات تحت الأرض في حي سلوان في القدس الشرقية بسبب مخاوف من انهيار هيكلي في المنطقة، وفقا لتقرير صدر يوم الإثنين في صحيفة هآرتس. وفقًا للتقرير، اتخذت السلطة القرار بعد اكتشاف أن الأرض المحيطة بالحفر كانت تغرق.
- قالت "سلطة الآثار الإسرائيلية" لموقع "تايمز أوف إسرائيل" في 2020/6/16 إن توقفًا قصيرًا عن العمل قد حدث قبل عدة أشهر في موقع حفريات مثير للجدل في حي سلوان؛ بسبب مخاوف من انهيار هيكلي في المنطقة، وبعد اكتشاف أن الأرض المحيطة بالحفر كانت تغرق ، وأنها غير مستقرة. جاء قرار الوقف المؤقت للحفر بعد تزايد شكاوى سكان سلوان المقدسيين من حدوث تشققات وانهيارات في منازلهم. ولكن "سلطة الآثار" أشارت إلى أن الحفريات مستمرة في طريق "مدينة داود" الذي يبلغ عمره 2000 عام، على بعد حوالي خمسة أمتار تحت الحي[2].



حي سلوان حيث تنفذ "سلطة الآثار الإسرائيلية" حفرياتها تحته، وتدعي أنّه لا بيوت فوق هذه الحفريات

1 موقع مدينة القدس، 2020/3/7. https://bit.ly/34iA2jW
2 تايمز أوف إسرائيل، 2020/6/16. https://bit.ly/2CHVXWq


الجهة الشرقية
المجال الأمني الإلكتروني
في محيط المسجد
مركز شرطة المسجد الأقصى
الساحات الشرقية المستهدفة ضمن
مخطط التقسيم المكاني للأقصى
مقبرة باب الرحمة
مخطط حديقة تلمودية
المسجد الأقصى
كنيس مصلى
المدرسة التنكزية
المساحة المخصصة لتنفيذ مخطط
شيرانسكي وريبنوفيتس لتهويدها
ساحة البراق
الجسر المعلق المزمع انشاؤه
مكان طريق باب المغاربة
منصة صلاة "اليهود الإصلاحيين"
مركز "ديفد سون"
مركز "كيـدم"
الجهة الجنوبية
تلفريك "المحطة - البلدة القديمة"
متحف سلوان



(خريطة رقم 1) أبرز المشاريع التهويدية المنفذة وقيد التنفيذ في المسجد الأقصى ومحيطه حتى 2020/8/1


الجهة الشرقية
حفريات جبل الزيتون
حفريات المصلى المرواني
أبنية مدينة داود
حفريات الزاوية الجنوبية الغربية
حفريات القصور الأموية
حفريات رأس العمود
"خـزان المياه"
حفريات الباب الثلاثي
عين سلوان
"موقف جفعاتي"
"قصر داود"
الجدار الكنعاني
"نفق تزينور"
سرداب "وارين"
قناة سلوان "حزقيال"
"القناة الكنعانية"
الطريق الهيروديان
بركة سلوان



طة رقم 2) أبرز المشاريع التهويدية (الحفريات) المنفذة وقيد التنفيذ في المسجد الأقصى ومحيطه حتى 2020/8/1

الفصل الثالث: تحقيق الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى

تمهيد

تشتد المعركة مع المحتلّ في القدس المحتلة، ويتعرض المسجد الأقصى لموجة عنيفة من التهويد، ففيه يحاول الاحتلال فرض وجود مستوطنيه بشكل دائم، ما يرفع من كثافة الاعتداءات التي تشنها أذرع الاحتلال، وتحاول من خلالها فرض سيادتها الكاملة على الأقصى، وتثبيت أذرعها الأمنية المتحكم الوحيد به وبأبوابه، وطرد أي وجودٍ إسلاميّ منه، عمارة وإدارة. فالمعركة على الأقصى هي أسُّ المعارك في القدس، ففيه يطبق المحتلّ ذروة سياساته التهويديّة، تسهم في تنفيذها مجموعةٌ من أذرع الاحتلال، وتتبلور أولى خطواته بتجاوز الوجود المؤقت للمستوطنين داخل الأقصى في أوقات الاقتحام، ليتحول لاحقًا إلى وجودٍ دائم في جزءٍ من المسجد، وصولًا إلى السيطرة عليه كما في مخيالهم وأطماعهم.

وعلى الرغم من فشل الاحتلال في تحقيق هذه الخطوة المتقدمة بصورة تامة، إلا أن السنوات الماضية أبانت عن قدرته على فرض الاقتحامات ثابتًا في الاعتداء على المسجد، وتحويل الأعياد والمناسبات اليهوديّة إلى مواسم لاقتحام الأقصى، تحشد فيها منظماته المتطرفة أكبر أعدادٍ ممكنة من المستوطنين، لتتحول هذه المواسم إلى واحدة من محطات استهداف المسجد الأساسية خلال الأعوام الماضية، خاصة مع تزامن عددٍ منها مع المناسبات الإسلامية، وليتحول الاقتحام إلى معركة بين إرادتين، الأولى عزلاء، والثانية مزهوة بفائض قوتها.

إذًا، تتصاعد الأخطار المحدقة بالمسجد عامًا بعد آخر، والاحتلال يسعى بشكلٍ حثيث إلى تحويل الوجود اليهودي في المسجد من وجود عابر مؤقت إلى وجودٍ دائم، عبر إعادة استهداف مصلى باب الرحمة، ومحاولة إغلاقه مجددًا، ورفع حجم الاقتحامات واستهداف المصلين والمرابطين في مجمل المنطقة الشرقية، وما يتصل بهذه الاعتداءات من مطالبات لـ "منظمات المعبد" بأن يسمح للمستوطنين بتأدية صلواتهم التلمودية علنية داخل المسجد، وقراءة التلمود بصوتٍ مرتفع، ما يدفع المراقبين إلى توقع المزيد من هذا التدنيس الممنهج.

وفي سياق تسليط الضوء على عمل أذرع الاحتلال التهويديّة ودورها في استهداف المسجد، يرصد هذا الفصل ما تقوم به "منظمات المعبد" لحشد أكبر أعدادٍ ممكنة من المستوطنين لاقتحام الأقصى بشكلٍ شبه يومي، ودعوة الحاخامات وعتاة المتطرفين إلى المشاركة فيها، إضافةً إلى رصد أبرز الشخصيات السياسية الإسرائيليّة التي تقتحم الأقصى. ويسلط الضوء على دور الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، التي توفر حماية المستوطنين من جهة، وتشارك في اقتحام الأقصى وتدنيس مصلياته والضغط على دائرة الأوقاف من جهة أخرى، وما يتصل بهذه الاعتداءات من استهدافٍ للمكون البشري الإسلامي وتقييد دخوله إلى المسجد.

وأمام مروحة الاعتداءات المختلفة، يتناول هذا الفصل تفاصيل خطط الاحتلال وإجراءاته التهويديّة، التي ينفذها داخل الأقصى، ليفرض عبرها وجود مستوطنيه فيه، راصدًا إياها ما بين 2019/8/1 و2020/8/1، وفي قراءة عامة لهذه المدة، طغت على الأقصى ثلاث صور أساسيّة هي:

- الصورة الأولى: إغلاق المسجد الأقصى جراء تفشي وباء "كورونا"، وتأثر مجمل الأحداث في عام 2020 بهذا الإغلاق، من حيث الاقتحامات وأعداد المبعدين وغيرها، ولكن انعكاسات الجائحة لم تنته بعد إعادة فتح الأقصى، إذ تستخدمها سلطات الاحتلال ذريعة للتضييق على المصلين والمرابطين، وأداة تحاصر بها دائرة الأوقاف في القدس، ما يفاقم مخاطرها الصحية، إلى مخاطر الاستفادة التي تتقنها سلطات الاحتلال.

- الصورة الثانية: تكثيف سلطات الاحتلال إصدار قرارات الإبعاد بحق الفلسطينيين في مدة الرصد، إذ عمل الاحتلال على خنق مبادرة "الفجر العظيم" عبر إبعاد العشرات من المصلين. وإبعاد الاحتلال للعديد من المرابطين الذين يعمرون المنطقة الشرقية ومصلى باب الرحمة، في محاولة لإفراغ هذا الجزء من الأقصى، إضافة إلى ممارسة الضغط على القيادات المقدسية، التي تقوم بدورٍ مهم في حشد المقدسيين لمواجهة مخططات الاحتلال.

- الصورة الثالثة: النشاط الكبير الذي تمارسه منظمة "طلاب لأجل المعبد"، إن في حشد الطلاب اليهود في الاقتحامات شبه اليومية، أو إطلاقها برامج وأنشطة خاصة بها لاستهداف المسجد، ما يُظهر تصاعدًا في أدوار هذه المنظمات.

وإضافةً إلى هذه الصور، نورد في هذا الفصل أبرز مواسم اقتحام الأقصى، ونماذج من أبرز الاقتحامات، وما يتصل بها من جداول تفصيليّة تتناول الاقتحامات السياسيّة واقتحامات المستوطنين في المواسم التلموديّة، واقتحامات الطلاب اليهود، ونقدم للباحثين والمهتمين رصدًا لأعداد المقتحمين والأطياف المشاركة فيها، ومقارنات بيانيّة تُسهم في رسم صورة عامة لما يجري في الأقصى في مدة الرصد، وترسم الإطار العام لما تنفذه سلطات الاحتلال من خطط تستهدف الأقصى.

أولًا: اقتحام المسجد الأقصى

عملت سلطات الاحتلال على استمرار الاقتحامات بشكلٍ شبه يوميّ في المدة التي يرصدها التقرير، وتابعت "منظمات المعبد" عملها في حشد المستوطنين للمشاركة فيها، وفي مدة الرصد أظهر اقتحام الأقصى بالتزامن مع الأعياد والمناسبات الإسلامية، متانة التنسيق بين الجهات السياسية والأمنية الإسرائيلية مع هذه المنظمات، إذ عملت هذه الأذرع على تحضير الأرضية اللازمة لإتمام الاقتحامات، وتوفير ما يلزم لمنع المصلين من عرقلتها، وهو ما ظهر جليًا في اقتحام أول أيام عيد الأضحى عام 2019.

وعلى أثر إغلاق الأقصى في عام 2020، وتراجع أعداد المقتحمين نتيجة جائحة "كورونا"، عملت أذرع الاحتلال على إعادة الاقتحامات إلى نسقها المعتاد بعد فتح المسجد، وكثفت إصدار قرارات الإبعاد بحق المقدسيين، وبدأت المطالبات بإغلاق مصلى باب الرحمة، وتنظيم الاقتحامات في المناسبات الإسلامية، لتعيد رسم مشهد المسجد في نهاية مدة الرصد، مشهد يؤكد أن "وباء" الاحتلال هو الخطر الداهم في الأقصى.

أ- اقتحامات الشخصيات الرسمية

تعد الاقتحامات السياسية أبرز صور الاحتضان الرسمي لاقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى، وتماهي أعضاء "الكنيست" والوزراء في حكومة الاحتلال مع مخططات "منظمات المعبد"، إذ تشكل مشاركة السياسيين الإسرائيليين في اقتحامات المسجد، أبرز الطرق التي يتجاوب فيها البعد السياسي للاحتلال مع أطروحات المستوطنين عامة وجماعات "المعبد" بشكلٍ خاص، إضافةً إلى تسجيل الحضور في الحياة السياسية الإسرائيلية من بوابة اقتحام المسجد، عدا عن كونها أداة لجذب أصوات الناخبين في انتخابات "الكنيست"، وصورة من صور تقديم الدعم السياسي لهذه المنظمات المتطرفة، والانخراط في جوقة استهداف الأقصى ومكوناته البشرية.

وعلى الرغم من هذه الأدوار المتعددة، شهدت مدة الرصد تراجعًا مطردًا للاقتحامات السياسية للأقصى، فلم تستطع الحفاظ على كثافتها ولا على حجمها في مدة الرصد، بل لم تشهد أشهر الرصد في عام 2020 سوى اقتحام سياسيّ واحد، وفي هذا الجزء من الفصل نتناول شكل هذه الاقتحامات السياسية وحجمها، إذ شارك في اقتحام الأقصى في كل مدة الرصد عضوا "الكنسيت" آفي ديختر وشارين هاسكل، إضافةً إلى وزير الزراعة في حكومة تصريف الأعمال الإسرائيلية أوري أرئيل، ويضاف إلى هذه الشخصيات عضو "كنيست" آخر، ولكنه لم يكن قد أدى "اليمين الدستورية" بعد عند اقتحامه الأقصى، وهو أميت هليفي، وبلغ مجموع الاقتحامات السياسيّة 8 فقط، في مقابل 20 اقتحامًا رصدناها في التقرير الماضي.

تصدّر وزير الزراعة في حكومة تصريف الأعمال الإسرائيليّة حينها أوري أرئيل (البيت اليهودي) الاقتحامات السياسيّة بخمسة اقتحامات، ففي 2019/9/1 اقتحم أرئيل باحات المسجد الأقصى، برفقة 30 مستوطنًا، بحماية مشددة من قوات الاحتلال. وشارك أرئيل في الاقتحامات التي تزامنت مع المناسبات والأعياد التلموديّة، ففي 2019/9/29 عشية ما يُعرف بـ"رأس السنة العبرية"، شارك أرئيل في اقتحام الأقصى برفقة عشرات المستوطنين. ومع حلول ما يُعرف بـ"عيد الغفران"، اقتحم أرئيل الأقصى في 2019/10/8، مع انتشار

كثيفٍ لقوات الاحتلال، التي أمنت الاقتحام لعشرات المستوطنين.



أوري أرئيل محاطًا بالمستوطنين مقتحمًا الأقصى في 2019/9/29

وفي سياق اقتحامات الأعياد اليهوديّة، شارك أرئيل في اقتحام المسجد في 2019/10/16، رافقه فيه حاخامات ومجموعةٌ من عتاة المتطرفين، وأشارت مصادر مقدسية إلى مشاركة مئات المستوطنين في الاقتحام، وتشديد شرطة الاحتلال للقيود على دخول المصلين إلى المسجد. وكان آخر اقتحامات أرئيل بصفته الرسمية وزيرًا للزراعة في حكومة تصريف الأعمال الإسرائيليّة في 2019/11/6. ومن الشخصيات الرسمية التي شاركت في اقتحام الأقصى، رئيس لجنة الخارجية والأمن في "الكنيست" آفي ديختر (كاديما)، الذي اقتحم المسجد مرة واحدةً فقط، في 2019/9/25 عشية "رأس السنة العبرية"، إذ شارك في الاقتحام برفقة عشرات المستوطنين، ونفذ إلى جانب المقتحمين جولةً استفزازية في ساحات المسجد، وتلقى برفقتهم شروحاتٍ عن "المعبد"[1]. ويُعدّ ديختر من الشخصيات الإسرائيلية البارزة على الصعيدين الأمني



عضو الكنيست آفي ديختر متجولًا في باحات الأقصى في 2019/9/25

1 عرب 48، 2019/9/25. https://bit.ly/31ix4c5

والسياسي، إذ شغل مناصب أمنية وسياسية عدة.

ولم تشهد مدة الرصد إلا اقتحامين سياسيين آخرين، الأول في 2019/12/25 اقتحمت فيه عضو "الكنيست" شارين هاسكل (ليكود)، باحات المسجد الأقصى، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال[1]. والثاني في 2020/7/30، شارك فيه عضو "الكنيست" أميت هليفي (ليكود) في اقتحام المسجد بالتزامن مع ذكرى "خراب المعبد"، ولكنه حينها لم يكن قد أدى اليمين الدستورية بعد، وصرح هليفي خلال الاقتحام: "جئت إلى هنا لأصلي لكي تبدأ مشاركتي في العمل السياسي الأسبوع القادم كعضو في الكنيست، ولأكون شريكًا في استمرار بناء صهيون والقدس وبمساعدة الله سننجح"[2]. وبذلك يكون اقتحام هليفي هو الاقتحام الوحيد لشخصية سياسية في عام 2020.

وفي الجدول الآتي إحصاء لأعضاء "الكنيست" والوزراء الإسرائيليين الذين اقتحموا المسجد الأقصى ما بين 2019/8/1 و2020/8/1:

عضو "الكنيست" / الوزير في حكومة الاحتلال	تاريخ الاقتحامات	عدد الاقتحامات
وزير الزراعة في حكومة تصريف الأعمال الإسرائيلية أوري أريئيل (البيت اليهودي)	2019/9/1	5 اقتحامات
	2019/9/29	
	2019/10/8	
	2019/10/16	
	2019/11/6	
رئيس لجنة الخارجية والأمن في "الكنيست" آفي ديختر (حزب كاديما)	2019/9/25	اقتحام واحد
عضو "الكنيست" شارين هاسكل (ليكود)	2019/12/25	اقتحام واحد
عضو "الكنيست" أميت هليفي (ليكود)	2020/7/30	اقتحام واحد
المجموع		8 اقتحامات

1 وكالة وفا، 2019/12/25. https://bit.ly/30s8aro
2 عروتس شيفع، 2020/7/30. https://bit.ly/3fsF6V9

وفي مقارنة مع معطيات التقرير الماضي، تراجعت الاقتحامات السياسية إلى أكثر من النصف، على الرغم من خوض الطبقة السياسية في حكومة الاحتلال ثلاثة انتخابات برلمانية في أقل من عامين، فقد أظهرت معطيات الرصد أن "منظمات المعبد" هي التي نشطت في دعوة جماهير المستوطنين إلى اقتحام الأقصى عشية انتخابات "الكنيست" الأخيرة في شهر آذار/مارس 2020.

وعلى الرغم من وجود ما يُعرف بـ"كتلة المعبد" داخل "الكنيست"، يعود تراجع الاقتحامات السياسة في أشهر الرصد، وخاصة في الأشهر التي يرصدها التقرير في عام 2020، إلى مجموعة من المعطيات، أهمها:

- انشغال السياسيين الإسرائيليين بوباء "كورونا"، خاصة مع موجة التفشي الثانية التي ضربت دولة الاحتلال في الأشهر التي تلت إعادة فتح المسجد الأقصى.
- صراعات تشكيل الحكومة التي لم تر النور إلا بعد شهرين من انتهاء انتخابات "الكنيست"، وهو صراع ما زال محتدمًا حتى اليوم.
- تراجع تأثير ما يُعرف بـ"كتلة المعبد"، على صعيد الحجم والتأثير، وكذلك محدودية قدرة "منظمات المعبد" على لعب هذا الدور، في حشد المستوطنين والاعتداء المباشر على الأقصى.

ومهما كانت أسباب التراجع، فإنه يقدم مؤشرًا بالغ الأهمية، عن موقع اقتحام الأقصى في بيئة إسرائيلية شديدة السيولة، خاصة مع الأخطار والمتغيرات الكبرى التي تشهدها المنطقة. ويمكن إضافة ملاحظة أخيرة في طبيعة هذه الاقتحامات، إذ كانت التصريحات السياسية شبه غائبة عن مجمل المقتحمين من السياسيين، بخلاف ما كان يحدث في السنوات الماضية من تصريحات تستهدف الأقصى، ويعود ذلك إلى تحول اقتحام الأقصى لدى عددٍ من هؤلاء إلى نسقٍ من التدين الذاتي، على غرار وزير الزراعة السابق أوري أرئيل الذي أعلن انسحابه من الحياة السياسية الإسرائيليّة، ما ينفي أي تبعات سياسية لسلوكه تجاه الأقصى.

ب- اقتحامات المتطرفين اليهود

تُعد اقتحامات المستوطنين اليهود، الأداة الأبرز لتحقيق الوجود اليهودي داخل المسجد الأقصى، وللوصول إلى هذه النتيجة تعمل "منظمات المعبد" وأذرع الاحتلال الأخرى، على إدخال أكبر عددٍ ممكن من المستوطنين بشكلٍ شبه يوميّ، وإشراك المزيد من الشرائح الاجتماعية في هذه الاقتحامات، من طلاب المعاهد التلمودية وطلاب الجامعات الإسرائيلية، والنساء اليهوديات إضافةً إلى عتاة المتطرفين وأعضاء هذه المنظمات والقائمين عليها.

وفي محاولة لإظهار قوة هذه المنظمات وفاعليتها، تحاول إظهار تطور أعداد مقتحمي المسجد الأقصى كواحدة من صور نجاحها في تثبيت الوجود اليهودي داخله، وأن فكرة "المعبد" آخذة بالانتشار داخل المجتمع الإسرائيلي، وبشكلٍ خاص في الأعياد والمناسبات اليهوديّة، وعلى الرغم من مرور أكثر من عام على هبة باب الرحمة، ما زال المصلى في مهداف هذه المنظمات، التي تعمل على استمرار اقتحاماتها للمنطقة الشرقية، وأداء المستوطنين صلواتهم التلمودية قرب المصلى، في سياق محاولة إغلاقه مجددًا.

وتعمل "منظمات المعبد" على الاستحصال على مكاسب جديدة إن في شكل الاقتحامات وما تتضمنه من اعتداءات وصلوات تلموديّة، أو في مدتها وإطارها الزمني، فمع بداية شهر آب/أغسطس 2019 بدأت محاولات المستوطنين إطالة مدة مكوثهم في الأقصى، للحصول على دقائق إضافية داخل المسجد. وفي سياق التمديد الزماني للاقتحام كشفت "منظمات المعبد" في 2019/8/5 أنها قدمت طلبًا إلى وزير الأمن في حكومة الاحتلال لتمديد مدة الاقتحامات، بحجة أن الوقت لا يكفي للقيام بالجولات والجلوس للتأمل والصلاة، وتضمن الطلب السماح للمستوطنين باقتحام المسجد من مختلف أبوابه، والخروج من أي بابٍ كان، والعمل على "طرد" الأوقاف من إدارة المسجد.

ومع تكثيف هذه المنظمات استهدافها للأقصى، عملت على دعوة أنصارها إلى اقتحام المسجد، خاصة قبيل المناسبات والأعياد اليهوديّة، فمع اقتراب ذكرى "خراب المعبد"



عشرات الجنود يوفرون حماية المستوطنين في اقتحام الأقصى أول أيام الأضحى

في شهر آب/أغسطس 2019، دعت "منظمات المعبد" أنصارها وجمهور المستوطنين إلى المشاركة الواسعة في اقتحام المسجد الأقصى، وتزامنت هذه الذكرى مع اليوم الأول من أيام عيد الأضحى المبارك في 2019/8/11، وأعلن المتحدث باسم هذه المنظمات ابراهام بلوخ أنهم سيقتحمون الأقصى بأعداد كبيرة، وقال إن شرطة الاحتلال ستسمح لهم باقتحام الأقصى على غرار الاقتحام في 2019/6/2 بالتزامن مع ذكرى "احتلال القدس"، ووجهت هذه المنظمات دعوات للمستوطنين وأطفالهم للمشاركة في الاقتحامات، وإقامة الصلوات التلموديّة في باحات الأقصى، لربط أطفال المستوطنين وعائلاتهم بـ "المعبد". وفي سياق الاستفادة من موجة الاعتداءات هذه، أرسلت "منظمة طلاب لأجل المعبد" رسالة إلى رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو، طالبت فيها بالسماح لليهود باقتحام الأقصى خلال عيد الأضحى، وطالبت بزيادة أوقات الاقتحامات اليومية المخصصة للمستوطنين، لتشمل كل ساعات الصباح والظهر. ومهدت أذرع الاحتلال لاقتحامات الأقصى أول أيام الأضحى، عبر إعلان شرطة الاحتلال في 2019/8/9، أنها ستجري تقييمًا للوضع في المسجد في ساعات الصباح الأولى من يوم العيد، وبناءً عليه ستقرر السماح بالاقتحام من عدمه، وفي محاولة لتبرير الاقتحام

والإصرار عليه في هذا اليوم بالذات، قال المتحدث باسم "منظمات المعبد" ابراهام بلوخ إن للمسلمين أيامًا أخرى يمكنهم فيها الاحتفال بالأضحى، بينما لا تأتي ذكرى "خراب الهيكل" إلا في يوم واحدٍ فقط، وطالب بلوخ بإغلاق أبواب المسجد في وجه المسلمين في هذا اليوم[1]. وقد شهد أول أيام الأضحى في 2019/8/11 اقتحام نحو 1340 مستوطنًا بحسب المصادر الفلسطينية[2].

ولا تقف استفادة "منظمات المعبد" عند حدّ إشراك المزيد من المستوطنين في الاقتحامات فقط، بل تعمل على بث الدعاية في صفوفهم، لإظهار "مظلومية" مختلقة، فمع اقتراب "عيد العرش" التوراتي أعلن "ائتلاف منظمات المعبد" في منشور له على وسائل التواصل الاجتماعي أنّ بقاء المسجد الأقصى في يد الفلسطينيين خطيئة تستوجب "الاعتذار للرب"، وجاء في المنشور: "في هذه الأيام سنصلي للرب ونعتذر له عن تركنا جبل المعبد بيد الأعداء حتى الآن"، ودعا الائتلاف أنصاره إلى تغيير هذا الواقع عبر اقتحاماتٍ واسعة في "عيد العرش" ما بين 14-2019/10/20 [3].

وأظهرت معطيات الرصد ظهور أعضاء جدد في المنظمات اليهودية على مسرح الاعتداء على الأقصى، ففي 2019/10/9، دعت منظمتان متطرفتان إلى اقتحام المسجد في 2019/10/10، بالتزامن مع "يوم الغفران" اليهودي، الأولى هي منظمة شبابية حديثة التأسيس تدعى حركة "شباب هار إيل"، يقوم عليها مجموعة من غلاة المستوطنين، أما المنظمة الثانية فهي "منظمة العودة إلى جبل المعبد" التي يرأسها المتطرف رفائيل موريس، ودعت المنظمتان المستوطنين إلى أداء طقوس تلموديّة جماعية داخل الأقصى، وتلاوة الأناشيد الدينية والقومية بصوتٍ مرتفع، والتعرض للفلسطينيين في البلدة القديمة خلال الدخول والخروج، وقاموا بإرسال رسائل تهديدٍ نصية للمرابطين والمصلين "نحن قادمون الخميس، نتمنى أن نراكم هناك"[4]. وفي 2019/10/10 شارك أعضاء في حركة

1 موقع مدينة القدس، 2019/8/9. https://bit.ly/3fvw75z
2 وكالة وفا، أبرز الانتهاكات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال آب/أغسطس 2019. https://bit.ly/2JqxDbB
3 فيسبوك، 2019/10/6. https://bit.ly/33vadNr
4 الجزيرة نت، 2019/10/9. https://bit.ly/2Pucjot

"هار إيل" في اقتحام الأقصى، وشكل المقتحمون مجموعة مكونةً من 75 مستوطنًا يرتدون لباسًا موحدًا، وأدوا طقوسًا تلمودية، وبعضهم أدى الانبطاح التلمودي على أرض الأقصى، ورددوا أجزاء من التوراة بصوتٍ مرتفع بحماية شرطة الاحتلال[1].

وأظهرت مدة "عيد العرش" تضافر جهود أذرع الاحتلال لحشد أكبر أعدادٍ من المستوطنين، فما بين 14 و2019/10/20 اقتحم الأقصى نحو 3700 مستوطنٍ، وكشف مركز معلومات وادي حلوة أن المئات من المستوطنين أدوا صلواتهم وطقوسهم التلموديّة في ساحات الأقصى، وخاصة بالقرب من باب الرحمة وفي منطقة باب القطانين، وأظهرت معطيات المركز إدخال أحد المستوطنين "القرابين النباتية/ ثمار العرش" إلى داخل المسجد، إضافةً إلى أدائه صلاة تلموديّة في منطقة باب الرحمة، وأدت مجموعةٌ أخرى من المستوطنين صلاة "شماي" في ساحات المسجد بصورة علنية وبصوت مرتفع[2]. وفي الجدول الآتي أبرز اقتحامات المسجد في أيام "عيد العُرْش" التلموديّ:

اليوم والمناسبة	عدد المقتحمين
2019/10/15 اليوم الثاني من "عيد العُرْش"	507 مستوطنين[3]
2019/10/16 اليوم الثالث من "عيد العُرْش"	906 مستوطني[4]
2019/10/17 اليوم الرابع من "عيد العُرْش"	1167 مستوطنًا[5]
2019/10/20 اليوم السابع من "عيد العُرْش"	653 مستوطنًا[6]

وفي سياق نشاط "منظمات المعبد" لإحداث اختراقات في بنية أجهزة الاحتلال الأمنية، وتشديد الخناق على المسجد، دعت هذه المنظمات أنصارها إلى شغل عددٍ من الوظائف التي أعلنت عنها شرطة الاحتلال، وهي خاصة بـ"مستكشفين" في الأقصى، وتقضي

1 فلسطين ألترا، 2019/10/10. https://bit.ly/3gATMTv
2 مركز معلومات وادي حلوة، 2019/10/21. https://bit.ly/2XDEBkT
3 وكالة الأناضول، 2019/10/16. https://bit.ly/2C7o5lz
4 وكالة الأناضول، 2019/10/17. https://bit.ly/2WFmWsE
5 المرجع نفسه.
6 وكالة وفا، 2019/10/20. https://bit.ly/2CQ0BSb

مهمة هؤلاء مرافقة المقتحمين والسياح، وتولي مهمة الإرشاد السياحي، على أن يدخل "المستكشفون" إلى الخدمة في شهر آذار/مارس 2020، وبحسب متخصصين تسعى "منظمات المعبد" إلى الدخول بشكل أكبر في بنية شرطة الاحتلال، خاصة تلك التي تُعنى بالمسجد الأقصى، لتحقيق المزيد من أهدافها، ورفع التنسيق بينهما. إضافة إلى أن "المستكشفين" لديهم أكبر قدر من التواصل مع "السياح"، ما يسمح لهذه المنظمات بنشر رواياتها المكذوبة عن "المعبد" بين أعدادٍ كبيرة منهم، لا يسما أنهم يدخلون من بوابة الاحتلال وتحت أجنداته.

ولم يقف عمل هذه المنظمات عند الحشد في المناسبات اليهودية ذات الطابع الديني فقط، بل عملت على تحويل أي مناسبة يهوديّة إلى موسم لاقتحام الأقصى، ففي شهر شباط/ فبراير 2020، كثّفت هذه المنظمات دعواتها إلى تنظيم اقتحامات واسعة للأقصى في 2020/2/10، بالتزامن مع ما يُسمّى "يوم الشجرة العبري"، إضافةً إلى تنظيم برنامج احتفالي موحّد، وأشار مراقبون إلى أن هذه المناسبة لم تستخدم سابقًا لحشد المستوطنين لاقتحام الأقصى، فهي مناسبة تؤرّخ لبدء الموسم الزراعي بالتقويم العبري، وفيه "يحتفل اليهود بالشجرة وزراعتها وتقديم بكور الثمار". ولكن السبب الكامن خلف هذه الدعوات، هو النجاح الكبير الذي حققته مبادرة "الفجر العظيم" في حشد المصلين والمرابطين في الأقصى، ومحاولة أذرع الاحتلال استغلال أي مناسبة لاقتحام المسجد. ولكن مساعي هذه المنظمات باءت بالفشل، فلم يقتحم الأقصى في 2020/2/10 سوى 79 مستوطنًا فقط.

ومما أربك المشهد في القدس والأقصى، انتشار وباء "كورونا" في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتحوله إلى واحدٍ من أبرز المستجدات خلال أشهر عام 2020، وقد أظهر الرصد رفع الاحتلال مستوى تدخله في المسجد الأقصى، من بوابة الإجراءات الصحية والوقائية، وبدأت هذه التدخلات في منتصف شهر شباط/فبراير، فعلى أثر منع الاحتلال التجمع لأكثر من 100 شخص، دعت "منظمات المعبد" إلى حظر مباردة "الفجر العظيم" مدعية أنها من أسباب انتشار الوباء. ما يُظهر مجددًا أهمية المبادرة وخوف أذرع الاحتلال من من انعكاساتها الإيجابية على المسجد.

ومع تصاعد أعداد المصابين بالفايروس في القدس المحتلة، عمل مجلس الأوقاف وشؤون المقدسات الإسلامية، على تطبيق تدابير وقائية داخل الأقصى، ففي 2020/3/15 قرر المجلس إغلاق المصليات المسقوفة في الأقصى، على أن تتم الصلاة في باحاته الخارجية. وفي 2020/3/22 أعلن مجلس الأوقاف إغلاق الأقصى بشكلٍ كامل، واقتصار أداء الصلوات داخله على موظفي الأوقاف وحراس المسجد، وهو القرار الذي مدده المجلس في 2020/4/16، ليشمل كل شهر رمضان. واستمر إغلاق الأقصى حتى تاريخ 2020/5/19، ففيه أعلن مجلس الأوقاف إعادة فتح أبواب الأقصى، ودخول المصلين إلى المسجد بعد عيد الفطر في 2020/5/30.

وعلى أثر إغلاق المسجد الأقصى، منعت سلطات الاحتلال المستوطنين من اقتحامه، وردًا على هذا القرار تظاهر عددٌ منهم في 2020/4/24 أمام باب المغاربة، مطالبين بفتح الأقصى أمام اقتحاماتهم. ورفعت سقف مطالبها لاحقًا، فقد أعلنت "منظمات المعبد" عن تحضيرها لاقتحام المسجد في 29 من شهر رمضان، بمناسبة ذكرى "توحيد القدس"، التي توافق 2020/5/22، وقد بدأت هذه المنظمات تحضيراتها للاقتحام مبكرًا، إذ قدمت عريضة للمحكمة الإسرائيلية العليا تطالب فيها بفتح الأقصى أمام الاقتحام، ووقف "التمييز الحاصل ضد اليهود"، على خلفية منعهم من الاقتحام، وقدم العريضة كل من أرنون سيغال ويهودا عتصيون ومحامي المنظمات إيتيمار بن جفير، وجاء فيها: إن "إغلاق الأقصى في وجه اليهود والسماح لموظفي الأوقاف الإسلامية بأداء الصلاة فيه يعد تمييزًا ضد اليهود". وطالبت العريضة بأن يُسمح للمستوطنين باقتحام الأقصى عبر مجموعات لا تقل عن 10 أفراد.

وفي محاولة لاستقطاب الرأي العام الإسرائيلي، وجذب مقتحمين للأقصى في ظل تفشي وباء "كورونا"، أعلنت هذه المنظمات عن فتحها باب تسجيل أسماء الراغبين باقتحام الأقصى مسبقًا، على أن تصل للمشاركين رسائل نصية بموافقة سلطات الاحتلال على الاقتحام. وأشارت مصادر صحفية إلى وجود اتفاق بين الأردن ودولة الاحتلال، منعت الأخيرة بموجبه اقتحام المستوطنين للأقصى في 29 رمضان، وقضى الاتفاق بمنع الاقتحامات طوال فترة إغلاق الأقصى بسبب "كورونا".



اقتحام الأقصى في 2020/5/31 على أثر إعادة فتحه

ومع إعادة فتح المسجد، عادت اقتحامات المستوطنين، ففي 2020/5/31 اقتحم الأقصى 172 مستوطنًا، وشارك فيه الحاخام المتطرف يهودا غليك، وعددٌ من عتاة المتطرفين. وفي 2020/6/1 اقتحم 127 مستوطنًا باحات الأقصى، بالتزامن مع تشديد قوات الاحتلال إجراءاتها الأمنية في محيط الأقصى وأمام أبوابه. وفي 2020/6/2 اقتحم المسجد 142 مستوطنًا من بينهم 25 طالبًا من معاهد الاحتلال التلمودية، ونظم المقتحمون جولات استفزازية في أرجاء المسجد، وتلقوا شروحات عن "المعبد".

ومع خلو الأقصى لعددٍ من الأشهر من المقتحمين، شهد شهر تموز/يوليو جملة من الاعتداءات، ففي 2020/7/13 شارك في اقتحام الأقصى 40 حاخامًا من بينهم "رئيس معهد المعبد" الحاخام المتطرف "يسرائيل إرائيل". وفي 2020/7/16 كشفت هذه المنظمات دعمها لقرارات الاحتلال القاضية بإغلاق مصلى باب الرحمة، والمشاركة في اقتحامات ذكرى "خراب المعبد"، وبحسب خطط هذه المنظمات، ستنفذ اقتحامات كبيرة للأقصى في يوم عرفة وأول أيام عيد الأضحى، في محاولة لتكريس الاقتحامات في الأعياد والمناسبات الإسلامية أمرًا واقعًا، كما جرى في 2019/8/11، إذ اقتحم مئات المستوطنين المسجد في أول أيام عيد الأضحى من العام الماضي.

وبالتزامن مع دعوات الاقتحام هذه، أطلقت "منظمات المعبد" حملة لتمويل أنشطتها واقتحاماتها، تحت عنوان "ماراثون تمويل"، وركزت هذه المنظمات نشاطها على التمويل الإلكتروني بالتزامن مع موسم اقتحام الأقصى، وأشارت المعطيات إلى أن "مدرسة جبل

المعبد"، و"منظمة طلاب لأجل المعبد"، و"مؤسسة سلام القدس"، و"منظمة نساء لأجل المعبد"، دشنت حملات تمويل إلكترونية لجمع التبرعات من جمهور المستوطنين، بهدف توفير مصاريف اقتحاماتها للأقصى، على مدار العام المقبل، ولتغطية رواتب العاملين الإداريين والمقتحمين المتفرغين.



مستوطنون يؤدون طقوسًا تلمودية داخل الأقصى في 2020/7/30

وفي 2020/7/30 اقتحم الأقصى نحو 1100 مستوطنٍ، بالتزامن مع ذكرى "خراب المبعد"[1]، وشهد هذا اليوم عددًا من الاعتداءات، إذ رفع أحد المستوطنين علم الاحتلال داخل الأقصى، بحماية شرطة الاحتلال[2]. وشهد المسجد للمرة الأولى أداء مجموعة من المتطرفين ما يسمى "السجود الملحمي"، وهي من الصلوات التلموديّة التي يقوم بها المستوطنون عادة أمام أبواب المسجد، وأشارت معلومات مقدسية إلى أن المتطرفين الذين أدوا "السجود" ينتمون إلى حركة "العودة إلى جبل المعبد". وخلال الاقتحام قدمت مجموعات من المستوطنين شروحات تلمودية عن "المعبد"، وقاموا بتصرفات استفزازية تجاه المصلين، إذ جلس مستوطنون على المصاطب وأماكن مختلفة داخل المسجد، وشرب بعضهم المياه من داخل الساحات[3]. ولم تقتصر المشاركة على المتطرفين والحاخامات فقط، بل شارك في الاقتحام عضو "الكنيست" أميت هليفي[4].

1 الجزيرة نت، 2020/7/30. https://bit.ly/2XqAMiM
2 وكالة الأناضول، 2020/7/30. https://bit.ly/2F4OyS1
3 وكالة صفا، 2020/7/30. https://bit.ly/3if9HHk
4 عروتس شيفع، 2020/7/30، مرجع سابق.

وبرزت في مدة الرصد "منظمة طلاب لأجل المعبد" كواحدة من أبرز هذه المنظمات فاعلية، فقد شهدت العديد من الاقتحامات الرصد مشاركة طلاب معاهد الاحتلال التلمودية، والطلاب النظاميين في مدارس الاحتلال وجامعاته، وتهدف أذرع الاحتلال من هذه المشاركة، إلى ربط النشء الإسرائيلي بأكذوبة "المعبد"، وزيادة انتشار أفكار هذه المنظمات بين الفئات العمرية الصغيرة والشابة، وإشراك هؤلاء في أداء الصلوات التلمودية وغيرها من الاعتداءات، ورفع أعداد مقتحمي الأقصى.

وقد شكل الطلاب اليهود جزءًا رئيسًا من أعداد اقتحامات الأقصى في مدة الرصد، يفوق 10% من مجموع مقتحمي الأقصى شهريًا، ففي شهر كانون ثانٍ/يناير 2020 شارك نحو 300 طالبٍ يهودي في اقتحام الأقصى، من أصل 2000 مقتحم[1]. وفي شهر شباط/ فبراير 2020 اقتحم الأقصى 279 طالبًا يهوديًا من أصل 2046 مستوطنًا[2]. وهي نماذج ذات دلالة على حجم مشاركة الطلاب في الاقتحامات شبه اليومية، وقيامهم بجزءٍ كبير من مهمة الاعتداء على الأقصى.

وإلى جانب إشراك طلاب المعاهد التلموديّة وطلاب الجامعات اليهود، أطلقت هذه المنظمة دعوات في سياق الحشد للاعتداء على الأقصى، نذكر منها:

- دعت "منظمة طلاب لأجل المعبد" أنصارها إلى التضامن مع الحاخام المتطرف يهودا غليك، عبر فعالية المشي البطيء في أثناء اقتحام الأقصى في 2020/2/20، إذ كانت شرطة الاحتلال طردت غليك من المسجد صباح 2020/2/18، على خلفية مشيه ببطء داخل الأقصى، ثمّ فتشت منزله مساء على خلفية الشكّ بأنه سرق وثائق من ملف التحقيق معه[3].
- مع اقتراب انتخابات "الكنيست" الإسرائيلي في بداية شهر آذار/مارس، دعت "منظمة طلاب لأجل المعبد" و"ائتلاف منظمات المعبد"، أنصارهما إلى اقتحام الأقصى قبل

1 مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، 2020/2/2. https://bit.ly/3gQatL1
2 مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، 2020/3/4. https://bit.ly/2BuThus
3 موقع مدينة القدس، 2020/2/26. https://bit.ly/3kqBXbR

الذهاب إلى صناديق الاقتراع في 2020/3/2، وذلك لتأكيد تمسّكها بأجندتها المتعلقة بالمسجد وبأنّها منطلق للتصويت في الانتخابات[1].

- أطلقت "منظمة طلاب لأجل المعبد" في 2020/7/15 حملتها "جبل المعبد بأيدينا"، التي تهدف إلى جمع أكبر عدد من المشاركين في هذه الجماعة، إضافةً إلى جمع التبرعات المالية لدعم برامج المنظمة، وطباعة المنشورات وتوزيع الكتيبات على المقتحمين، ونشر أفكارها التهويدية[2].

- طالبت "منظمة طلاب لأجل المعبد" في 2020/7/15 سلطات الاحتلال، بتحويل مصلى باب الرحمة في المسجد الأقصى إلى كنيسٍ يهودي. ودعت أنصارها إلى المشاركة في تنفيذ اقتحامات "كبيرة ونوعية" للأقصى عشية عيد الأضحى[3].

وفي الجدول الآتي نماذج لمشاركة الطلاب اليهود في اقتحامات الأقصى:

جدول يظهر أبرز اقتحامات الطلاب اليهود للمسجد الأقصى في أشهر الرصد

التاريخ	عدد الطلاب المقتحمين	ملاحظات
2019/8/20	50 طالبًا يهوديًا	من الطلاب اليهود، اقتحموا الأقصى ضمن مجموعات عدة[4].
2019/9/9	45 طالبًا يهوديًا	من الطلاب اليهود، تلقوا شروحات عن "المعبد"[5]
2019/9/11	50 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلموديّة[6].
2019/9/12	100 طالبٍ يهودي	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية والجامعات الإسرائيلية.

1 عربي 21، 2020/3/1. https://bit.ly/2XFUbMP
2 دنيا الوطن، 2020/7/15. https://bit.ly/2OtWnlM
3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/7/15. https://www.palinfo.com/277998
4 الميادين نت، 2019/8/20. https://bit.ly/2OkgRgy
5 المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/9/9. https://www.palinfo.com/259955
6 موقع مدينة القدس، 2019/9/11. https://bit.ly/3fvoexF

2019/9/23	73 طالبًا يهوديًا	من الطلاب اليهود، نفذوا جولات استفزازية في أرجاء المسجد[1].
2019/10/7	45 طالبًا يهوديًا	من الطلاب اليهود[2].
2019/11/13	80 طالبًا يهوديًا	من الطلاب اليهود، نفذوا جولات استفزازية في المسجد، وتلقوا شروحات عن "المعبد"[3].
2019/11/14	97 طالبًا يهوديًا	اقتحموا باحات الأقصى على شكل مجموعات صباحًا[4].
2019/11/24	87 طالبًا يهوديًا	من الطلاب اليهود، نفذوا جولات استفزازية في أرجاء المسجد[5].
2019/12/19	79 طالبًا يهوديًا	من الطلاب اليهود، تلقوا شروحات عن "المعبد"[6].
2019/12/30	63 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلموديّة[7].
2020/1/26	132 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلموديّة، حاول عددٌ منهم أداء صلوات تلمودية[8].
2020/2/3	84 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلموديّة، نفذوا جولات استفزازية في أرجاء المسجد[9].
2020/2/11	80 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلموديّة، نفذوا جولات استفزازية في أرجاء المسجد[10].

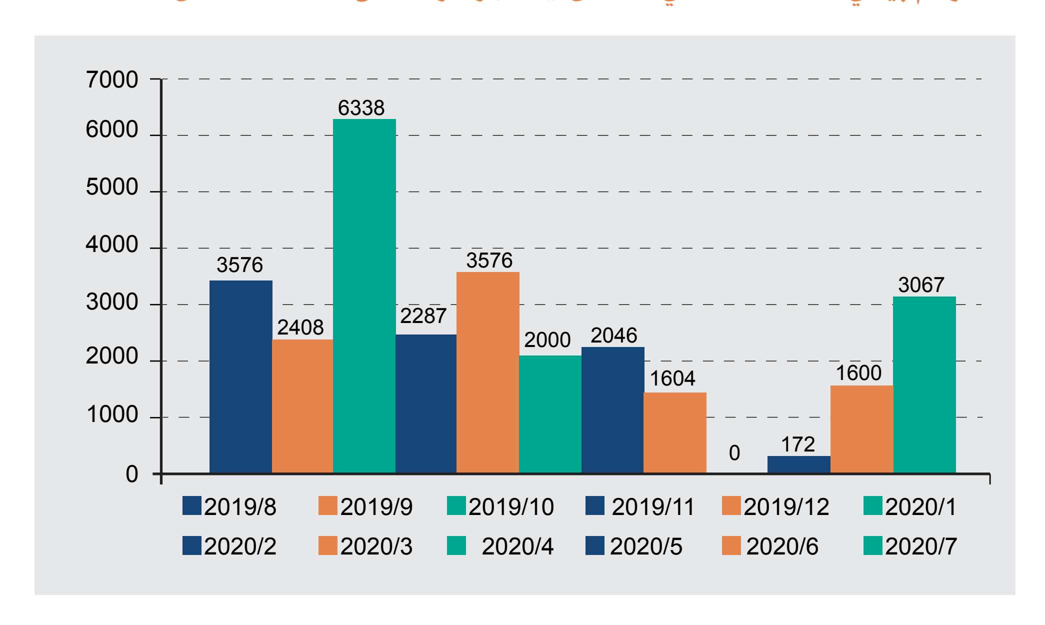
1 وكالة وفا، أبرز الانتهاكات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال أيلول/سبتمبر 2019. https://bit.ly/32fETl9
2 وكالة وفا، 2019/10/7. https://bit.ly/30c9XzB
3 وكالة صفا، 2019/11/13. https://bit.ly/30mFTRW
4 وكالة وفا، 2019/11/14. https://bit.ly/30p8Z3b
5 وكالة وفا، 2019/11/24. https://bit.ly/2WsrsL2
6 المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/12/19. https://www.palinfo.com/264420
7 وكالة وفا، 2019/12/30. https://bit.ly/2WpBBIj
8 موقع مدينة القدس، 2020/1/26. https://bit.ly/3eqJ6or
9 موقع مدينة القدس، 2020/2/3. https://bit.ly/3gWd0Te
10 موقع مدينة القدس، 2020/2/11. https://bit.ly/3fvaoeF

2020/2/26	107 طلاب يهود	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية والجامعات الإسرائيلية[1].
2020/3/4	78 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية[2].
2020/6/11	59 طالبًا يهوديًا	من الطلاب اليهود[3].
2020/6/17	126 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلموديّة[4].
2020/6/18	67 طالبًا يهوديًا	من الطلاب اليهود[5].
2020/6/29	65 طالبًا يهوديًا	من الطلاب اليهود[6].
2020/7/16	65 طالبًا يهوديًا	من الطلاب اليهود، تلقوا شروحات عن "المعبد"[7].
2020/7/20	49 طالبًا يهوديًا	من الطلاب اليهود، تلقوا شروحات عن "المعبد"[8].

1 موقع مدينة القدس، 2020/2/26. https://bit.ly/303eJzi
2 وكالة وفا، 2020/3/4. https://bit.ly/3fHEZFZ
3 صحيفة الرسالة، 2020/6/11. https://bit.ly/3eR7ShW
4 موقع مدينة القدس، 2020/6/17. https://bit.ly/2WClQxK
5 وكالة القدس للأنباء، 2020/6/18. https://bit.ly/2WDN1bn
6 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/6/29. https://www.palinfo.com/277309
7 فلسطين اليوم، 2020/7/16. https://bit.ly/3hpZBmH
8 وكالة صفا، 2020/7/20. https://bit.ly/3fVAyHH

وفي حصيلة جهود أذرع الاحتلال هذه، بلغ عدد الذين اقتحموا المسجد الأقصى المبارك في مدة الرصد الممتدة من 2019/8/1 حتى 2020/8/1، نحو 28674 مقتحمًا[1]، من المستوطنين والطلاب اليهود وعناصر الاحتلال الأمنية. توزعوا على أشهر الرصد كما يظهر الرسم البياني الآتي:

رسم بياني لأعداد مقتحمي الأقصى في أشهر الرصد من 2019/8/1 حتى 2020/8/1



ويُشير العدد الإجمالي لمقتحمي المسجد الأقصى، ومعطيات الرسم البياني أعلاه، إلى انخفاض أعداد مقتحمي المسجد بشكلٍ طفيف، فقد بلغ عددهم نحو 31084 في التقرير الماضي في المدة الممتدة من 2018/8/1 حتى 2019/8/1 [2]، أي أن معطيات الرصد الحالي

1 هشام يعقوب (محرر): حال القدس السنوي 2019، مؤسسة القدس الدولية، بيروت 2020، ط1، ص 34-35.
مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، 2020/2/2. https://bit.ly/3gQatL1
مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، 2020/3/4. https://bit.ly/2BuThus
مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، 2020/4/3. https://bit.ly/36VV9YR
قدس نت، 2020/5/31. https://bit.ly/31R6OYh
مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، 2020/7/2. https://bit.ly/2VRr8oQ
مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، 2020/8/4. https://bit.ly/2Pp2Yyk

2 هشام يعقوب (محرر): عينٌ على الأقصى – التقرير الثالث عشر الملخص التنفيذي، مؤسسة القدس الدولية، بيروت 2019، ص 33.

سجلت انخفاضًا بنحو 2410 مستوطنين عن الرصد الماضي، وبلغت نسبة هذا الانخفاض نحو 7.75 %، ويستمرّ انخفاض أعداد المقتحمين للرصد الثاني على التوالي، ويأتي تراجع أعدادهم نتيجة إغلاق الأقصى بسبب جائحة "كورونا"، وتراجع أعداد المقتحمين في عددٍ من أشهر الرصد، ولمزيد من توضيح تطور أعداد مقتحمي الأقصى، نبيّن أعدادهم في الجدول الآتي كما أحصتها تقارير "عين على الأقصى" الخمسة الأخيرة الماضية:

سنوات الرصد	عدد المقتحمين	فارق عدد المقتحمين مقارنة بالرصد السابق	نسبة الفرق عن الرصد السابق
من 2015/8/1 حتى 2016/8/1	13733	-	-
من 2016/8/1 حتى 2017/8/1	23661	9928 +	72.2% +
من 2017/8/1 حتى 2018/8/1	33198	9537 +	40.3% +
من 2018/8/1 حتى 2019/8/1	31084	2114 -	6.3% -
من 2019/8/1 حتى 2020/8/1	28674	2410-	7.75% -

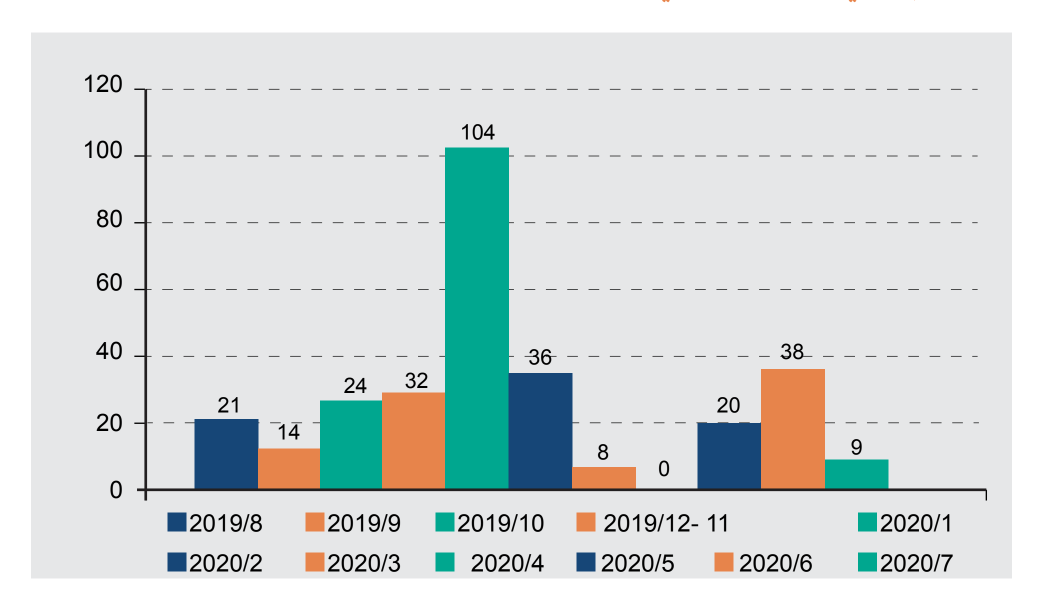
وتجدر الإشارة إلى أن حشد أذرع الاحتلال لاقتحامات الأقصى بالتزامن مع الأعياد والمناسبات اليهوديّة، وعملها على الاستفادة من أي مناسبة ذات ارتباط بالتلمود، لم تُفلح في رفع أعداد مقتحمي المسجد ضمن مدة الرصد الذي تؤكد معطياته فشل الاحتلال وأذرعه التهويديّة بالحفاظ على ارتفاع أعداد المقتحمين، وما يجري هو انخفاض في العدد الثاني على التوالي. مع التأكيد مجددًا أن جزءًا كبيرًا من المقتحمين يقوم بالدخول للأقصى بشكلٍ متكرر خلال الشهر، وأن لـ"منظمات المعبد" عناصر متفرغة لاقتحام الأقصى، وهو ما كشفته حملات التمويل التي أطلقتها بالتزامن مع ذكرى "خراب المعبد"، ما يؤكد أن الأعداد الحقيقية للمقتحمين أقل من ذلك بكثير إن استطعنا احتساب من يقتحم المسجد بشكلٍ متكرر، مع ضرورة التذكير أن مؤشر الاقتحام

ومحاولة تحقيق الوجود اليهودي داخل الأقصى بالغ الخطورة، ولو كان عدد المقتحمين بضع عشراتٍ أو مئات فقط.

وفي سياق قراءة معطيات الرصد الشهرية، سجلت أشهر الرصد تباينًا في أعداد مقتحمي المسجد، إذ شهد تشرين الأول/أكتوبر 2019 أكبر عددٍ من المقتحمين، بلغوا نحو 6338 مقتحمًا، بسبب تزامن عددٍ من المناسبات اليهوديّة في هذا الشهر، وهي: رأس السنة العبرية (2019/9/29-2019/10/1)، ويوم "الغفران" (2019/10/9)، وعيد "العُرْش أو سوكوت/المظال" (14-2019/10/20). ولم يشهد شهر نيسان/أبريل 2020 أي اقتحام نتيجة إغلاق الأقصى بسبب "كورونا"، وبلغ عدد المقتحمين في أيار/مايو 2020 نحو 172 مستوطنًا فقط، فقد شهد اقتحامًا واحدًا في 2020/5/31 بعد فتح أبواب الأقصى أمام المصلين.

وللمقارنة بين الاقتحامات في مدة الرصد التي يغطيها التقرير، ومدة الرصد في التقرير السابق، نورد رسمًا بيانيًا للاقتحامات كما وثقها التقرير الماضي[1]:


رسم بياني لأعداد مقتحمي الأقصى في أشهر الرصد من 2018/8/1 حتى 2019/8/1



1 عينٌ على الأقصى – التقرير الثالث عشر الملخص التنفيذي، مرجع سابق، ص 33.

وللمقارنة بين الرسم البياني للرصد الحالي والرسم البياني السابق، لم يسجل الرصد الحالي وتيرة واحدة في اقتحام المسجد الأقصى، إذ تباينت أعداد المقتحمين بين شهرٍ وآخر، وسجلت أربعة أشهر أعدادًا تجاوزت عتبة ثلاثة آلاف مقتحمٍ، أما في الرصد الماضي، شهدت ثلاثة أشهر اقتحامات فاقت ثلاثة آلاف مستوطن، وفي الجدول الآتي الأشهر التي شهدت أكثر من ثلاثة آلاف مستوطن:

جدول يوضح أشهر الرصد التي شهدت أعداد مقتحمين تفوق ثلاثة آلاف مقتحم

أشهر الرصد	عدد المقتحمين
آب/ أغسطس 2019	3576
تشرين أول/أكتوبر 2019	6338
كانون أول/ديسمبر 2019	3576
تموز/يوليو 2020	3067
المجموع	**16557**

وفي إطار تحقيق اقتحامات كبيرة للمسجد الأقصى، كشفت أذرع الاحتلال اقتحاماتها بالتزامن مع الأعياد والمناسبات التهويديّة لإدخال أكبر أعدادٍ ممكنة من المقتحمين، ففي ثالث أيام "عيد العُرش/المظال" اليهودي في 2019/10/16 اقتحم الأقصى نحو 906 مستوطنين، أما في رابع أيام هذا العيد في 2019/10/17، بلغ عدد المقتحمين نحو 1167 مستوطنًا، وفي 2020/7/30 بالتزامن مع ذكرى "خراب المعبد" اقتحم المسجد نحو 1100 مستوطنٍ.

وفي الجدول الآتي نورد اقتحامات الأقصى شهريًا، وما تزامن معها من مناسباتٍ وأعيادٍ يهوديّة، وأبرز الملاحظات حول المشاركين فيها:

الشهر	عدد المقتحمين	الأعياد والمناسبات اليهوديّة
آب/ أغسطس 2019	3576	ذكرى "خراب المعبديْن"
أيلول/سبتمبر 2019	2408	
تشرين أول/أكتوبر 2019	6338	رأس السنة العبرية ويوم الغفران وعيد العُرْش أو سوكوت "المظال"
تشرين ثانٍ/نوفمبر 2019	2287	
كانون أول/ديسمبر 2019	3576	عيد الأنوار اليهودي "هانوكاه"
كانون ثانٍ/يناير 2020	2000	من بينهم 300 طالب يهودي، و100 من عناصر الاحتلال الأمنية.
شباط/فبراير 2020	2046	من بينهم 279 طالبًا يهوديًا، و131 من عناصر الاحتلال الأمنية.
آذار/مارس 2020	1604	من بينهم 98 طالبًا يهوديًا، و83 من عناصر الاحتلال الأمنية.
نيسان/أبريل 2020	-	لم يشهد المسجد الأقصى أي اقتحامات في هذا الشهر، بعد إغلاقه في إطار تدابير مواجهة فايروس "كورونا".
أيار/مايو 2020	172	شهد المسجد اقتحامًا واحدًا في 2020/5/31 بعد فتح أبواب الأقصى أمام المصلين.
حزيران/يونيو 2020	1600	من بينهم 180 طالبًا يهوديًا، و80 من عناصر الاحتلال الأمنية.
تموز/يوليو 2020	3067	بالتزامن مع ذكرى "خراب المعبد". من بينهم 258 طالبًا يهوديًا، و122 عنصرًا من مخابرات الاحتلال.
المجموع	28674	

وتحاول أذرع الاحتلال تسجيل أعداد كبيرة من المقتحمين في يوم واحد، وفي مدة الرصد لم تنجح هذه الأذرع في تحقيق أهدافها إلا في مرات معدودة من مدة الرصد، ونورد في الجدول الآتي أبرز الأيام التي شهدت اقتحامات تفوق الـ 500 مستوطن:

اليوم والمناسبة	عدد المقتحمين
2019/10/15 (عيد العُرْش أو سوكوت "المظال")	507 مستوطنين[1]
2019/10/16 (عيد العُرْش أو سوكوت "المظال")	906 مستوطنين[2]
2019/10/17 (عيد العُرْش أو سوكوت "المظال")	1167 مستوطنًا[3]
2019/10/20 (عيد العُرْش أو سوكوت "المظال")	653 مستوطنًا[4]
2020/7/30 (ذكرى "خراب المعبد")	1100 مستوطنًا[5]

وفي سياق إظهار محطات فشل الاحتلال، تُظهر هذه المعطيات عدم قدرة أذرع الاحتلال على الحشد إلا في المواسم الدينيّة الرئيسة، وتضاؤل أعداد المقتحمين في غيرها من الأيام، مهما بلغت الدعاية التي تقوم بها "منظمات المعبد"، والاعتداءات التي تقوم بها شرطة الاحتلال بحق المرابطين، واستهدافهم بالاعتقال والإبعاد قبيل مواسم الاقتحام هذه، وهو مؤشر يمكن أن يقدم للمكون البشري الإسلامي فرصة لحشد قوته في أيام الاقتحام هذه، في إطار رفد الأقصى بأكبر أعدادٍ ممكنة من المصلين والمرابطين.

1 الجزيرة نت، 2019/10/9. https://bit.ly/2Pucjot
2 فلسطين ألترا، 2019/10/10. https://bit.ly/3gATMTv
3 مركز معلومات وادي حلوة، 2019/10/21. https://bit.ly/2XDEBkT
4 وكالة الأناضول، 2019/10/16. https://bit.ly/2C7o5lz
5 وكالة الأناضول، 2019/10/17. https://bit.ly/2WFmWsE
6 المرجع نفسه.
7 وكالة وفا، 2019/10/20. https://bit.ly/2CQ0BSb

ت- اقتحامات الأجهزة الأمنية

تتصاعد أدوار الأجهزة الأمنية التابعة للاحتلال في الأعوام الماضية، وأصبحت واحدة من الأدوات التي يوظفها الاحتلال لفرض المزيد من التضييق على الأقصى وعلى مكوناته البشرية، إذ تعمل هذه الأجهزة على حماية المستوطنين عند اقتحامهم للأقصى، وتوفير الظروف المناسبة لأداء الصلوات والطقوس التلمودية، وتحييد أي عناصر بشرية تدافع عن للأقصى، عبر إصدار قرارات الإبعاد، واعتقال حراس الأقصى، وفرض قيود على أبواب المسجد تستهدف المصلين وخاصة الشباب منهم.

لم تقتصر اعتداءات شرطة الاحتلال على تأمين اقتحامات المستوطنين فقط، بل شهدت مدة الرصد اعتداءات قام بها أفرادٌ منها، ففي 2019/9/1 تداول نشطاء على وسائل التواصل شريطًا مصورًا يُظهر أحد عناصر شرطة الاحتلال "يتبول" في الساحات الشرقية من المسجد الأقصى، ما أحدث موجة رفضٍ عارمة من النشطاء المقدسيين، الذين طالبوا دائرة الأوقاف والحكومة الأردنية بالرد على هذه الاعتداء.

وتابعت شرطة الاحتلال في مدة الرصد اعتداءاتها بحق مصلى باب الرحمة، إذ تحاول عبر فائض القوة لديها إغلاق المصلى، أو التعامل معه بأنه ليس من ضمن مصليات الأقصى، لذلك تكررت اعتداءات شرطة الاحتلال منذ انتصار هبة باب الرحمة، وعمل عناصر الاحتلال الأمنية بشكلٍ متكررٍ على إخراج الخزائن والأثاث من داخل المصلى، وإزالة القواطع الخشبية لإفراغه من المظاهر التي ترسّخه مكانًا للصلاة. ولا تزال المعركة على المصلى مستمرّة حتى كتابة هذا الفصل، إذ يعدّها الاحتلال جزءًا أساسيًا من المعركة التي تشمل المنطقة الشرقية من الأقصى، وتنظر إليها "منظمات المعبد" كمنطلق لمخطط التقسيم المكاني للمسجد. وشهدت مدة الرصد العديد من اعتداءات شرطة الاحتلال بحق المصلى، نذكر منها:

- في 2019/9/10 اعتقلت قوات الاحتلال مرابطتين من داخل المسجد الأقصى، وبحسب المصادر المقدسية جاء الاعتقال على خلفية وجود المرابطتين في المنطقة الشرقية، بالتزامن مع اقتحام المسجد.

- في 2019/10/6 اقتحم عنصران من شرطة الاحتلال مصلى باب الرحمة بالأحذية، وتجولا داخل المصلى بشكلٍ استفزازي، وفتشا أرجاء المصلى. وهددت قوات الاحتلال حراس المصلى بالاعتقال في حال عرقلة الاقتحام.
- في 2019/10/10 اقتحمت قوات الاحتلال في الصباح الباكر مصلى باب الرحمة، وأخرجت منه خزائن الأحذية والقواطع الخشبية، واعتقلت خمسة شبان من داخل المصلى، واستبقت شرطة الاحتلال بهذا الاعتداء اقتحامات المستوطنين بمناسبة اليوم الثاني من "عيد الغفران" اليهودي.
- في 2019/10/14 أخلت قوات الاحتلال المصلين بالقوة من مصلى باب الرحمة.
- في 2019/10/29 اقتحمت عناصر من شرطة الاحتلال مصلى باب الرحمة، واعتقلت أحد حراس المسجد بعد الاعتداء عليه وعلى باقي الحراس في المصلى. وتذرعت قوات الاحتلال بأن الحارس صور اقتحام الجنود للمصلى.
- في 2019/12/23 اعتقلت قوات الاحتلال الخاصة، أربع سيدات من محيط مصلى باب الرحمة، بعد الاعتداء عليهن بوحشية.
- في 2020/1/16 دنس عددٌ من عناصر شرطة الاحتلال الخاصة مصلى باب الرحمة بأحذيتهم، ونفذوا جولة استفزازية داخله، وصوروا المصلى بأجهزتهم الخلوية.
- في 2020/1/28 اعتقلت شرطة الاحتلال ست نساء من محيط مصلى باب الرحمة بالمسجد الأقصى.



اعتقال سيدات من محيط مصلى باب الرحمة

- في 2020/6/29 اقتحمت عناصر من قوات الاحتلال مصلى باب الرحمة، واعتقلوا خمس فتيات وأحد حراس المسجد.

ولم تقف ممارسات شرطة الاحتلال بحق الأقصى عند مصلى باب الرحمة، بل حاولت كغيرها من أذرع الاحتلال تحقيق المزيد من التدخل في المسجد على خلفية جائحة "كورونا"، وكان أول هذه التدخلات إغلاق عدد من أبواب المسجد في 2020/3/15، بذريعة "الخشية من انتقال فيروس كورونا إلى المسجد"، وأبقت على ثلاثة أبواب لدخول المصلين، وهي: "حطة والمجلس والسلسلة"، في مقابل فتح باب المغاربة أمام اقتحامات المستوطنين. ولم يدم الإغلاق طويلًا، إذ رفض حراس الأقصى قرار الاحتلال واعتصموا أمام الأبواب المغلقة، وخشية تطور هذا الاعتصام إلى حراك شعبي فاعل، أعادت شرطة الاحتلال فتح جميع أبواب المسجد.

وبذريعة الحدّ من انتشار الفايروس، منعت قوات الاحتلال في 2020/3/18، عشرات المقدسيين من الدخول إلى الأقصى لأداء صلاة الفجر، وأدوا الصلاة خارج المسجد قبالة باب حطة. وفي 2020/3/20 منعت شرطة الاحتلال من يسكن خارج البلدة من الصلاة في الأقصى، وأعادت قوات الاحتلال إغلاق أبواب الأقصى باستثناء أبواب حطة، والمجلس، والسلسلة. وجراء إجراءات الاحتلال المشددة لم يستطع سوى 500 مصلٍ أداء صلاة الجمعة في المسجد. وفي 2020/3/21 غرّمت سلطات الاحتلال رئيس مجلس الأوقاف الشيخ عبد العظيم سلهب مبلغ 5 آلاف شيكل (نحو 1440 دولارًا أمريكيًا)، لعدم منعه المصلين من أداء صلاة الجمعة في الأقصى، وأكد الشيخ سلهب أن الاحتلال يستغل انتشار "كورونا" والظروف الحالية في المنطقة لتحقيق أهداف سياسية.

ولم تقف هذه الاعتداءات عند مسؤولي دائرة الأوقاف الإسلامية فقط، بل شملت مصلين أدوا الصلاة أمام أبواب المسجد، ففي 2020/3/24 غرّمت قوات الاحتلال أربعة مصلين بمبلغ 5 آلاف شيكل (نحو 1440 دولارًا أمريكيًا) لكلٍ منهم، بذريعة "مخالفة قرارات وزارة الصحة الإسرائيلية" للوقاية من "كورونا"، مع تأكيد الشبان مراعاتهم المسافة الآمنة

في ما بينهم.

واستمر تلطي الاحتلال خلف "كورونا" ليتابع استهدافه المكون البشري في الأقصى، ففي 2020/7/7 حررت شرطة الاحتلال عددًا من الغرامات لكل من لا يضع الكمامات في المسجد الأقصى، وأشار مقدسيون إلى أن الاحتلال غرّم بعض المصلين على الرغم من وجودهم في الأقصى منفردين، وبعضهم كان مرابطًا يقرأ القرآن الكريم، ومما يدلل على تذرع الاحتلال بالإجراءات الطبية تغريم أحد شرطته ثلاثة شبان عند خروجهم من الأقصى بذريعة عدم وضع الكمامة بالشكل الصحيح، وغرّم كل واحد منهم مبلغ 200 شيكل (نحو 55 دولار أمريكي). وفي 2020/7/8 حررت شرطة الاحتلال مخالفة مالية لفتى كان يقرأ القرآن في المسجد الأقصى، بذريعة عدم ارتداء الكمامة، على الرغم من جلوس الفتى منفردًا في ساحة القبة الغزالية.

وشكل اقتحام الأقصى في 2020/7/30 نموذجًا لتعامل أذرع الاحتلال الأمنية مع المصلين والمرابطين في مواسم الاقتحام خاصة، وفي الاقتحامات شبه اليومية بشكلٍ عام، ففيه أدخل الاحتلال قوات أمنية كبيرة جدًا لحماية المقتحمين، ونشر قواته الخاصة داخل الأقصى وخارجه[1]. ولم تكتف شرطة الاحتلال بهذا الوجود الكثيف، فقبيل الاقتحام اعتقلت 5 شبان كانوا موجودين في باحات الأقصى، وحاولت شرطة الاحتلال تفريغ باحات المسجد القبلي من المصلين



شرطة الاحتلال تعتقل شبانًا من داخل الأقصى في 2020/7/30

1 الجزيرة نت، 2020/7/30. https://bit.ly/2XqAMiM

والمرابطين قبل بدء الاقتحام لفتح الطريق أمام جولة المستوطنين واستفزازاتهم[1]. وبحسب مصادر مقدسية أمنت شرطة الاحتلال الحماية لجميع المجموعات التي اقتحمت الأقصى، وتألفت كل واحدة منها من 20 مستوطنًا، وأجبرت قوات الاحتلال المصلين على الابتعاد وإخلاء منطقة باب الرحمة، في مقابل سماحها للمستوطنين أداء الصلوات التلموديّة بشكلٍ علنيّ، وحاولت شرطة الاحتلال إبعاد أي عناصر فلسطينية يمكن أن تعرقل الاقتحام، إذ اعتدت على بعض النسوة المرابطات في ساحات الأقصى اللواتي تصدين للاقتحام[2].

وتُشكل جملة هذه الاعتداءات صورة مصغرة عن الدور الذي تلعبه شرطة الاحتلال لتأمين اقتحامات المستوطنين وحمايتهم، وتحول أدائهم في السنوات الأخيرة، من منع أي ممارسات تلمودية داخل الأقصى وإخراج من ينفذها، إلى تأمين هذه الصلوات والممارسات التلموديّة ومنع حراس الأقصى من عرقلتها، وقد بلغت حدّ أداء "السجود الملحمي" بشكل علنيّ وغير مسبوق، ما يفتح الباب أمام المزيد من هذه الاعتداءات في الأشهر القادمة، فإخلاء شرطة الاحتلال الساحات الشرقية سيفتح شهية "منظمات المعبد" للمزيد من هذه الممارسات، ويهيّئها للقيام بالخطوة التالية، إن من حيث حجم التدنيس أو مكانه

ومع مواصلة قوات الاحتلال استهدافها المباشر للأقصى، شكلت الاقتحامات الأمنية جزءًا من اعتداءات أذرع الاحتلال على المسجد، إذ وثّق الرصد عددًا من الاقتحامات الأمنية، نورد في الجدول الآتي أبرزها[3]:

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/7/30. https://www.palinfo.com/278699
2 عرب 48، 2020/7/30. https://bit.ly/2DwKDNz
3 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى. https://bit.ly/31GDt0T

التاريخ	عدد العناصر الأمنية المقتحمة	ملاحظات
2019/9/18	33 عنصرًا أمنيًا	من مخابرات الاحتلال[1]
2019/9/30	5 عناصر أمنية	من مخابرات الاحتلال[2]
2019/11/14	8 عناصر أمنية	من مخابرات الاحتلال[3]
2019/12/11	21 عنصرًا أمنيًا	من شرطة الاحتلال ومخابراته، اقتحموا المسجد بزيهم العسكر[4]
2019/12/12	عددٌ من العناصر الأمنية[5]	–
2019/12/23	50 عنصرًا أمنيًا	من مجندات جيش الاحتلال، اقتحموا الأقصى بالزيّ العسكري[6]
2020/1/15	عددٌ من العناصر الأمنية	من بينهم جنود ومجندات باللباس العسكري، وعناصر من مخابرات الاحتلال[7]
2020/1/29	4 عناصر أمنية	من مخابرات الاحتلال[8]
2020/2/26	18 عنصرًا أمنيًا	من مخابرات الاحتلال اقتحموا الأقصى وتجولوا في ساحاته[9]
2020/6/17	3 عناصر أمنية	من مخابرات الاحتلال[10]

1 المرجع نفسه.
2 المرجع نفسه.
3 المرجع نفسه.
4 المرجع نفسه.
5 المرجع نفسه.
6 وكالة الأناضول، 2019/12/23. https://bit.ly/2DNKGEr
7 القدس المقدسية، 2019/12/12. https://bit.ly/3kEanZ5
8 موقع مدينة القدس، 2020/1/29. https://bit.ly/3abtmVM
9 وكالة صفا، 2020/2/26. https://bit.ly/3aftlA5
10 موقع مدينة القدس، 2020/6/17. https://bit.ly/3kqJB6h

ثانيًا: التدخل المباشر في إدارة المسجد

يعد التدخل المباشر في إدارة المسجد الأقصى الحلقة الثانية المكملة لاعتداءات الاحتلال سالفة الذكر، فهي تتويج لهذه الممارسات التهويديّة، وتصب في سياق تحقيق الوجود اليهودي في الأقصى، ويأتي التدخل المباشر في مختلف شؤون المسجد لتهميش دور دائرة الأوقاف الإسلامية المشرفة عليه، والحلول مكانها متحكمة بالمسجد وأبوابه. ويبرز تدخل الاحتلال في إدارة الأقصى، عبر منعه ترميم أي من معالمه وصيانته، وعرقلة تنفيذ مشاريع العمارة الضرورية له، واستهداف موظفي الأوقاف والحراس على وجه الخصوص، وصولًا إلى فرض القيود المختلفة على أبواب المسجد، واستهداف المكون البشري الإسلامي عامة، عبر إصدار قرارات الإبعاد مددًا متفاوتة.

وعلى الرغم من إغلاق الأقصى في مدة الرصد، والظروف الصحية التي تعانيها القدس المحتلة، تابعت سلطات الاحتلال اعتداءاتها وتدخلاتها في المسجد، فاستمر منع ترميم أي من مصليات الأقصى وأبنيته، وعرقلة تنفيذ مشاريع العمارة، التي تعنى بتحسين المسجد وتطويره، وكثفت استهداف العنصر البشري في المسجد، عبر استهداف حراس الأقصى والمرابطين على حدٍ سواء، وتؤكد كثافة إصدار قرارات الإبعاد ومن قبلها الاعتقال من داخل الأقصى، ومحاولات الاحتلال الحثيثة لثني المكون البشري الإسلامي عن الوجود في المسجد، واستبدال المستوطنين بالمرابطين والحراس.

أ- منع الترميم والتدخل في عمل إدارة الأوقاف

تتابع سلطات الاحتلال عرقلتها أي أعمال عمارة وترميم داخل المسجد الأقصى، وتحولت سياسة المنع هذه إلى تعدي سلطات الاحتلال على صلاحية الأوقاف هذه، إذ عملت أذرع الاحتلال على ترميم بعض أجزاء سور الأقصى الخارجي، ومنع الأوقاف من القيام بدورها، ما يُنبئ بأن الاحتلال سيقوم بالمزيد من هذه التدخلات، عبر فائض القوة التي تمتلكها أذرعه. ويتم التدخل بعمارة المسجد عبر نهجين هما:

- النهج الأول: التدخل المباشر في أعمال الترميم، مهما كانت بسيطة، وتترافق عادة باعتقال عمال لجنة الإعمار أو المسؤولين عنها، مع عرقلة متكررة لتنفيذ هذه الأعمال.

● النهج الثاني: **منع إدخال المواد الضرورية لأعمال الترميم، ولا تسمح سلطات الاحتلال بإدخالها إلا بعد الحصول على إذن مسبق تصدره شرطتها، ما يحول الأوقاف والأجهزة المتخصصة بالعمارة إلى تابعة لسلطات الاحتلال تحت الأمر الواقع، ولتكون الأخيرة الجهة التي تقرر المنع أو السماح، في مصادرة واضحة لدور الأوقاف الخاص بهذا الجانب.**

تابعت سلطات الاحتلال في مدة الرصد استهدافها موظفي لجنة إعمار الأقصى التابعة لدائرة الأوقاف، ففي 2019/9/12 منعت عناصر من قوات الاحتلال الخاصة عمالًا من لجنة الإعمار من إكمال عملها داخل الأقصى من جهة باب السلسلة. وكان العمال يبنون دعامات لمنع سقوط حائط مهددٍ بالانهيار عند مدخل المسجد من جهة باب السلسلة[1]. وفي 2019/12/10 اقتحمت قوات الاحتلال مصلى قبة الصخرة وأوقفت أعمال الترميم التي تنفذها لجنة الإعمار، وكان عمال اللجنة يجرون أعمال صيانة داخل القبة[2].



شرطة الاحتلال تعتقل شبانًا من داخل الأقصى في 2020/7/30

ولا تقف تدخلات الاحتلال عند عرقلة عمال اللجنة عن القيام بمهامهم فقط، بل تستهدفهم شرطة الاحتلال بشكلٍ دائم، ففي 2020/2/18 اعتقلت قوات الاحتلال مدير لجنة الإعمار المهندس بسام الحلاق، والموظف في اللجنة كايد جابر من ساحات

1 موقع مدينة القدس، 2020/9/12. https://bit.ly/31MkVg6
2 موقع مدينة القدس، 2019/12/10. https://bit.ly/2XSEH8u

المسجد[1]. وفي 2020/7/8 اعتقلت قوات الاحتلال مدير لجنة الإعمار في الأقصى المهندس بسام الحلاق من مكان عمله داخل المسجد، واقتادته إلى أحد مراكز التحقيق في البلدة القديمة للتحقيق معه[2].

وفي سياق التدخل في أعمال العمارة والترميم، تشكل "سلطة الآثار" الإسرائيلية ذراع الاحتلال التي تفرض الرقابة على أي أعمال تعنى بترميم المسجد وعمارته، وعادة ما يشارك بعض من موظفي هذه السلطة في اقتحام المسجد، خاصة تلك الاقتحامات التي تعرقل أعمال الترميم في الأقصى، ويتجولون في أرجائه بمرافقة ضباط في شرطة الاحتلال، وفي الجدول الآتي أبرز الاقتحامات التي نفذتها "سلطة الآثار" في الأقصى في أشهر الرصد:

التاريخ	المقتحمون	الاعتداء
2019/8/8	اثنان من مستخدمي"سلطة الآثار"	رافقوا المستوطنين في جولاتهم المشبوهة[3].
2019/8/26	اثنان من عناصر "سلطة الآثار"	رافقوا المستوطنين في جولاتهم المشبوهة[4].
2019/9/3	عناصر من "سلطة الآثار"	اقتحموا مصلى قبة الصخرة في المسجد الأقصى[5].
2019/11/18	عالم آثار إسرائيلي	اقتحم مصلى باب الرحمة ونفذ جولة داخله بحماية عناصر شرطة الاحتلال[6].
2020/1/21	4 عناصر من "سلطة الآثار"	اقتحموا مصليات المسجد الأقصى المسقوفة[7].

1 وكالة صفا، 2020/2/18. https://bit.ly/3ksLWO5
2 وكالة وطن للأنباء، 2020/7/8. https://bit.ly/3ixUfGG
3 موقع مدينة القدس، 2019/8/8. https://bit.ly/3eUGxLq
4 وكالة قدس برس إنترناشيونال، 2019/8/26. https://bit.ly/2WR3FEu
5 موقع مدينة القدس، 2019/9/3. https://bit.ly/3hmgX3Q
6 عرب 48، 2019/11/18. https://bit.ly/32IM7ON
7 وكالة وفا، 2020/1/21. https://bit.ly/2Ba7fCf

وأشارت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس إلى أن سلطات الاحتلال تمنع أعمال الترميم الضرورية في الأقصى، وذكرت في عددٍ من بياناتها المشاريع التي تعرقلها سلطات الاحتلال، من بينها ترميم فسيفساء مصلى قبة الصخرة، إضافةً إلى مشاريع الإنارة والتبليط، والفرش بالسجاد وغيرها. ومنذ إعادة فتح مصلى باب الرحمة، تعمل سلطات الاحتلال على منع أي أعمال ترميم داخله، في سياق إبقائه على حاله، ومحاولة أذرع الاحتلال الالتفاف على نصر هبة باب الرحمة، وأوردنا خلال الفصل تفاصيل اقتحامات شرطة الاحتلال المتكررة بالأحذية، وإزالة الخزائن والقواطع الخشبية من داخله بشكلٍ متكرر.

وصعّد الاحتلال تدخله في الأقصى، فلم يعد يكتفي بوقف أعمال الترميم في الأقصى، فقد أظهرت معطيات الرصد قيامه بترميم أجزاء من المسجد الأقصى، مانعًا دائرة الأوقاف من القيام بعملها في هذه الأجزاء المستهدفة. فعلى أثر سقوط حجر من في سور الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى في شهر تموز/يوليو 2018 نتيجة حفريات الاحتلال، منعت سلطات الاحتلال كوادر الأوقاف من معاينة مكان الانهيار، واستمر خلال مدة الرصد إقصاء دائرة الأوقاف ومنعها من ترميم أي جزء من هذا السور، إذ تتابع "سلطة الآثار" الإسرائيلية حفرياتها. وأشارت مصادر في دائرة الأوقاف أنها أطلعت كل من الأردن واليونسكو بما تقوم به أذرع الاحتلال، وأن استمرار الحفريات هو تعد على الأقصى وعلى دائرة الأوقاف.

ب- تقييد حركة موظفي الأوقاف

تابعت سلطات الاحتلال وأذرعه المختلفة استهداف موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية وكوادرها، إذ يتعرض حراس المسجد الأقصى إلى انتهاكات جسيمة، وتستهدفهم قوات الاحتلال بالاعتقال وما يرافقه من اعتداءٍ جسدي ونفسي، وتحاول ثنيهم عن أداء مهامهم، من خلال الاستدعاء المتكرر للتحقيق، خاصة بعد تصدي الحراس لاقتحامات الأقصى، وإبعادهم عنه لمدٍ متفاوتة تصل إلى عدة أشهر، وتطال هذه الاعتداءات باقي موظفي الأوقاف، وإن كانت بنسبٍ أقل من الحراس، وتأتي سياسة الاحتلال هذه لثني

حراس الأقصى عن أداء واجبهم، للدور الكبير الذين يؤدونه في حماية المسجد، ولإزالة خط مواجهة أساسيّ في وجه اقتحام المسجد.


حارس الأقصى مهندس إدريس بعد الاعتداء عليه من قبل شرطة الاحتلال

وفي سياق عرقلة عمل الحراس، ومحاولة ترهيبهم في وجه اعتداءات الاحتلال، تعتدي الشرطة الإسرائيلية بوحشية على حراس الأقصى، ففي 2019/8/7 اعتدت عناصر من شرطة الاحتلال على حارس الأقصى مهند إدريس بوحشية، قرب مصلى باب الرحمة، وعلى أثر الاعتداء اعتقلته واقتادته إلى أحد مراكز التحقيق. وفي 2019/8/15 أصابت قوات الاحتلال أحد حراس الأقصى بالرصاص، إضافة إلى اثنين من المصلين، بذريعة محاولة تنفيذ عملية طعن أمام المسجد الأقصى من جهة باب السلسلة. وفي سياق الاعتداء على مصلى باب الرحمة في 2019/10/29 تعرض حارس الأقصى إيهاب أبو غزالة للاعتداء من جنود الاحتلال خلال تدنيسهم للمصلى. وفي 2019/11/12 اعتقل أبو غزالة من داخل المصلى مرة أخرى. وفي 2020/6/21 اعتقلت قوات الاحتلال الحارس عبد الكريم القاعود من محيط مصلى الرحمة، بعد تصديه لاعتقال خمس فتيات.

ويشكل الاعتقال أو الاستدعاء إلى التحقيق أحد أمسّ أوجه الاعتداء على الحراس، وعادة ما تُصدر شرطة الاحتلال على أثره قرارات الإبعاد عن الأقصى. ومنها ما جرى في 2019/9/10 إذ اعتقلت قوات الاحتلال الحارس حمزة النبالي من "باب حطة"، واقتادته الى أحد مراكز التوقيف في القدس. وتعتقل سلطات الاحتلال الحراس من منازلهم في القدس المحتلة، ففي 2020/1/19 اعتقلت مخابرات الاحتلال، حارس المسجد عرفات نجيب من منزله في البلدة القديمة بعد تفتيشه. وفي 2020/6/12 اعتقلت قوات الاحتلال الحارس محمد السنجلاوي من داخل المسجد، وتم نقله إلى مركز تحقيق "القشلة".

ويتعرض مسؤولو الدائرة لاعتداءات مختلفة، لكمّ أفواههم، وفي محاولة للحدّ من جهودهم في الدفاع عن الأقصى، ومنها اعتقال نائب مدير عام دائرة الأوقاف الإسلامية الشيخ ناجح بكيرات في 2019/10/3، بعد اقتحام فندق "الدار" خلال عقد ندوة بعنوان "المشهد الثقافي المقدسي"، وأشار مراقبون إلى أن الاعتقال يتم على خلفية منع أي فعاليات تتناول واقع القدس المحتلة. وفي 2020/3/4 استدعت سلطات الاحتلال الشيخ بكيرات للتحقيق معه، وسلمته قرار إبعاده عن الأقصى مدة أسبوع، وكان رقم هذا الإبعاد 22 في مسيرة الشيخ بكيرات. وفي 2020/3/15، اعتقل الشيخ بكيرات بعد اقتحام منزله في بلدة صور باهر.

ومع أزمة "كورونا" صعدت سلطات الاحتلال استهدافها دائرة الأوقاف الإسلامية وموظفيها، ففي 2020/3/18 استدعت شرطة الاحتلال مدير المسجد الأقصى الشيخ عمر الكسواني للتحقيق. وفي 2020/3/21 غرّمت سلطات الاحتلال رئيس مجلس الأوقاف الشيخ عبد العظيم سلهب مبلغ 5 آلاف شيكل (نحو 1440 دولارًا أمريكيًا)، لعدم منعه المصلين من أداء صلاة الجمعة في الأقصى، وأكد الشيخ سلهب أن الاحتلال يستغل انتشار "كورونا" والظروف الحالية في المنطقة لتحقيق أهداف سياسية. وفي 2020/4/16 استدعت شرطة الاحتلال الشيخ عمر الكسواني للتحقيق، في مركز المسكوبية في الشطر الغربي من المدينة، ثم أخلت سبيله بعد ساعات من التحقيق.

ولم تقف إجراءات الاحتلال بحق الأقصى وموظفي الأوقاف عند هذا الحدّ، فمع استمرار إغلاق الأقصى أغلقت قوات الاحتلال أبواب المسجد وأبقت على فتح بابي الأسباط والسلسلة وحطة فقط، وسط وجود شرطة الاحتلال حولهما بشكلٍ كثيف، وكشفت مصادر مقدسية أن فتح هذين البابين يخدم الاحتلال، فباب الأسباط يفتح على ساحة الغزالي المحاطة بنقاط عدة للشرطة، وباب السلسلة يفتح على مخفر المدرسة التنكزية، وعزل هذا الإغلاق موظفي الأوقاف عن باقي القدس، بعد إغلاق باب المجلس.

وعلى الرغم من إغلاق الأقصى لنحو 70 يومًا، تابعت سلطات الاحتلال إبعاد حراس الأقصى وموظفي الأوقاف، ففي 2020/5/20 أبعدت سلطات الاحتلال الحارس حمزة نمر

عن المسجد مدة أسبوع، وطلبت منه الحضور إلى مركز تحقيق القشلة في 2020/5/26، وسلمته قرارًا بالإبعاد عن الأقصى مدة ستة أشهر. وتم اعتقال الحارس نمر في أثناء عمله في مصلى قبة الصخرة، بعد منعه قوات الاحتلال من اقتحام المسجد لتفتيشه. وفي 2020/6/4 مددت سلطات الاحتلال قرارًا سابقًا بإبعاد الشيخ عكرمة صبري عن الأقصى أربعة أشهر جديدة، على خلفية مواقفه الرافضة لإجراءات الاحتلال.

وفي ما يأتي أبرز اعتداءات الاحتلال على حراس المسجد الأقصى وموظفي دائرة الأوقاف الإسلامية:

- في 2019/8/9 أبعدت سلطات الاحتلال نائب مدير دائرة الأوقاف الإسلامية الشيخ ناجح بكيرات عن الأقصى مدة 6 أشهر بعد التحقيق معه عدة ساعات بمركز للشرطة في القدس المحتلة.
- في 2019/8/22 اعتقلت قوات الاحتلال الحارس بدر الرجبي قرب مصلى باب الرحمة.
- في 2019/10/29 اعتدت قوات الاحتلال على عددٍ من حراس الأقصى قرب مصلى باب الرحمة.
- في 2019/11/25 أبعدت سلطات الاحتلال الشيخ ناجح بكيرات عن الأقصى مدة 3 أشهر.
- في 2019/12/29 اعتقلت قوات الاحتلال حارس الأقصى فادي عليان بعد دهم منزله في بلدة العيسوية.
- في 2020/1/22 أبعدت سلطات الاحتلال مسؤول قسم النظافة في الأقصى رائد زغير مدة أسبوع عن المسجد.
- في 2020/1/29 اعتقلت قوات الاحتلال الحارس حمزة النمر من داخل الأقصى.
- في 2020/2/11 أبعدت سلطات الاحتلال رئيس لجنة رعاية المقابر الإسلامية بالأوقاف الإسلامية مصطفى أبو زهرة عن الأقصى مدة 6 أشهر، بذريعة رباطه في المسجد.

- في 2020/3/4 إبعاد الشيخ ناجح بكيرات مدة أسبوع عن الأقصى.
- في 2020/5/19 اعتقلت قوات الاحتلال الحارس حمزة نمر من مصلى قبة الصخرة، بعد منعه قوات الاحتلال من تفتيش المصلى، وفي 2020/5/20 أبعدته سلطات الاحتلال عن المسجد مدة أسبوع. وطلبت منه الحضور إلى مركز تحقيق القشلة في 2020/5/26، حيث سلمته قرارًا بالإبعاد عن الأقصى مدة ستة أشهر.
- في 2020/6/11 أبعدت شرطة الاحتلال حارس الأقصى عصام نجيب مدة 5 أشهر عن الأقصى.
- في 2020/6/12 اعتقلت قوات الاحتلال حارس الأقصى محمد السنجلاوي من داخل الأقصى، ثم حولته إلى مركز "القشلة" للتحقيق معه.
- في 2020/6/21 اعتقلت قوات الاحتلال حارس الأقصى عبد الكريم قاعود على أثر تصديه لاعتقال فتيات من داخل مصلى باب الرحمة، وعلى أثر إخلاء سبيله أُبعد عن الأقصى مدة أسبوع. وفي 2020/6/28 أعادت سلطات الاحتلال إبعاد الحارس القاعود عن الأقصى مدة 4 أشهر.



اعتقال الحارس عبد الكريم القاعود في 2020/6/21

- في 2020/6/25 أبعدت شرطة الاحتلال الحارس فادي عليان عن الأقصى مدة 6 أشهر، وسبق الإبعاد اعتقاله من شرطة الاحتلال قبل أسبوع، على أثر تصديه لتصرفات الطلاب اليهود "غير اللائقة" في صحن مصلى قبة الصخرة داخل المسجد الأقصى.

- في 2020/7/25 أبعدت سلطات الاحتلال الحارس رجائي ترهي عن المسجد مدة 4 أشهر، بذريعة "تهديده أمن المستوطنين" في أثناء اقتحامهم للأقصى.

ت- التحكم بدخول المسجد وتقييد حركة المصلين

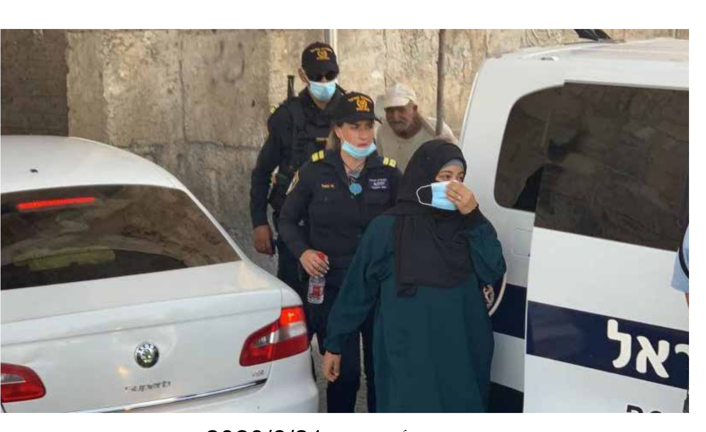
يشكل تقييد دخول المصلين أحد حلقات تثبيت المكون اليهودي داخل المسجد، إذ تترافق أي محاولة لرفع أعداد مقتحمي الأقصى، مع تفريغ المسجد من العنصر البشري الإسلامي، وهي سياسية تتصاعد بشكل حاد في السنوات الخمس الأخيرة، وتعمل قوات الاحتلال على فرض القيود على دخول المسجد، والاعتداء المتكرر على المصلين والمرابطين، من خلال اعتقالهم وإبعادهم عن المسجد مددًا متفاوتة. وشهد الرصد محاولات الاحتلال فرض إجراءات شديدة داخل الأقصى من حيث أعداد المصلين بذريعة الوقاية من "كورونا"، وهي حجة يتلطى الاحتلال خلفها لتحقيق هدفه من تقييد دخول المصلين.

ومن أبرز القيود التي تفرضها أذرع الاحتلال الأمنية على أبواب الأقصى، احتجاز هويات المصلين، ففي 2019/9/24 احتجزت شرطة الاحتلال عددًا من هويات المصلين، وأعطتهم ببطاقات أخرى لتجبرهم على عدم التأخر داخل المسجد. وفي 2019/10/16 شددت شرطة الاحتلال القيود على دخول المصلين إلى المسجد، ودققت في هويات الشبان والنساء، واحتجزت بعضها عند بوابات الأقصى. وفي 2019/12/23 كثفت قوات الاحتلال إجراءاتها أمام أبواب الأقصى، ومنعت دخول عددٍ من المصلين وطلبة العلم واحتجزت هويات بعضهم بذريعة تأمين "الحماية" للمستوطنين. وفي 2020/3/12 دققت شرطة الاحتلال في هويات الشبان واحتجزت بعضها، وشددت إجراءاتها على أبواب المسجد.

وبالتزامن مع مبادرة "الفجر العظيم"، حاولت سلطات الاحتلال عرقلة وصول المصلين إلى الأقصى، عبر فرض المزيد من القيود الأمنية أمام أبواب المسجد، فمع فجر الجمعة في 2020/1/31، دققت قوات الاحتلال بهويات القادمين إلى المسجد من القدس المحتلة والمناطق الفلسطينية المحتلة عام 1948، وسبقها إرسال مخابرات الاحتلال تهديدات للفلسطينيين على هواتفهم النقالة تحذرهم من "مخالفة القوانين" في الصلاة. ومع

استمرار نجاح المبادرة صعدت قوات الاحتلال محاولاتها خفض أعداد المصلين، ففي فجر 2020/2/7 منعت شرطة الاحتلال حافلات تنقل مصلين من الأراضي المحتلة عام 48، من التوجه إلى المسجد المبارك، وأعادتها إلى البلدات التي انطلقت منها، ومنعت شرطة الاحتلال المصلين الوافدين إلى الأقصى عبر باب الاسباط وباب حطة من الدخول إليه، ودققت في مجمل هويات المصلين.

وظهرت في مدة الرصد محاولات الاحتلال التحكم بالوجود الإسلامي داخل الأقصى، عبر إبعاد المصلين والمرابطين، واستهداف من يعمر المنطقة الشرقية ومصلى باب الرحمة بشكلٍ خاص. ففي 2019/12/23 بالتزامن مع اليوم الثاني من "الحانوكاه" منعت قوات الاحتلال المصلين من المكوث في مصلى باب الرحمة، واعتقلت 4 سيدات بالقرب منه، وأفرجت عنهن لاحقًا بعد إبعادهنّ عن المسجد مدة 10 أيام[1]. وفي 2020/1/7 اعتقلت قوات الاحتلال عشرة مرابطين من داخل الأقصى، من بينهم فتاتان وسيدة، وأُفرج عنهم في اليوم التالي بعد تسليمهم قرارات إبعادهم عن الأقصى مدة 15 يومًا، إضافةً إلى كفالة مالية بقيمة 5000 شيكل (نحو 1440 دولار أمريكي)[2]. وفي 2020/6/21 أبعدت سلطات الاحتلال خمس فتيات عن الأقصى مدة أسبوع، وسبق الإبعاد اعتقال الفتيات من داخل مصلى باب الرحمة، بعد اقتحامه من قوات الاحتلال[3].



اعتقال فتيات من داخل الأقصى في 2020/6/21

1 وكالة وطن للأنباء، 2019/12/23. https://bit.ly/3iH8KYr
2 وكالة وفا، 2020/1/8. https://bit.ly/348N7wv
3 وكالة صفا، 2020/6/21. https://bit.ly/31OLMb9

ومن أبرز أهداف الإبعاد ترهيب المصلين في الأقصى، ووضعهم أمام خيارين، إما القبول بما يجري فيه، ويقوم بأداء الصلاة فقط، من دون أي التفات لما يجري فيه من اقتحامات واعتداءات، وفي هذه الحالة لا يبعد عن الأقصى، ولا يتم اعتقاله، وإما الإبعاد والاعتقال لمن يواجه المستوطنين، ويقوم بعمارة المنطقة الشرقية ولا يسمح بتدنيس مصلى باب الرحمة[1]. واستطاع الاحتلال الوصول إلى هذه المعادلة عبر مراكمة استهداف المكون الإسلامي في الأقصى منذ سنوات عدة، وتحويل الإبعاد أداة متكررة يستهدف بها مكونات الوجود الإسلامي من مرابطين ومصلين.

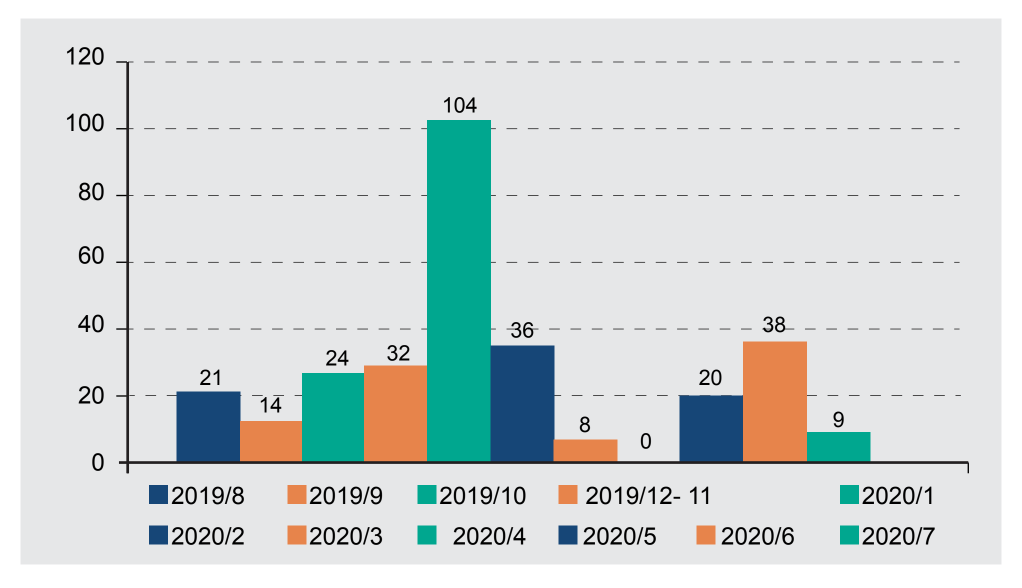
وفي ما يأتي جدول يظهر أعداد المبعدين عن المسجد الأقصى في أشهر الرصد:

الشهر	عدد المبعدين	تفاصيل
آب/ أغسطس 2019	21	من بين المبعدين الشيخ ناجح بكيرات نائب مدير عام أوقاف القدس[3].
أيلول/سبتمبر 2019	14	من بينهم عددٌ من الفتيان[4].
تشرين الأول/أكتوبر 2019	24	من بينهم إمام وخطيب المسجد الأقصى الشيخ اسماعيل نواهضة[5].
تشرين الثاني/نوفمبر 2019	32	لا معلومات متوافرة[6].
كانون الأول/ديسمبر 2019		
كانون الثاني/يناير 2020	104	من بين المبعدين رئيس الهيئة الإسلامية العليا خطيب المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري[1].

1 الجزيرة نت، 2020/6/10. https://bit.ly/33Uj2QS
3 مركز معلومات وادي حلوة، 2019/9/3. https://bit.ly/2AH8RTC
4 مركز معلومات وادي حلوة، 2019/10/6. https://bit.ly/2Za7kiu
5 مركز معلومات وادي حلوة، 2019/11/5. https://bit.ly/3fc5gfi
6 تم الاعتماد على التقرير السنوي لمركز معلومات وادي حلوة، ومقارنة الرقم السنوي بأرقام التقارير الصادرة في عام 2019، للحصول على رقم المبعدين في شهري تشرين الثاني/نوفمبر وكانون الأول/ديسمبر 2019.

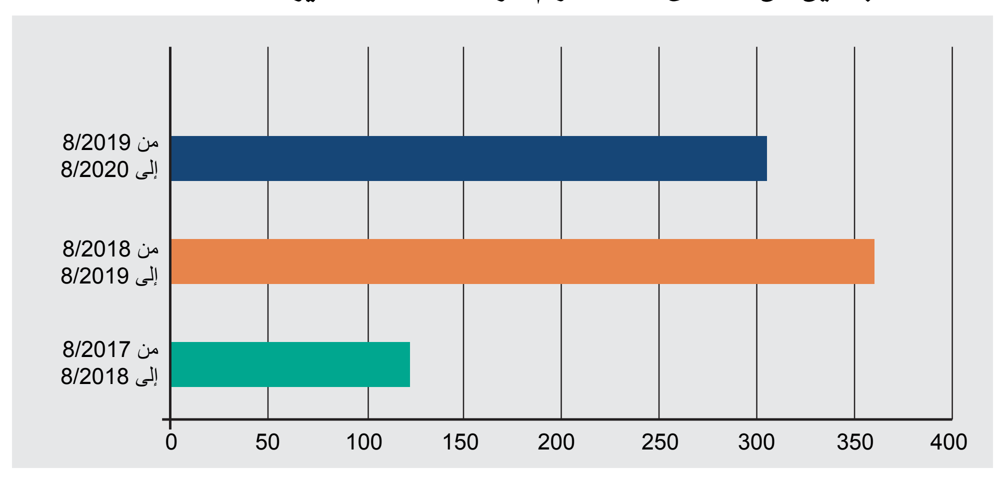
شباط/فبراير 0202	36	من بينهم رئيس لجنة رعاية المقابر الإسلامية مصطفى أبو زهرة وأمين سر حركة فتح في القدس شادي مطور[2].
آذار/مارس 2020	8	لا معلومات متوافرة[3].
نيسان/أبريل 2020	-	لم يشهد حالات إبعاد، على أثر إغلاق المسجد بسبب جائحة "كورونا"[4].
أيار/مايو 2020	20	من بينهم الشيخ عكرمة صبري[5].
حزيران/يونيو 2020	38	من بينهم عددٌ من المرابطات اعتقلن من مصلى باب الرحمة[6].
تموز/يوليو 2020	9	لا معلومات متوافرة[7].
المجموع	**306 مبعدين**	

وتُظهر معطيات الرصد الممتد من 2019/8/1 إلى 2020/8/1 أن عدد المبعدين عن المسجد الأقصى بلغ نحو 306 مبعدين، وشملت قرارات الإبعاد مصلين وموظفين في دائرة الأوقاف الإسلامية، وشهد شهر كانون الثاني/يناير 2020 أعلى عددٍ للمبعدين بلغ 104 مبعدين، وشهد هذا الشهر هذا العدد المرتفع، نتيجة محاولة الاحتلال عرقلة مبادرة "الفجر العظيم" ومحاولة ثني الفلسطينيين عن المشاركة فيها. فيما لم يسجل أي قرار إبعاد في نيسان/أبريل 2020، نتيجة إغلاق الأقصى بسبب جائحة "كورونا"، وعلى أثر إعادة فتح الأقصى سجل شهرا أيار/مايو وحزيران/يونيو 2020 عودة قرارات الإبعاد، وسجلا على التوالي 20 و38 مبعدًا. وللمقارنة بين أشهر الرصد نورد الرسم البياني الآتي لأعداد المبعدين خلال أشهر الرصد:



رسم بياني لأعداد المبعدين عن المسجد الأقصى من 2019/8/1 إلى 2020/8/1

وبالمقارنة مع الرصد الماضي من 2018/8/1 إلى 2019/8/1 الذي سجل 359 مبعدًا، نجد انخفاض أعداد المبعدين عن الأقصى خلال الرصد الحالي بنحو 14 %، ويعود الانخفاض إلى إغلاق دائرة الأوقاف المسجد الأقصى المبارك على خلفية التدابير الصحية لمواجهة "كورونا". ويقدم الرقم صورة عن استمرار زخم إصدارات قرارات الإبعاد للعام الثاني على الوالي، واستخدام الإبعاد بكثافة في سياق عقابيّ. وفي الرسم البياني الآتي مقارنة بين أعداد المبعدين عن الأقصى خلال أعوام الرصد الثلاثة الأخيرة:



ويسبق الكثير من حالات الإبعاد اعتقال المبعد من داخل المسجد الأقصى، كما ذكرنا بعض الأمثلة السابقة، وحول أعداد المعتقلين من داخل المسجد الأقصى ومن أمام أبوابه، نورد الجدول الآتي لعددٍ من أشهر الرصد:

الشهر	عدد المبعدين	تفاصيل
تشرين أول/أكتوبر 2019	59	تم اعتقالهم من باحات المسجد ومن أبوابه[1].
كانون الثاني/يناير 2020	78	تم اعتقالهم من داخل الأقصى وأزقة البلدة القديمة[2].
شباط/فبراير 2020	45	من اعتقالهم من داخل الأقصى وأزقة البلدة القديمة[3].
آذار/مارس 2020	73	تم اعتقالهم من باحات المسجد ومن أبوابه[4].

1 مركز معلومات وادي حلوة، 2019/11/5، مرجع سابق.
2 مركز معلومات وادي حلوة، 2020/2/5، مرجع سابق.
3 مركز معلومات وادي حلوة، 2020/3/7، مرجع سابق.
4 مركز معلومات وادي حلوة، 2020/4/3، مرجع سابق.

الفصل الرابع: ردود الفعل على التطورات في المسجد الأقصى

تمهيد:

يراقب الشارع العربي والإسلامي من كثب ما يجري في الساحة الفلسطينية، لكنه منشغل بأزماته المتعددة، ومثقل بأعبائه المتشعبة، إضافة إلى الأزمات والمشاكل المفتوحة في عدد من دوله، وأخيرًا انشغاله بتفشي فيروس كورونا (كوفيد - 19).

ويرجع ضعف التفاعل في الشارع العربي مع ما يحدث في فلسطين والقدس والمسجد الأقصى إلى أن مساحات الحرية ضاقت كثيرًا في البلدان العربية، وبشكل خاص بعد الربيع العربي وما بعده، إذ خضع التفاعل الشعبي لسطوة الأنظمة وأجهزة المخابرات والتوجيه الإعلامي. وبالرغم من ذلك تبقى القضية الفلسطينية هي البوصلة للشارع العربي والإسلامي.

ولم يسبق للمواقف العربية والإسلامية الرسمية من القضية الفلسطينية أن كانت بهذا المستوى من الخذلان، لا سيما إن تعلق الأمر بالمسجد الأقصى. وبلغت من الانحدار قاعًا لم يكن متصوّرًا في السابق. واستمرت حالة الضّعف في مواقف جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، مع تصاعد موجات التطبيع مع الاحتلال، وبشكل خاص من بعض دول الخليج العربي، التي تساوقت مع التوجّهات الأمريكية لحلّ القضية الفلسطينية.

وبالمقابل، أظهر الأداء الفلسطيني تمسّكًا بالقدس والمقدسات والمسجد الأقصى، ورفضًا لـ"صفقة القرن" الأمريكية، ومخططات الضمّ الإسرائيلية، وسعت الفصائل الفلسطينية إلى إنهاء الانقسام الداخلي، لمواجهات هذين المشروعين اللذين يسهمان في تصفية القضية الفلسطينية. وكان لاستمرار مسيرات العودة في قطاع غزة، واستمرار العمل المقاوم في الضفة الغربية، بالرغم من استمرار التنسيق الأمني، أبرز الأثر في تمسك الشعب الفلسطيني بخيار المقاومة لاستعادة الحقوق.

ونحاول في الفصل الأخير من تقرير عين على الأقصى تسليط الضوء على أبرز المواقف حيال التطورات في المسجد الأقصى، وذلك على مستوى الفصائل والسلطة الفلسطينية والأردن والمستوى العربي والإسلامي والدولي.

أولًا: المستوى الفلسطيني

أ- الفصائل الفلسطينية

دعت القوى والفصائل الفلسطينية إلى انتفاضة عارمة وإطلاق يد المقاومة بالضفة الغربية دفاعًا عن القدس والمسجد الأقصى، محذرة من احتمال انفجار الأوضاع، مع استمرار الاحتلال في سياسة السماح للمستوطنين باقتحام المسجد الأقصى. وطالبت بضرورة وضع استراتيجية وطنية ترتقي إلى مستوى مجابهة المخاطر، في ظلّ محاولات الاحتلال الإسرائيلي فرض وقائع على الأرض في المدينة المقدسة، تحت غطاء ما يسمى "صفقة القرن"، عبر الإدارة الأمريكية، معلنةً تمسّكها بالقدس عاصمة للدولة الفلسطينية المنشودة، وبإسلامية المسجد الأقصى، ورفضها إجراءات الإدارة الأمريكية لتكريس "صفقة القرن" أمرًا واقعًا، باعتبارها مشاريع لتصفية القضية الفلسطينية[1].

وأظهرت القوى والفصائل الفلسطينية موقفًا موحدًا من "صفقة القرن"، فأعلنت رفضها للصفقة، ونظّمت فعاليات مناهضة لها، وشددت على ضرورة استعادة الوحدة الوطنية، وإعادة تفعيل منظمة التحرير، والاتفاق على برنامج وطني نضالي تمهيدًا للوصول إلى ميثاق شرف وطني تتوافق عليه القوى والفصائل لمواجهة "صفقة القرن". ورأت أن ردود الفعل الفلسطينية والعربية والدولية الرسمية لم تكن على مستوى الحدث، لافتةً النظر إلى أن تكرار مواجهة المشروع التصفوي للقضية بالأدوات والآليات نفسها، هو تضييع وهدر لطاقات الشعب الفلسطيني، وتشجيع إضافي للاحتلال.

1 وكالة القدس للأنباء، 2019/10/10. https://bit.ly/2ZMO2Qx

فيما دعت معظم الفصائل قيادة السلطة وأجهزتها الأمنية لمغادرة مربع الكلام الذي تخدّر به وعي الجمهور، ووقف التنسيق الأمني، وإطلاق حالة نضالية شاملة لمواجهة تهويد الضفة وضمّها، ووقف الاتفاقيات مع كيان الاحتلال، وإطلاق يد المقاومة، داعيةً إلى تصعيد المقاومة والتصدي بكل قوة للاقتحامات الصهيونية المتكررة للمسجد الأقصى المبارك. وتعهدت هذه الفصائل بمواجهة الانتهاكات الصهيونية للمسجد، وبعدم السماح بتقسيمه زمانيًا ومكانيًا، أو فرض الاحتلال سيادته عليه، داعيةً للنفير العام، وإلى شدّ الرحال إليه، وتكثيف الرباط فيه.

واستمر الإبداع الفلسطيني المقاوم مع استمرار مسيرات العودة الأسبوعية في قطاع غزة؛ التي أعطاها انضمام القوى والفصائل الفلسطينية بُعدًا وطنيًّا شاملًا. فقدم الشعب الفلسطيني نموذجًا بطوليًا في مسيراته، ومواجهته للعدو، واقتحام مواقعه، وإرساله طائراته وبالوناته الحارقة للمستوطنات. وشكّلت مسيرات العودة واحدة من أهم التطورات التي أقلقت الاحتلال؛ وكانت القدس والأقصى حاضريْن فيها، وحملت بعض الجُمع عنوان القدس والأقصى. وتوالت أيام الجُمَع، حتى أتمّت أسبوعها السادس والثمانين مع نهاية سنة 2019؛ إذ قررت الهيئة الوطنية العليا للمسيرات، في 2019/12/26، تعليق تنظيم المسيرات حتى 2020/3/30، مشيرةً إلى أنها قررت تنظيمها خلال سنة 2020 بشكل شهري[1]، غير أن تفشي فيروس كورونا



آلاف الفلسطينيين يشاركون في مسيرات العودة في قطاع غزة

1 وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا)، 2019/12/26. http://safa.ps/post/273783

(كوفيد- 19) حال دون إعادة تنظيم مسيرات العودة؛ وقررت الهيئة، في 2020/3/28، إلغاء المسيرات المقررة في 2020/3/30، بسبب خطر تفشي فيروس كورونا[1].

ودعت حركة حماس من جهتها إلى تصعيد المقاومة والتصدي بكل قوة للاقتحامات الصهيونية المتكررة للمسجد الأقصى المبارك، مُدينةً الاعتداءات الوحشية المتكررة عليه، وحرمان أبناء شعبنا من الصلاة فيه، والاعتداء عليهم، والتنكيل بهم[2]. وحذرت من احتمال انفجار الأوضاع، مع استمرار الاحتلال في سياسة السماح للمستوطنين باقتحام المسجد الأقصى[3]، داعية قيادة السلطة وأجهزتها الأمنية إلى مغادرة مربع الكلام الذي تخدّر به وعي الجمهور، وإطلاق حالة نضالية شاملة لمواجهة تهويد الضفة وضمّها، ووقف الاتفاقيات مع كيان الاحتلال، وإطلاق يد المقاومة[4].

فقد حذّر رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية من أي خطوة من شأنها المساس بالمسجد الأقصى المبارك وأهله، أو محاولات فرض التقسيم الزماني والمكاني، أو أي إجراء من شأنه تغيير الهوية الإسلامية للمسجد[5]، مشددًا على أن حركته جاهزة لعمل ما يلزم لحماية المسجد الأقصى[6]. وأن "حماية الأقصى والمقدسات الإسلامية والمسيحية تتمّ في ظلّ معادلة تقوم على توحيد شعبنا وتراكم القوة، وتفعيل المقاومة بكل أشكالها"[7].

ودعا هنية الملك الأردني عبد الله الثاني بن الحسين، وقادة الدول العربية والإسلامية كافة، إلى تحمل المسؤولية الدينية والتاريخية تجاه ما يجري في المسجد الأقصى المبارك، والتحرك في مختلف الاتجاهات لوقف المخططات الصهيونية ومنعها. وحذّر هنية الاحتلال الصهيوني من محاولة فرض مخططاته الخبيثة، مستغلًا تداعيات فيروس كورونا لتمريرها[8].

1 موقع عرب 48، 2020/3/28. https://bit.ly/32E8GnN
2 موقع حركة حماس، 2020/1/7. http://hamas.ps/ar/post/11529
3 وكالة سما الإخبارية، 2019/10/20. https://bit.ly/3fR5nxd
4 موقع حركة حماس، 2019/9/4. https://hamas.ps/ar/post/10974 /
5 موقع حركة حماس، 2019/10/19. https://hamas.ps/ar/post/11133
6 موقع صحيفة الشرق الأوسط، لندن، 2019/10/24. https://bit.ly/2CYWm6z
7 موقع حركة حماس، 2019/8/11. http://hamas.ps/ar/post/10904
8 موقع حركة حماس، 2020/5/29. https://hamas.ps/ar/post/12070/

وفي سياق الدعم المالي، دعت حركة حماس في 2019/11/1، إلى إنشاء صندوق شعبي لدعم القدس وحماية الأقصى من مخططات الاحتلال. وطالب هنية، خلال كلمة له، عبر تقنية الدائرة التلفزيونية المغلقة فيديو كونفرنس، في مؤتمر رواد ورائدات بيت المقدس بدورته الـ 11 تحت شعار "معًا ضدّ الصفقة والتطبيع" في إسطنبول، بوضع خطة وبرنامج عمل ورؤية لإسقاط "صفقة القرن"، ومواجهة التطبيع مع "إسرائيل"، وإطلاق مبادرة شعبية لمواجهته[1]. وفي كلمة له بمناسبة يوم القدس العالمي، دعا هنية، في 2020/5/20، الأمة الإسلامية إلى إيجاد استراتيجية وخطة شاملة لمواجهة الخطر الكبير والشامل الذي يهدد مدينة القدس والقضية الفلسطينية[2].

وفي ما يتعلق بـ"صفقة القرن" توعدت حماس بإفشال الصفقة الأمريكية[3]. ودعا هنية إلى بناء استراتيجية فلسطينية، لمواجهة التحديات التي تعصف بالقضية الفلسطينية[4]، مُعلنًا استعداد حماس "للقاء عاجل مع الإخوة في حركة فتح وجميع الفصائل في القاهرة، لنرسم طريقنا، ونملك زمام أمرنا، ونتوحد في خندق الدفاع عن قدسنا وحرمنا وحرماتنا"[5]. وأجرى هنية اتصالًا برئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس[6]، مشددًا على أن حماس مع "موقف الأخ أبو مازن الرافض للصفقة...لكن نريد أن يتحول القول إلى فعل"[7]، وأنه سيواصل جهوده السياسية في إطار التحشيد ضدّ هذه الصفقة، ولتحقيق "الدعم بأشكاله كافة لإنقاذ المسجد الأقصى والمدينة المباركة، وتوفير عناصر الصمود لأهلنا وشعبنا فيها، والعمل للحيلولة دون المساس بحقوق شعبنا الثابتة"[8].

1 موقع حركة حماس، 2019/11/1. /https://hamas.ps/ar/post/11188
2 موقع حركة حماس، 2020/5/20. /https://hamas.ps/ar/post/12050
3 عرب 48، 2020/1/23. https://bit.ly/39gRzJT
4 المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/9/8. https://www.palinfo.com/259923
5 موقع حركة حماس، 2020/1/26. / https://hamas.ps/ar/post/11627
6 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/1/28. https://www.palinfo.com/271656
7 موقع حركة حماس، 2020/2/5. http://hamas.ps/ar/post/11682
8 موقع حركة حماس، 2020/1/27. /https://hamas.ps/ar/post/11630

وحين أعلن الاحتلال نيته ضمّ أراضٍ من الضفة الغربية، دعت حماس جماهير الشعب الفلسطيني إلى الثورة في كل مكان، حتى "نطهر أرضنا ومقدساتنا من دنس الاحتلال"[1].

وأعلن هنية، في تصريحاته لبرنامج "بلا حدود" على قناة الجزيرة الفضائية في 2020/5/13، عن خطة الحركة لمواجهة مخططات الضمّ والاستيطان و"صفقة القرن"[2].



هنية تحدث في غير مناسبة داعيًا إلى إسقاط "صفقة القرن"، ومخططات الضم، وسياسات الاعتداء على الأقصى

ووجه هنية، خلال حزيران/يونيو 2020 رسالتين؛ الأولى بعثها لقادة أكثر من 40 دولة عربية وإسلامية، والثانية بعث بها إلى أكثر من 120 رئيسًا وأمينًا عامًّا للأحزاب والهيئات السياسية في الدول العربية والإسلامية، دعا فيهما إلى تحرّك عاجل لمواجهة سياسة الضمّ الإجرامية والعنصرية التي تنتهجها "إسرائيل" في الضفة الغربية والقدس والأغوار[3].

وأكد أبو عبيدة، الناطق العسكري باسم كتائب القسام، أن المقاومة تَعدّ قرار الاحتلال بضمّ الضفة الغربية والأغوار إعلان حرب على الشعب الفلسطيني. وقال أبو عبيدة، في خطاب له في ذكرى عملية "الوهم المتبدد"، إن المقاومة ستكون الحارس الأمين للشعب الفلسطيني وأرضه ومقدساته، وستجعل العدو يعض أصابع الندم على هذا القرار الآثم[4].

1 موقع حركة حماس، 2020/6/23. https://hamas.ps/ar/post/12164/
2 موقع حركة حماس، 2020/5/14. https://hamas.ps/ar/post/12028/
3 للمزيد انظر: موقع حركة حماس، 2020/6/9. https://hamas.ps/ar/post/12118/؛ والمركز الفلسطيني للإعلام، 2020/6/23. https://www.palinfo.com/277073
4 موقع الجزيرة نت، الدوحة، 2020/6/25. https://bit.ly/3fPUDzh

ودانت حركة فتح من جهتها اعتداءات الاحتلال المتكررة على المسجد الأقصى، داعية إلى ضرورة توحيد الجهود للدفاع عن المسجد الأقصى وباحاته، بالوسائل المتاحة والمشروعة كافة، مطالبة الفلسطينيين بضرورة الرباط في ساحات الأقصى، وأداء الصلوات فيه، للتصدي لانتهاكات الاحتلال ومستوطنيه ومحاولة السيطرة والهيمنة على المسجد. وشددت الحركة على أن الشعب الفلسطيني سيواصل مواجهة كل المحاولات والمخططات الإسرائيلية والأمريكية المتعلقة بالسيطرة على المسجد الأقصى وتهويد القدس وطرد سكانها[1].

ورأت فتح أن محاولات اقتحام المسجد الأقصى دليل على استخفاف "إسرائيل" بالأمة العربية[2]. ودعت، في بيان لها في ذكرى انتفاضة الأقصى، جماهير الشعب الفلسطيني إلى رصّ الصفوف، وتعزيز الوحدة الوطنية[3]. وقال المتحدث باسم حركة فتح إياد نصر، في تصريح صحفي: "سنحمي أقصانا ومقدساتنا، ولن نسمح باستباحتهما وتمرير مخططات الاحتلال الهادفة إلى تقسيم المدينة المقدسة زمانيًا أو مكانيًا مهما كان الثمن"[4].

وبدوره، قال القيادي بحركة فتح من القدس رأفت عليان إن الاحتلال الإسرائيلي يستغل انشغال العالم في مواجهة فيروس كورونا، وازدحام الأولويات النضالية والتحديات المتراكمة على الشعب الفلسطيني، ويسعى إلى تمرير مخططاته بهدوء وخاصة في مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك ومحيطه، مشددًا على أن المعركة الاستراتيجية مع الاحتلال الإسرائيلي نواتها وعنوانها القدس والمسجد الأقصى. وأكد عليان أن سلطات الاحتلال ما زالت ترى من مصلى باب الرحمة موطئ قدم لها داخل ساحات المسجد الأقصى المبارك ومرافقه، وتسعى تدريجيًا إلى تحويله إلى كنيس يهودي[5].

ووجهت حركة فتح، على لسان عضو مجلسها الثوري والمتحدث الرسمي باسمها أسامة القواسمي، نداءً مصيريًا لأبنائها ولأبناء الشعب الفلسطيني العظيم، تدعوهم إلى الاستعداد

1 موقع قناة الغد، 2020/1/8. https://bit.ly/2ONUDE4
2 موقع قناة الميادين الفضائية، 2019/8/11. https://bit.ly/3hmzooY
3 وكالة وفا، 2019/9/28. https://bit.ly/2OLmVz1
4 وكالة خبر الفلسطينية للصحافة، 2020/6/18. https://bit.ly/32Kj5yq
5 موقع دنيا الوطن، 2020/7/15. https://bit.ly/3evQqPJ

لجولة صراع جديدة مع "إسرائيل" ضدّ "صفقة القرن"، وخطط "إسرائيل" لضمّ أراض جديدة في الضفة الغربية[1].

وللإعلان عن خطوات عملية لمواجهة الضمّ، عقدت حركتا حماس وفتح في 2020/7/2 مؤتمرًا صحفيًا مشتركًا عبر تقنية الدائرة التلفزيونية المغلقة فيديو كونفرنس، جمع أمين سر اللجنة المركزية لفتح جبريل الرجوب، مع نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس صالح العاروري، في خطوة وصفها الأخير بـ"بادرة أولى باتجاه الوحدة". وقال العاروري: "إذا استطاع الاحتلال أن يمرر الضمّ على جزء من الضفة الغربية فهذا يعني أن مسلسل الضمّ سيستمر"، فيما شدد الرجوب أن الخطوة بمبادرة مشتركة من الطرفين من دون أي ضغوطات من أي طرف.

ودعا العاروري إلى "تجميد كافة المسائل التي فيها خلافات داخلية بين الحركتين، من أجل التوصل إلى اتفاق استراتيجي وجوهري، لمواجهة الخطر الوجودي الذي تتعرض له القضية الفلسطينية".



مؤتمر صحفي مشترك بين الرجوب والعاروري

وقال الرجوب إن حركته تعمل إلى جانب حماس، لمواجهة "صفقة القرن"، ومخطط الضمّ، وأضاف قائلًا: "نحن منسجمون مع حركة حماس بنسبة 100 %، في مواجهة التحديات التي تواجه قضيتنا"، واصفًا حماس بـ"الشريك والجزء الأصيل من شعبنا... أثق بصدق نوايا الحركة"[2].

1 وكالة سما الإخبارية، 2020/6/18. https://bit.ly/2ZTW769
2 للمزيد انظر: الرسالة نت 2020/7/2. https://bit.ly/3hplUaO؛ وموقع مدينة القدس، 2020/7/3. https://alquds-city.com/news/34485

وفي السياق نفسه، حذرت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين من احتمال انفجار الأوضاع، مع استمرار سماح الاحتلال للمستوطنين باقتحام المسجد الأقصى[1]. ودعا زياد النخالة، أمين عام حركة الجهاد، الشعب الفلسطيني وقواه السياسية وفصائله، إلى أخذ زمام المبادرة ومغادرة الخلافات والأوهام، من أجل صنع مستقبل الفلسطينيين معًا. وقال النخالة، في تصريح صحفي ردًا على "صفقة القرن": "لنكن أكثر جرأة وأكثر استعدادًا للتضحية لمواجهة هذه المؤامرة بكل ما نملك من قوة"[2]، داعيًا إلى "أوسع تحالف إقليمي" لمواجهة المشاريع الإسرائيلية والأمريكية التي تستهدف تصفية القضية الفلسطينية[3]. وشدد النخالة على أن المقاومة وحدها ومواجهة "إسرائيل" تحمي المنطقةَ من الهيمنة الصهيونية التي تمتد يومًا بعد يومٍ إلى الدول العربية في كلّ مجالات الحياة[4].

وعلى النحو نفسه، لم تخرج مواقف بقية الفصائل الفلسطينية عن سياق إدانة انتهاكات الاحتلال، والمطالبة بالتدخل لحماية المقدسات، والدعوة إلى تصعيد المواجهات مع الاحتلال، وإلى زيادة عمليات المقاومة. وشهدت المناطق الفلسطينية حراكًا شعبيًا، وتفاعلًا واضحًا، مع دعوات الفصائل الرافضة للانتهاكات الإسرائيلية للمسجد الأقصى، والمشاركة في المسيرات والمهرجانات والوقفات التضامنية والندوات والإضرابات نصرة للمسجد الأقصى، ووقوفًا في وجه العدوان الإسرائيلي الإجرامي بحقّه، ورفضًا لـ"صفقة القرن"، واحتجاجًا على قرار الضمّ؛ وهو أمر لم يُبْنَ عليه كثيرًا من قبل الفصائل الفلسطينية، وبقي الرصيد الشعبي عمومًا بلا توظيف يؤدي إلى فارقٍ في التأثير.

ب- السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية

عجز القيادة الفلسطينية، والمتمثلة في السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية، بدا واضحًا في خطابتها ومواقفها وأدائها، بالمقارنة مع حجم الهجمة الإسرائيلية على الأماكن المقدسة الفلسطينية، بشكل عام، وعلى المسجد الأقصى

1 وكالة سما الإخبارية، 2019/10/20. https://bit.ly/3fR5nxd
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/1/29. https://www.palinfo.com/271700
3 وكالة الأناضول للأنباء، 2020/5/20. https://bit.ly/2CYd9Xo
4 وكالة القدس للأنباء (قدسنا)، 2020/5/22. http://qodsna.com/ar/341968

المبارك، بشكل خاص. وكانت الخطوات التي قامت بها -إلى حدٍ ما- شكلية، لم تلامس حجم الاستهداف الإسرائيلي، المدعوم أمريكيًا. ودأبت هذه القيادة على إدانة عمليات التهويد والانتهاكات، وعمليات الاقتحام للمسجد الأقصى، مؤكدة أن كل ما يقوم به الاحتلال إجراءات احتلالية باطلة ولاغية، وتُعدّ مساسًا بقدسية المسجد الأقصى. وحذرت من استمرار تلك الاعتداءات، لأن ذلك سيعمل على تأزيم الأوضاع، وجرّ المنطقة إلى حرب دينية[1]، داعية المجتمع الدولي إلى الضغط على حكومة الاحتلال لوقف تلك الانتهاكات.

وأكدت القيادة الفلسطينية رفضها لـ"صفقة القرن"، وخطة الضمّ الإسرائيلية لأراضٍ في الضفة الغربية، وأكدت على قراري تجميد اتصالاتها مع سلطات الاحتلال، وعدم اللقاء بالمسؤولين الأمريكيين. وقررت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، في بيان لها في 2020/5/27، "إنهاء العمل بالاتفاقيات والتفاهمات التي تنكرت لها إسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال وإدارة الرئيس ترامب، بما في ذلك التنسيق الأمني الذي تمّ وقفه اعتبارًا من تاريخه"، عملاً بقرارات المجلسين الوطني والمركزي. وأكدت اللجنة إنهاء العمل بالاتفاقية الأمنية مع الإدارة الأمريكية الحالية[2].



عباس تحدث غير مرة رافضًا مخططات الاحتلال و"صفقة القرن"

وهو ما أكده رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، في أكثر من مناسبة، حيث أكد رفض "صفقة القرن"، أو "أي حلول اقتصادية وهمية وواهية" تقترحها

1 انظر مثلًا تصريح الناطق الرسمي باسم الرئاسة الفلسطينية، نبيل أبو ردينة، في موقع صحيفة الشرق الأوسط، لندن، 2019/10/24. https://bit.ly/2CYWm6z؛ وتصريحات رئيس الوزراء الفلسطيني محمد اشتية لصحيفة هآرتس الإسرائيلية: وكالة معا الإخبارية، 2020/1/21. https://bit.ly/30pOog7. وانظر أيضًا: Haaretz , 2020/1/21. https://bit.ly/3eQmgHa

2 وكالة وفا، 2020/5/27. https://bit.ly/2D3AaZ1

إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وخطة الضمّ الإسرائيلية في الضفة الغربية. وقال عباس: "سنوقف التنسيق الأمني، ولن نتراجع عن مواقفنا حتى يتراجع الأمريكان والإسرائيليون" عن "صفقة القرن"[1].

وعلى الرغم من كل هذه المواقف، فقد تمسكت القيادة الفلسطينية برؤيتها للسلام، وحافظت على الأدوار التي أنشئت لأجلها، وظلّ خيارها محصورًا بالمفاوضات، وانتظار شريك إسرائيلي محبّ للسلام، يمكن أن يوافق على إقامة دولة فلسطينية عاصمتها "القدس الشّرقية". ومن ذلك تصريحات عباس التي أعلن فيها مرارًا وتكرارًا، استعداده للجلوس والتفاوض مع الجانب الإسرائيلي على أساس حلّ الدولتين، و "ستبقى أيدينا ممدودة من أجل تحقيق السلام بالمفاوضات"، لكنّه لن يقبل أن تكون رعاية السلام بعد اليوم حكرًا على دولة واحدة، في إشارة إلى الولايات المتحدة[2].

وفي مشهد يعكس أن القيادة الفلسطينية معزولة عن تطلعات الشعب الفلسطيني ومقاومته، استمر التنسيق الأمني مع الاحتلال، على الرغم من قرارات المجلس المركزي الفلسطيني الداعية إلى إيقافه، وعلى الرغم من استمرار الاحتلال وتماديه في جرائمه في القدس المحتلة والمسجد الأقصى. وتركز دور الأجهزة الأمنية الفلسطينية في الضفة على منع أي عمل مقاوم، وقمع أيّ حراك ضدّ قوات الاحتلال، حتى ولو كان دفاعًا عن القدس أو المسجد الأقصى.

وفي تصريح يبرز أنّ السّلطة لن تتخلّى عن الدور الذي أنشئت من أجل تأديته؛ وبخلاف ما أعلنه عباس ومسؤولون فلسطينيون آخرون، أكد الناطق باسم الرئاسة الفلسطينية نبيل أبو ردينة أن التنسيق الأمني مع الاحتلال مستمر[3]. وقال وزير الشؤون المدنية الفلسطيني حسين الشيخ، لصحيفة نيويورك تايمز في 2020/6/8، إن الأجهزة الأمنية الفلسطينية "ستستمر في الحفاظ على القانون والنظام"، ومُحاربة ما وصفه بـ"الإرهاب"، ومنع "العنف

1 للمزيد، انظر خطابات عباس وتصريحاته الإعلامية في: وكالة وفا، 2019/9/26. https://bit.ly/39rXig3؛ ووكالة وفا، 2020/1/27. https://bit.ly/32NjSi2؛ ووكالة وفا، 2020/1/28. https://bit.ly/39jIVdE؛ ووكالة وفا، 2020/2/1. https://bit.ly/2OP9iPa؛ ووكالة وفا، 2020/2/3. https://bit.ly/32KRYDa؛ ووكالة وفا، 2020/5/13. https://bit.ly/2ZSqhXI

2 انظر مثلًا خطابه خلال الدورة الرابعة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، وكالة وفا، 2019/9/26. https://bit.ly/39rXig3

3 موقع صحيفة الشرق الأوسط، لندن، 2020/2/17. https://bit.ly/32JUl9c

والفوضى"، مشددًا على أن الأجهزة الأمنية الفلسطينية لن تسمح بـ"إراقة الدماء، هذا قرار استراتيجي". وردًا على سؤال حول كيفية ردّ قوات الأمن الفلسطينية إذا علمت بنية أحد الفلسطينيين تنفيذ عملية فدائية ضدّ جيش الاحتلال، قال الشيخ إن الأجهزة الأمنية ستعتقله إذا كان لا يزال في الضفة الغربية، ولكن إذا كان المُهاجم داخل الكيان، فإنّ الفلسطينيين قد يحذّرون "إسرائيل" من خلال وسيط حسب كلام الشيخ[1].

وكان إعلان السلطة وقف التنسيق الأمني موضع تشكيك عند الفصائل الفلسطينية، والكثير من المراقبين والمحللين، ورأوا أنها شكلية، لم تُترجم على الأرض. فقد أكد عضو المجلس الثوري لحركة فتح حاتم عبد القادر أن السلطة، وعبر مختلف قياداتها، التزمت فقط بالبيانات الصحفية والشعارات حول إلغاء الاتفاقيات الموقعة مع الاحتلال، ولكن على الأرض لا يوجد أي تحرك يظهر صدق ما تمّ الحديث فيه. وبيّن أن اللقاءات التي تجمع المسؤولين الفلسطينيين والإسرائيليين مستمرة ولم تتوقف، كذلك التنسيق الأمني بقي بين الأجهزة الأمنية المعنية[2]. ووصف رئيس المجلس التشريعي عزيز دويك قرار السلطة وقف التنسيق الأمني مع الاحتلال بـ"الإعلاني"، من دون وجود أي تغيير واقعي ميداني[3]. ونقل موقع والا الإخباري العبري عن جهات في المؤسسة الأمنية الإسرائيلية قولها إنه لم يطرأ تغيير على التنسيق الأمني مع السلطة الفلسطينية[4].

وأكد أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير صائب عريقات أن السلطة الفلسطينية غير معنيّة بالفلتان الأمني والفوضى، وبالرغم من وقف التنسيق الأمني فلن تتوقف معالجة الحالات الإنسانية، بحسب تعبيره. وذكرت هيئة البث الإسرائيلية أن السلطة الفلسطينية شدّدت، في رسالة رسمية إلى الحكومة الإسرائيلية، على أنها "لن تسمح بانتشار العنف في الضفة الغربية" المحتلة، حتى في ظلّ القرار بوقف التنسيق الأمني[5].

1 موقع بوابة الهدف، 2020/6/9. https://bit.ly/2ZQZQBc . وانظر أيضاً:
The New York Times newspaper website, 8/6/2020. https://nyti.ms/2WIB4Ba
2 فلسطين أون لاين، 2019/9/19. https://bit.ly/2ZR4yie
3 فلسطين أون لاين، 2020/6/24. https://bit.ly/2EbLanW
4 موقع صحيفة القدس العربي، لندن، 2020/5/20. https://bit.ly/2ZSwF0M
5 للمزيد انظر: موقع هيئة البث الإسرائيلية (مكان)، 2020/5/21. https://www.makan.org.il/Item/?itemId=60118؛ وعرب 48، 2020/5/21. https://bit.ly/3hpFN2I

وبلغ التنسيق الأمني في الضفة الغربية مراحل متقدمة خلال المدة التي يغطيها التقرير، وأعلنت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية عن إحباط عمليات للمقاومة الفلسطينية خلال تلك المدة، والكشف عن خلايا للمقاومة، بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية الفلسطينية. وقال رئيس جهاز الشاباك الإسرائيلي نداف أرغمان، في 2020/1/20، إن الجهاز تمكن من إحباط 560 هجومًا خلال سنة 2019 كان يجري الإعداد لتنفيذ معظمها في الضفة الغربية[1]، مشيرًا إلى أن معظم تلك العمليات التي تمّ إحباطها كانت ستنفذ بوسائل تكنولوجية متطورة[2].

ج. المقدسيون وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948

سجل فلسطينيو القدس وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948 علامة فارقة في مقاومة عمليات التهويد للمدينة المقدسة، وشكّلوا خطّ الدفاع الأول في وجه الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى، وشكّل المرابطون منهم دروعًا بشرية، أسهمت، إلى حدّ كبير، بالحدّ من قدرة تنفيذ البرامج الصهيونية التهويدية التي تستهدف الأقصى، وعرقلوا مخططات تقسيمه زمانيًا ومكانيًا؛ من خلال الأنشطة المتواصلة، ودعوات الرباط، وحضورهم الدائم للذود عنه، والذي تميز بطول النفس، وحُسن التحرك، والاستباقية...فالوصول إلى المسجد المبارك ميزة يتمتعون بها دون غيرهم، بالرغم من وجود العقبات الإسرائيلية، والإبعاد المتكرر.

فقد خرج فلسطينيو القدس وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948 بشكل متواصل في حملات عديدة لحماية القدس والمسجد الأقصى من التهويد، ما دفع الاحتلال إلى شنّ هجوم على مصاطب العلم داخل المسجد، ومنع المناسبات التي كانت تقام في باحاته، لتفريغه من المرابطين فيه، وتسهيل اقتحامات المستوطنين، ومُنع المصلون في عدة مناسبات من الوصول إلى المسجد، والصلاة فيه. وأصدرت قوات الاحتلال عشرات أوامر الإبعاد عن المسجد الأقصى والقدس، بحقّ العديد من المقدسيين وفلسطينيي الأراضي المحتلة عام 1948.

1 Jerusalem Post newspaper website, 2020/1/20. https://bit.ly/2WJeZCE
2 The Times Of Israel website, 2019/11/7. https://bit.ly/3jztYc0

وأفشل فلسطينيو القدس وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948، في عدة مناسبات، محاولات الاحتلال فرض واقع جديد، عبر إغلاق المسجد الأقصى، وأجبروا قوات الاحتلال على فتح أبواب المسجد المبارك، والانسحاب منه ومن محيطه...ومن أبرز تلك المواجهات كانت: خلال صلاة عيد الأضحى المبارك في 2019/8/11، عندما حاول 450 مستوطنًا اقتحام المسجد الأقصى المبارك، بالتزامن مع صلاة العيد، لإحياء ذكرى ما يسمى "خراب المعبد" المزعوم، ولكن وجود نحو 100 ألف مصلٍ داخل باحاته حال دون اقتحامهم في ذلك الوقت، وحين تمكن المستوطنون من تنفيذ الاقتحامات فإنهم فعلوها بسرعة وخرجوا من باب السلسلة بعدما مكثوا وقتًا قصيرًا في الأقصى مقارنة باقتحامات أخرى[1]. وفي 2020/1/24، عندما كسر رئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس الشيخ عكرمة صبري قرار الاحتلال الإسرائيلي بمنعه من دخول المسجد الأقصى؛ ما دفع سلطات الاحتلال إلى إبعاده عن الأقصى مدة أربعة أشهر[2].

وفي السياق نفسه، وقف فلسطينيو القدس وفلسطينيو 1948 في وجه القرار الذي أصدرته محكمة إسرائيلية في 2020/7/13، ويقضي بإغلاق مصلى باب الرحمة. وأصدرت المحاكم الإسرائيلية عدة قرارات بضرورة إغلاق باب الرحمة، منذ إعادة فتحه أمام المصلين في شباط/ فبراير 2019، بعد إغلاق إسرائيلي قسري استمر 16 سنة. ومنذ ذلك التاريخ تلاحق الشرطة الإسرائيلية المصلين وحراس المسجد الأقصى فيه، وأصدرت الشرطة الإسرائيلية عشرات أوامر الإبعاد عن المسجد الأقصى لمصلين كانوا بالمصلى[3].

وكان الشيخ عكرمة صبري قد حذر من أن دائرة الأوقاف الإسلامية بدأت تفقد سيطرتها بشكل تدريجي على إدارة المسجد الأقصى، محملًا الدول العربية المسؤولية، لأنها "تخلت عن القدس والأقصى، وشجعت الاحتلال، من خلال التطبيع معه، على مواصلة جرائمه"[4].

1 وكالة وفا، 11/8/2019، https://bit.ly/3hxjXdP
2 العربي الجديد، 2020/1/24. https://bit.ly/2CIwKuW؛ وموقع عرب 48، 2020/1/25. https://bit.ly/3fUNptE
3 موقع صحيفة الحدث الفلسطيني، 2020/7/13. https://bit.ly/3fU9skb
4 وكالة قدس برس إنترناشيونال للأنباء، 2020/6/22. https://bit.ly/3fRMCtu

وفي سياق الإجراءات التي تقوم بها الأطر المقدسية لمواجهة انتشار فيروس كورونا، أصدرت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس في 2020/3/15، قرارًا يقضي بإغلاق مصليات المسجد الأقصى، حيث استمر هذا الإغلاق حتى 2020/5/31. وأعلنت الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، وجمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية، والقائمة العربية الموحدة، رفضها التام استغلال سلطات الاحتلال أزمة وباء كورونا، من أجل التضييق على المصلين المسلمين في المسجد الأقصى، ومنعهم من الوصول إليه، مقابل إطلاق يد المتطرفين اليهود لاقتحام الأقصى[1].

وفي ظلِّ مطالبة المستوطنين بإعادة اقتحامات المسجد الأقصى، حمّل الشيخ عكرمة صبري الاحتلال تداعيات ذلك، محذرًا من أن أي اقتحام للأقصى سيواجه بفتح كامل لأبواب الأقصى، ودخول آلاف المصلين. وفي السياق ذاته، حذّر مدير المسجد الأقصى الشيخ عمر الكسواني من اقتحامات قطعان المستوطنين الصهاينة للمسجد الأقصى[2]. يأتي ذلك في ظلّ أنباء عن أن قوات الاحتلال تستغل أزمة كورونا، لتعمل على فرض تغييرات جديدة على الوضع القائم بالمسجد الأقصى[3].

وفي تطور لافت للنظر، عمل نشطاء مقدسيون على نقل مبادرة "الفجر العظيم" من المسجد الإبراهيمي إلى المسجد الأقصى المبارك، إذ دعا الحراك الشبابي في القدس إلى تكثيف الوجود في مصلى باب الرحمة، يوم الجمعة 2020/1/10، حيث أدى آلاف المقدسيين صلاة الفجر في الأقصى، وبعد انتهاء الصلاة جاب المصلون أحياء البلدة القديمة مهللين مكبرين، وانسحبت قوات الاحتلال إلى الشوارع الجانبية[4]. وهو ما تكرر في 2020/1/17، حيث أدى آلاف المصلين صلاة الفجر، على الرغم من العقبات التي وضعها الاحتلال[5]؛ وبحسب وسائل إعلام عبرية، تفاجأ الاحتلال بحجم الاستجابة لهذه الحملة، إذ قدر وجود نحو 8 آلاف مصلٍّ داخل المسجد قبل أداء الصلاة، وهو رقمٌ قد تضاعف مع تقاطر المصلين من مختلف المناطق[6].

1 موقع صحيفة القدس العربي، لندن، 2020/3/19. https://bit.ly/32OB3Qm
2 موقع قناة المنار "المجموعة اللبنانية للإعلام"، 2020/4/28. https://almanar.com.lb/6596570
3 موقع عربي 21، 2020/5/9. https://bit.ly/2CE3Wnm
4 الجزيرة نت، 2020/2/10. https://bit.ly/30alG31؛ وموقع مدينة القدس، 2020/1/10. https://alquds-city.com/news/33272
5 موقع مدينة القدس، 2020/1/17. https://alquds-city.com/news/33343
6 موقع مدينة القدس، 2020/1/17. https://alquds-city.com/news/33344

وشهدت المبادرة مشاركة تضامنية من مختلف المناطق الفلسطينية المحتلة، ومن قطاع غزة، ونظمت هيئات في لبنان وتركيا والأردن ودول أخرى فعاليات "الفجر العظيم" لإرسال رسائل التضامن مع القدس والأقصى، وبعد توقف هذه المبادرة خلال مدة إغلاق الأقصى بسبب انتشار وباء كورونا، عادت في 2020/6/5 تحت عنوان "جمعة تجديد العهد".



آلاف المصلين في المسجد الأقصى استجابة لمبادرة "الفجر العظيم"

وشكل الإعلان عن "صفقة القرن"، في 2020/1/28، وإعلان الحكومة الإسرائيلية نيتها ضمّ أراضٍ من الضفة الغربية شرارة اندلاع مواجهات في مختلف المناطق المحتلة، وشهدت عددًا من العمليات النوعية، من دعس وطعن وإطلاق نار، أوقعت في صفوف الاحتلال ومستوطنيه خسائر بشرية، لتؤكد هذه العمليات استمرار الزخم المقاوم دفاعًا عن مدينة القدس وعن المسجد الأقصى المبارك وقضية فلسطين، وفشل الاحتلال في وقف العمليات الفردية، على الرغم من استخدامه العديد من التدابير العقابية بحقّ عوائل منفذي العمليات، والمناطق التي خرج المنفذون منها. وأصدر المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين، فتوى بتحريم التجاوب مع "صفقة القرن" ومروّجيها، مشددًا على أن كل من يتجاوب مع الصفقة خائن لله ورسوله وللمسجد الأقصى المبارك، والقدس، وفلسطين[1].

1 موقع صحيفة الحياة الجديدة، رام الله، 2020/2/11. https://bit.ly/2D2ZCOE

وغاب للسنة الرابعة على التوالي مهرجان "الأقصى في خطر" السنوي، بعد مسيرة استمرت على مدى عشرين عامًا، بمبادرة من الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة سنة 1948. المهرجان، العلامة الفارقة في مسيرة القدس والأقصى، لم ينعقد منذ آخر مهرجان كان في أيلول/سبتمبر 2017، وذلك بعدما قررت سلطات الاحتلال في تشرين ثانٍ/نوفمبر 2015 حظر الحركة الإسلامية وإخراجها عن القانون، فأغلقت مؤسساتها وحظرت جميع نشاطاتها.

ثانيًا: الأردن

ارتكز موقف الأردن، الوصي على المقدسات في مدينة القدس المحتلة، والأوقاف الممثّلة لهذه الوصاية، إلى مطالبة الاحتلال بـ"وقف ممارساته" في المسجد الأقصى المبارك، وضرورة احترام القانون الدولي، مع إعادة تأكيد تمسك الأردن بوصايته على المسجد المبارك. وتراوحت الردود الأردنية الرسمية، ردًا على انتهاكات الاحتلال، بين بعض الجهود القانونية والدبلوماسية، وتصريحات الشجب والاستنكار، وذلك على الرغم من الاستهداف المتواصل للوصاية الأردنية.

وأعلن المسؤولون الأردنيون، ومنهم الملك عبد الله الثاني، مرارًا وتكرارًا، عن رفضهم للانتهاكات الإسرائيلية، وللإجراءات الأحادية التي تهدد مدينة القدس، وتمسّ هويتها العربية والإسلامية. وشددت المملكة الأردنية على رفضها الانتهاكات الإسرائيلية في المسجد الأقصى المبارك، وطالبت بالوقف الفوري للممارسات العبثية الاستفزازية الإسرائيلية في المسجد الأقصى، والتي تؤجج الصراع وتشكل خرقًا واضحًا للقانون الدولي[1]. وأكدت أنها ستستمر في بذل كل الجهود من أجل الحفاظ على الوضع التاريخي والقانوني القائم في القدس، ومواجهة أي محاولات تستهدف التقسيم الزماني أو المكاني في المسجد الأقصى، محذرة من خطورة المساس به.

1 موقع صحيفة الدستور، عمّان، 2019/8/18. https://bit.ly/3hr4qw3

وفي السياق ذاته، شدّد الملك الأردني عبد الله الثاني على أهمية تكاتف الجهود الدولية إزاء رفض كل الإجراءات الأحادية الجانب التي من شأنها تقويض حلّ الدولتين في القضية الفلسطينية[1]. وقال الملك عبد الله الثاني إن "دفاعي عن حقوق المسلمين والمسيحيين في القدس واجب وإرث هاشمي"[2].

ووفق التقدير الاستراتيجي السنوي لعام 2019-2020 الصادر عن "معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي" التابع لـ"جامعة تل أبيب"، فقد تراجعت العلاقات الأردنية الإسرائيلية عام 2019، وبلغت أدنى مستوى مع قرار الملك الأردني عدم تجديد العمل بملحق الباقورة والغمر[3]. ووصف الملك عبد الله الثاني العلاقة بين الأردن ودولة الاحتلال، في جلسة حوارية نظمها معهد واشنطن لشؤون الشرق الأدنى في 2019/11/22، بأنّها في أسوأ حال منذ البدء بها قبل سنوات[4]. وقال رئيس الوزراء الأردني عمر الرزاز إن علاقات الأردن اليوم مع "إسرائيل" هي في أدنى مستويات لها منذ توقيع معاهدة السلام بين البلدين؛ نتيجة الإجراءات الأحادية الجانب التي تقوم بها "إسرائيل"، إضافة إلى انتهاك حرمة المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس[5]. وقال إن بلاده "لن تقبل" بإجراءات الاحتلال الإسرائيلي الأحادية لضمّ أراضٍ فلسطينية، ملوّحًا بأنها قد تضطر "لإعادة النظر بالعلاقة مع إسرائيل"[6].

ولم يتردد وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي في إطلاق التحذيرات من تبعات التصعيد الإسرائيلي في القدس، ومن " التبعات الكارثية لأي خطوة إسرائيلية أحادية تستهدف فرض حقائق جديدة على الأرض، وبناء المستوطنات وتوسعتها، وهدم المنازل". وشدد الصفدي، خلال لقائه بسفراء دول الاتحاد الأوروبي، أنه على "إسرائيل احترام الوضع التاريخي والقانوني القائم في القدس المحتلة ومقدساتها الإسلامية والمسيحية، وأن تتوقف عن خرق

1 موقع صحيفة الخليج، الشارقة، 2019/9/13. https://bit.ly/2CXNQVy
2 وكالة سما الإخبارية، 2019/12/23. https://bit.ly/32MBfPS
3 The Regional System: Struggling for the Shape of the Middle East, Strategic Survey for Israel 2019-2020, The Institute for National Security Studies (INSS), January 2020. https://bit.ly/2WOI5AN
4 ندوة حوارية من تنظيم معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، يوتيوب، 2019/11/22. https://bit.ly/2HOveGy
5 وكالة الأناضول للأنباء، 2020/3/1. https://bit.ly/3g6owew؛ وانظر مقتطفات من مقابلة الرزاز على موقع سي أن أن، 2020/3/1. https://cnn.it/3eW01j5
6 وكالة الأنباء الأردنية الرسمية (بترا)، 2020/5/23. https://bit.ly/3eYu2i6

التزاماتها كقوة قائمة بالاحتلال"، داعيًا إلى إجراءات دولية تضغط لوقف انتهاكات الاحتلال[1]. وأكد الصفدي، خلال الاجتماع الطارئ لجامعة الدول العربية في القاهرة في 2020/2/1، على أن ضمّ الأراضي الفلسطينية المحتلة "خرق مدان للقانون الدولي، وتقويض لفرص السلام، وتأجيج للتوتر والصراع"، محذرًا من "العواقب المدمرة لأي محاولة لتغيير الوضع التاريخي والقانوني القائم للمقدسات بالقدس المحتلة"[2].



الاجتماع الطارئ لجامعة الدول العربية

وفي السياق ذاته، شدد الأردن على التمسك بباب الرّحمة على أنّه جزء لا يتجزّأ من المسجد الأقصى، وقال وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية محمد الخلايلة في مذكرة رسمية، إن مصلى باب الرحمة جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك، ومثله مثل المصلى المرواني والأقصى القديم[3].

وأعلنت وزارة الخارجية الأردنية من جهتها، في 2019/8/18، استدعاءها السفير الإسرائيلي في عمّان أمير فايسبورد، تأكيدًا لـ"إدانة المملكة ورفضها الانتهاكات الإسرائيلية في المسجد الأقصى". وأوصى مجلس النواب الأردني بطرد السفير الإسرائيلي من عمّان، وسحب السفير الأردني من تل أبيب، ووقف أشكال التطبيع كافة مع "إسرائيل"، وتجميد اتفاقية السلام.

1 وكالة الأناضول للأنباء، 2019/8/18. https://bit.ly/39yi7GV
2 الجزيرة نت، 2020/2/2. https://bit.ly/32R866g
3 موقع دنيا الوطن، 2019/12/5. http://bit.ly/2Pg4Tod

وتأتي تلك المواقف والإجراءات بالتزامن مع دعوة وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي جلعاد أردان، في 2019/8/13، إلى تغيير الوضع القائم في المسجد الأقصى، بحيث يتمكن اليهود من الصلاة فيه[1].

ومع فتح أبواب الأقصى، بعد إقفاله بسبب فيروس كورونا، سربت صحيفة "إسرائيل اليوم"- المقربة من نتنياهو- معلومات صحفية عن وجود اتصالات سرية بين الرياض وتل أبيب منذ كانون الأول/ ديسمبر 2019، تهدف إلى منح السعودية مكانة ودورًا في إدارة الأوقاف الإسلامية في القدس المحتلة، وفي مقدمتها المسجد الأقصى، ودمج مندوبين للسعودية في "مجلس إدارة الأوقاف" في القدس.

ونقلت الصحيفة عن مصدر سعودي رفيع المستوى قوله، إنه قبل بضعة أشهر كان الأردنيون يعربون عن معارضة شديدة لأي تغيير في مجلس الأوقاف الإسلامية في المسجد الأقصى، مشيرًا إلى أن التغيير الذي طرأ على الموقف الأردني جاء على أثر الدور التركي "المكثف" في القدس المحتلة عمومًا، وفي المسجد الأقصى على نحو خاص. وأضافت أن هدف المحادثات الإسرائيلية السعودية هو أن يكون للسعودية دور المراقب للحيلولة دون المساس بمكانة الأردن في المسجد الأقصى المبارك. ووفقًا للصحيفة، اشترط الأردن أن تعمل السعودية على تحويل الأموال إلى الجمعيات الإسلامية في القدس، والضغط على تركيا لإبعاد الجمعيات التركية.

وقال جواد العناني، نائب رئيس الوزراء الأردني السابق، إن وزارة الأوقاف الأردنية هي الجهة الوحيدة المخولة تشكيل مجلس أوقاف القدس، وإنه لا يحقّ لـ"إسرائيل" أن تبحث نيابة عن الوزارة هذه التشكيلة مع أي جهة كانت. وأضاف العناني أنه يتعين على السعودية إذا كانت ترغب في القيام بدور بشأن أوقاف القدس أن تبحث ذلك مع الأردن مباشرة وليس مع "إسرائيل". وأكد مصدر أردني رفيع للجزيرة أنه لا يوجد أي تغيير في تركيبة مجلس أوقاف القدس، الذي يشكل بقرار من مجلس الوزراء الأردني بتنسيب من وزارة الأوقاف[2].

---

1 الجزيرة نت، 2019/8/19. https://bit.ly/3jBj7OX

2 موقع صحيفة العربي الجديد، لندن، 2020/6/1. https://bit.ly/2BqgLRI؛ والجزيرة نت، 2020/6/1. https://bit.ly/39ssEDs؛ وانظر أيضًا:
Israel Hayom newspaper website, 2020/6/1. https://bit.ly/2EfoSle

ثالثًا: المستوى العربي والإسلامي الرسمي

شهدت السنة التي يغطيها تقرير عين على الأقصى 2019-2020 تراجعًا كبيرًا في مستوى الاهتمام العربي والإسلامي بالقضية الفلسطينية، على الرغم من استمرار الانتهاكات والاقتحامات التي يتعرض لها المسجد الأقصى المبارك. ولم تخرج ردود الأفعال العربية والإسلامية الرسمية عن الحالة التي تُعبر عن حالة الضّعف التي تعيشها؛ واكتفت، في أحسن أحوالها، بالتنديد، والشجب، والاستنكار، والتحذير، ومطالبة المجتمع الدولي بالتعامل بحزم مع الانتهاكات الإسرائيلية الجسيمة بحقّ المسجد الأقصى، والتدخل الفوري لإجبار سلطات الاحتلال على وقفها بشكل فوري.

ومع تفشي فيروس كورونا، شهدنا مزيدًا من التراجع على مستوى اهتمام الدول العربية والإسلامية بالقضية الفلسطينية، على الرغم من إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لـ"صفقة القرن"، وإعلان حكومة الاحتلال نيتها ضمّ أراضٍ من الضفة الغربية.

وبالمقابل، شاركت كلّ من الإمارات والبحرين وسلطنة عُمان في مراسم الكشف عن "صفقة القرن"، في 2020/1/28، في البيت الأبيض[1]. كذلك نشرت صحيفة "إسرائيل اليوم" الإسرائيلية، في 2020/5/27، تقريراً قالت فيه إن الأنظمة في الدول العربية "المعتدلة"، ومن ضمنها الأردن ومصر والسعودية ودول الخليج، تؤيد من خلف الكواليس مخطط ضمّ 30 % من الضفة الغربية لـ"إسرائيل"[2].

وظلّ أداء الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي حبيس البيانات والإعلانات عن المخاطر، مع غياب الخطوات العملية لمواجهة تلك التحديات والمخاطر. واستمرت حالة الضّعف، التي خبرناها طوال سنوات الاحتلال، في مواقف الجامعة والمنظّمة، مع حالة تراخٍ واضح ومتعمد في المواقف العربية والإسلامية الرسمية في التعاطي مع القضية الفلسطينية بشكل عام، والمسجد الأقصى بشكل خاص، لا سيّما مع تصاعد موجات التطبيع مع الاحتلال،

1 الجزيرة نت، 2020/1/28. https://bit.ly/3g8atFp؛ وانظر أيضاً:
The White House website, 2020/1/28. https://bit.ly/331uMR7
2 عرب 48، 2020/5/27. https://bit.ly/32ZJ9FK

وبشكل خاص من بعض دول الخليج العربي. وبالمقابل برز الدور التركي الرافض لإجراءات الاحتلال داخل القدس والمسجد الأقصى.

لم تنعقد القمة العربية في دورتها العادية، خلال السنة التي يغطيها التقرير، ولكن الدورات التي عُقدت على مستوى وزراء الخارجية أكدت مركزية قضية فلسطين بالنسبة إلى الأمة العربية جمعاء، وكذلك الهوية العربية لـ"القدس الشرقية" المحتلة، عاصمة دولة فلسطين، وأن تحقيق الأمن والسلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، يرتكز بالأساس إلى التسوية العادلة والشاملة للقضية الفلسطينية، ولمجمل الصراع العربي الإسرائيلي. وطالبت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية المجتمع الدولي بضرورة تحمل مسؤولياته لوقف العدوان بحقّ المسجد الأقصى، وتوفير الحماية الدولية اللازمة على طريق إنهاء الاحتلال. ونبّهت الأمانة إلى "انتهاك جسيم لمبادئ وقواعد القانون الدولي، وتحدٍّ لإرادة المجتمع الدولي وقرارات الشرعية الدولية، من قبل سلطات الاحتلال"، مشيرة إلى أن الاحتلال يُواصل تغيير الوضع التاريخي القانوني القائم في الأقصى وصولاً لتقسيمه وتقويضه وتهويده[1].

وأكد كل من أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية، ومجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري، في غير مناسبة، أن الدول العربية التي قدمت "مبادرة السلام العربية" سنة 2002، المبنية على أساس القانون الدولي، وقرارات الشرعية الدولية، ومبدأ الأرض مقابل "السلام"، لا يمكنها أن تقبل أي خطة أو صفقة لا تنسجم مع هذه المرجعيات الدولية. كذلك جددوا التزام الدول العربية باتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية "القدس الشرقية"، عاصمة دولة فلسطين، والحفاظ على هويتها العربية، ومكانتها القانونية والتاريخية، بما يشمل مقدساتها الإسلامية والمسيحية، ضدّ السياسات والخطط والممارسات الإسرائيلية[2].

1 موقع جامعة الدول العربية، 2019/8/21. https://bit.ly/307elkJ
2 موقع جامعة الدول العربية، 2019/11/25. https://bit.ly/302a1Tx، و2020/1/30. https://bit.ly/39uA20Y؛ و2020/6/24. https://bit.ly/2CGUv6X

وأكد مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري في دورة غير عادية، برئاسة العراق، وبحضور أبو الغيط، ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، رفض "صفقة القرن"، على أساس أنها لا تلبي الحدّ الأدنى من حقوق الشعب الفلسطيني وطموحاته، وتخالف مرجعيات عملية السلام[1].

وقال أبو الغيط، في تصريح له ردًا على مخططات الاحتلال لضمّ أراضٍ من الضفة: "يتعين العمل في هذه المرحلة على تكوين أوسع تحالف دولي ممكن لكشف عزلة إسرائيل ومن يؤيدها في هذه السياسة الرعناء والخطيرة [خطط الضمّ] التي تهدد بإشعال المنطقة"[2]. وفي كلمته أمام مجلس الأمن، افتراضيًا، دعا أبو الغيط مجلس الأمن لممارسة الضغوط على "إسرائيل" حتى توقف إجراءاتها الأحادية[3].

وفي السياق ذاته، أكد مجلس جامعة الدول العربية إدانته ورفضه لفتح مكاتب تجارية أو دبلوماسية لأي من الدول في مدينة القدس المحتلة، ما يشكل انتهاكًا للقانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بالمكانة القانونية والتاريخية لمدينة القدس، محذرًا من الاعتراف بـ"القدس عاصمة لدولة الاحتلال" ونقل السفارات إليها.[4]

وفي السياق نفسه، شدّد الاتحاد البرلماني العربي على رفض مخططات تصفية القضية الفلسطينية وفق حلول مجتزأة، وضرورة اتخاذ تدابير للحيلولة دونها، مندداً بإجراءات قوات الاحتلال، وممارساتها غير القانونية والمخالفة للأعراف والقوانين الدولية في مدينة القدس المحتلة. وأكد رئيس الاتحاد عاطف الطراونة الرفض المطلق للممارسات الإسرائيلية، بما فيها انتهاك حرمة دور العبادة، ومنع وصول المصلين المسلمين والمسيحيين إليها، وجميع

1 موقع جامعة الدول العربية، القرار رقم 8457 "خطة صفقة القرن الأمريكية - الإسرائيلية"، 2020/2/1. https://bit.ly/30THtLa؛ وكلمة أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية في الجلسة. https://bit.ly/3jMNYs6

2 موقع جامعة الدول العربية، 2020/6/16. https://bit.ly/32XIvZt

3 موقع جامعة الدول العربية، 2020/6/24. https://bit.ly/2CGUv6X

4 انظر، مثلًا موقع جامعة الدول العربية، 2019/12/19. https://bit.ly/3f4JxVU؛ وبيانات مجلس الجامعة على مستوى وزراء الخارجية لسنة 2019. https://bit.ly/3jLCtRk؛ ولسنة 2020. https://bit.ly/2WYpmCN

الإجراءات الرامية لتهويد المدينة المقدسة، وتغيير هويتها العربية والإسلامية وتركيبتها الديموغرافية. ودان الاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى ودور العبادة الإسلامية والمسيحية، محذرًا سلطات الاحتلال من مغبة الإصرار على استفزاز مشاعر المسلمين عبر التصعيد الخطير لسياساتها التي تهدف إلى تقسيم المسجد الأقصى، وتهويده، مؤكدًا أن القدس ستبقى منارة وبوصلة للعرب والمسلمين[1].

ولم تتخط ردود منظمة التعاون الإسلامي حدود الإدانة والاستنكار، ولم تكن أفضل حالًا في تعاطيها مع القضية الفلسطينية من مواقف الجامعة العربية؛ فقد دأبت على إدانة إجراءات الاحتلال ضدّ المسجد الأقصى، والأعمال الاستفزازية لمستوطنيه، وأكدت عأهمية القضية الفلسطينية باعتبارها القضية المحورية للأمة الإسلامية، ودعت إلى دعمها[2]. وشددت المنظمة على رفضها أي قرار غير قانوني وغير مسؤول يعترف بالقدس عاصمة مزعومة لـ"إسرائيل"، داعية الدول التي نقلت سفاراتها، أو فتحت مكاتب تجارية في المدينة المقدسة، إلى التراجع عن هذه الخطوة[3]...

فقد جددت منظمة التعاون الإسلامي دعمها الثابت لحقّ دولة فلسطين في استعادة السيادة الكاملة على مدينة القدس الشريف، عاصمة دولة فلسطين، وحماية هويتها العربية، والحفاظ على تراثها الإنساني، وصون حرمة جميع الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية فيها، وضمان الحقوق الدينية الثابتة للأمة الإسلامية فيها. كذلك جددت تأكيد ارتباط المسلمين الأبدي بالمسجد الأقصى المبارك، داعية إلى الاستمرار في تقديم جميع أشكال الدعم والمساندة لمدينة القدس وأهلها المرابطين[4].

---

1 للمزيد انظر: موقع الاتحاد البرلماني العربي، 2019/8/19. https://bit.ly/3hHM9Lc؛ و2019/9/21. https://bit.ly/39uR2UQ؛ و2020/1/25. https://bit.ly/2Ei9fcB

2 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2020/5/14. https://bit.ly/303vlIg

3 للمزيد انظر رفض المنظمة لقرار هندوراس فتح بعثة دبلوماسية في القدس، موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2019/8/29. https://bit.ly/3341OQG؛ وإدانة قرار جمهورية ناورو الاعتراف بالقدس المحتلة عاصمة مزعومة لـ"إسرائيل"، موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2019/9/2. https://bit.ly/2BFbSV8؛ وإدانة قرار البرازيل افتتاح مكتب تجاري في القدس، موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2019/12/21. https://bit.ly/32Ztfen

4 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2019/8/21. https://bit.ly/2X4owEv

ودانت المنظمة بشدة اقتحام مجموعات من المستوطنين المتطرفين باحات المسجد الأقصى المبارك[1].

وعندما أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن "صفقة القرن"، أعلنت منظمة التعاون الإسلامي عن رفضها للخطة، وطلبت من الدول الأعضاء كافة، عدم التعاطي مع هذه الخطة، وعدم التعاون مع الإدارة الأمريكية في تنفيذها بأي شكل من الأشكال، مطالبة الإدارة الأمريكية بالالتزام بالمرجعيات القانونية والدولية المتفق عليها لتحقيق السلام العادل والدائم والشامل[2].

وفي السياق ذاته، أكدت الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي أن أي إجراءات أحادية تقوم بها "إسرائيل" تجاه ضمّ الأراضي العربية لا تخدم عملية السلام وتتعارض مع قرارات الشرعية الدولية، محذرة من إقدام "إسرائيل" على ذلك[3]. ورأت المنظمة في تهديد "إسرائيل" بضمّ أراضٍ من الضفة الغربية إعلانًا رسميًا بإلغاء الاتفاقيات كافة الموقعة من طرفها، وإنهاء للتسوية التفاوضية[4]... ووجه الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي يوسف بن أحمد العثيمين رسائل إلى أعضاء مجلس الأمن واللجنة الرباعية الدولية بشأن خطة الضمّ الإسرائيلية[5].



اجتماع منظمة التعاون الإسلامي

1 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2019/10/16. https://bit.ly/3g5ZIU1
2 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2020/1/29. https://bit.ly/3hA9Rc6؛ و2020/2/3. https://bit.ly/3hEXf3m؛ وموقع صحيفة الشرق الأوسط، لندن، 2020/2/4. https://bit.ly/3jTbPX9
3 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2020/5/21. https://bit.ly/3g1UsRo
4 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2020/6/10. https://bit.ly/3gcVYjW
5 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2020/7/7. https://bit.ly/331TWz6

أما على صعيد الدول العربية، فقد دانت الجهات الدينية في مصر الاقتحامات المتتالية التي يقوم بها المستوطنون الإسرائيليون للمسجد الأقصى المبارك لأداء طقوسهم التلمودية بداخله، وحذرت من خطورة الاستمرار في سياسة انتهاك المقدسات الدينية. فقد شددت دار الإفتاء المصرية، عبر صفحتها الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، على أن "القدس والمسجد الأقصى هويتها عربية وستبقى كما هي عربية إلى يوم الدين"، مؤكدة أهمية الربط بين المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد الأقصى، لِما لهما من القدسية والرعاية في قلب كل مسلم[1]. وندّد مرصد الأزهر لمكافحة التطرف بالدعوات الصهيونية لاقتحام ساحات المسجد الأقصى المبارك بمناسبة ما يُسمى "ذكرى خراب الهيكل المزعوم"، التي تحلّ في 2020/7/30، وتوافق يوم "الوقوف في عرفة" عند المسلمين، لافتًا النظر إلى أن الاقتحامات الصهيونية المنهجة اضطهاد ديني يأتي في إطار فرض سياسة الأمر الواقع على المقدسات الإسلامية داخل الأراضي المحتلة[2].

أما دول مجلس التعاون الخليجي فقد بدا واضحًا، خلال السنة التي يغطيها التقرير، تساوق معظمها مع التوجّهات الأمريكية لتصفية القضية الفلسطينية لمصلحة الاحتلال الإسرائيلي، وتسويق "صفق القرن". وفي السياق نفسه، فقد شهدنا ازديادًا في الانفتاح الخليجي على الاحتلال الإسرائيلي، فالتطبيع أخذ أشكالًا مختلفة، وبلغ حدّ خروجه إلى العلن. واتسعت موجة التطبيع على مختلف الصعد، وتكررت استضافة وفود إسرائيلية تحت عناوين الرياضة، أو الاقتصاد، أو الصحة، أو غيرها.

وبالمقابل، وفي صورة عبرت عن أصالة الشعب الكويتي، وتضامنه مع القضية الفلسطينية، بشكل عام، ومع القدس والمسجد الأقصى، بشكل خاص، أكد رئيس مجلس الأمة الكويتي مرزوق الغانم أن الاعتداءات الوحشية التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي بحقّ المصلين في باحات المسجد الأقصى المبارك، يثبت مجددًا "سقوط دعوات السلام الزائفة، ومشاريع التسوية الفارغة مع كيان محتل لا يعرف إلا منطق البطش والقوة". وقال الغانم: "من

1 صفحة دار الإفتاء المصرية على الفيسبوك، 2020/1/29. https://bit.ly/39FDBS3
2 موقع صحيفة اليوم السابع، 2020/7/27. https://bit.ly/2CXsUOG

المعيب والمشين ترك المقدسيين والفلسطينيين عمومًا يواجهون العدو وحدهم من دون دعم وسند"[1]، مؤكدًا، في كلمته أمام مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي، أن الحياد والصمت على جرائم الاحتلال الإسرائيلي، "تفويض على بياض لكيان يستقوي بهذا الصمت ويعمل بمقتضاه"[2]. وفي ما يتعلق بـ"صفق القرن"، أعرب مجلس الأمة الكويتي عن رفضه وتنديده بـ"صفقة القرن"[3]، وقال الغانم، في المؤتمر الطارئ للبرلمان العربي في العاصمة الأردنية عمّان في 2020/2/7، إن المكان الطبيعي لـ"صفقة القرن" هو سلة القمامة[4].



مرزوق الغانم داعيًا إلى دعم المقدسيين ورفض "صفقة القرن"

وفي ما يتعلق بملف التطبيع، لا تكشف —بالعادة— دول الخليج عن علاقاتها التطبيعية مع الكيان الصهيوني، بل إنّ جلّ ما يرد في هذا السياق يكشف عنه في الإعلام العبري، أو في تصريحات مسؤولين إسرائيليين. فقد كشف وزير الخارجية الإسرائيلية يسرائيل كاتس أن "إسرائيل" تعمل على رفع مستوى العلاقات مع دول الخليج العربي، وأنّ "إسرائيل" مشاركة

1 وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، 2019/8/12. https://bit.ly/30SlLXX
2 قدس برس، 2019/10/14. https://bit.ly/3hE1NH6
3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/2/5. https://www.palinfo.com/272013
4 هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، 2020/2/9. https://bbc.in/2P1XGsh

في التحالف الأمني، الذي تقوده الولايات المتحدة لحماية الملاحة في الخليج، معلناً، في هذا السياق، أنه زار دبي بهدف "التطبيع العلني"، وأنه التقى بشخصية إماراتية وصفها بـ"رفيعة المستوى"[1].

وقالت دراسة إسرائيلية أعدها ميتفيم - المعهد الإسرائيلي للسياسة الخارجية الإقليمية - إن "إسرائيل" ترتبط بمستويات تعاون أمني واستخباري وسياسي مباشر مع كل من السعودية ومصر والأردن والإمارات، مشيرة إلى تعاون إسرائيلي سعودي إماراتي في مواجهة الاتفاق النووي الإيراني[2].

ونقلت صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية، في 2019/8/15، عن مسؤولين أمريكيين مطّلعين، أن الولايات المتحدة رتّبت اجتماعات سرّية بين مسؤولين إسرائيليين وإماراتيين، لتبادل معلومات حول التهديد الإيراني المفترض في الخليج[3]. وذكرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية، في 2019/8/20، إن دولة الإمارات أبرمت صفقة ضخمة مع "إسرائيل"، بحيث تزودها الأخيرة بقدرات استخباراتية متقدمة[4]. وقالت صحيفة هآرتس، في 2019/10/16، إن شركة أمنية إماراتية تدعى دارك ماتر تستدرج ضباطاً سابقين في الاستخبارات الإسرائيلية للعمل لديها برواتب فلكية تصل إلى مليون دولار سنوياً[5].

وفي تطور يعكس مدى التطبيع بين بعض دول الخليج والاحتلال الإسرائيلي، تبادلت هذه الدول التهنئة مع الاحتلال في الأعياد الوطنية والدينية، فقد هنأت وزارة الخارجية الإسرائيلية السعودية، بحلول يومها الوطني الـ 89، عبر حسابها الرسمي الناطق بالعربية

1 وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا)، 2019/8/6، https://safa.news/p/264923؛ وانظر أيضاً:
The Jerusalem Post newspaper website, 2019/8/6, https://bit.ly/30UGs5z

2 موقع رأي اليوم الإلكتروني، 2019/8/28، https://bit.ly/2CWA5H2

3 العربي الجديد، 2019/8/15، https://bit.ly/3g9zz75؛ وانظر أيضاً:
The Wall Street Journal newspaper website, 2019/8/15, https://on.wsj.com/3fdGfzA

4 وكالة الأناضول، 2019/8/20، https://bit.ly/334HheT؛ وانظر أيضاً:
Haaretz, 2019/8/21, https://bit.ly/2Ew2LXV

5 وكالة الأناضول للأنباء، 2019/10/16، https://bit.ly/3gmVKqx؛ وانظر أيضاً:
Haaretz, 2019/10/16, https://bit.ly/3jN9wVf

على موقع تويتر[1]. وبالمقابل هنأت السفيرة السعودية في واشنطن ريما بنت بندر آل سعود يهود الولايات المتحدة الأمريكية بمناسبة حلول السنة العبرية الجديدة، وفق ما جاء في تغريدة نشرها حساب "إسرائيل بالعربية" التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية[2].

كذلك أشاد رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، بتغريدة لوزير خارجية الإمارات عبد الله بن زايد على تويتر. وقال نتنياهو، "شاهدنا أمس تعبيراً آخر عن دفء العلاقات بين إسرائيل والدول العربية، وزير الخارجية الإماراتي عبد الله بن زايد تحدث عن تحالف جديد في الشرق الأوسط، وهو تحالف إسرائيلي عربي"[3]. ونشر السفير الإماراتي لدى واشنطن يوسف العتيبة، في 2020/6/11، مقالاً في صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، استعرض فيه رؤية حكومة أبو ظبي لعلاقات وصفها بالحميمة مع "إسرائيل"[4]. ونشر حساب السفارة الإماراتية في لندن تهنئة لليهود بمناسبة احتفالهم بما يسمى "عيد الحانوكاه" (الأنوار) العبري[5].

وبالمقابل، هنّأ وزير الخارجية الإسرائيلية يسرائيل كاتس نظيره البحريني خالد بن أحمد آل خليفة، بمناسبة حلول عيد الأضحى، في تغريدة باللغة العربية بموقع تويتر[6]. هذا إضافة إلى تأييد وزير خارجية البحرين، خالد بن أحمد، في تغريدة له على توتير، ما قامت به "إسرائيل" من توجيه ضربات لإيران وأذرعها، بحسب تعبيره، في 2019/8/26، ووصف ذلك بـ "الدفاع عن النفس"[7]، واستنكاره لهجوم حزب الله على آلية عسكرية إسرائيلية في 2019/9/1، واصفًا إياه بـ"الاعتداء"، وهو ما أشار إليه وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية أنور قرقاش[8].

---

1 "إسرائيل بالعربية" على توتير، 2019/9/23. https://bit.ly/2P1qYaq؛ وتايمز أوف إسرائيل، 2019/9/23. https://bit.ly/311bKaW

2 موقع الجزيرة نت، الدوحة، 2019/10/4. https://bit.ly/2El0u1t

3 موقع سي أن أن، 2019/12/22. https://cnn.it/2EuIfa5؛ وصفحة نتنياهو على تويتر، 2019/12/22. https://bit.ly/3hM9w6d

4 الجزيرة نت، 2020/6/12. https://bit.ly/39CAzOp؛ وانظر أيضاً: Ynetnews website , 2020/6/11. https://bit.ly/308BLWH

5 القدس، 2019/12/23. https://bit.ly/2X5HkmY

6 صفحة يسرائيل كاتس على توتير، 2019/8/13. https://bit.ly/2P5MTgF

7 صفحة خالد بن أحمد على توتير، 2019/8/26. https://bit.ly/3fd2fKS

8 صفحة خالد بن أحمد على توتير، 2019/9/1. https://bit.ly/30ajzvT؛ وصفحة د. أنور قرقاش على توتير، 2019/9/1. https://bit.ly/3348tKJ

وفي المجال الطبي، قالت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيليّة، في تقرير لها، إن البحرين ودولاً أخرى في مجلس التعاون الخليجي طلبت من "إسرائيل" المساعدة في مواجهة جائحة كورونا[1]. وأعلنت السفيرة الإماراتية في الأمم المتحدة لانا زكي نسيبة أن بلادها "لن تعارض تعاوناً مع إسرائيل لمواجهة فيروس كورونا"[2]. وذكر رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أن "إسرائيل" والإمارات ستعلنان عن تعاون بينهما في مكافحة وباء الكورونا، كاشفاً النقاب عن أن هذا التعاون سيتمّ في مجالات البحث والتطوير والتكنولوجيا لخدمة الأمن الصحي في المنطقة بأسرها. وذكرت وكالة الأنباء الإماراتية (وام) أن شركتين من القطاع الخاص الإماراتي، وشركتين إسرائيليتين، أعلنتا إطلاق عدة مشاريع مشتركة في المجال الطبي ومكافحة فيروس كورونا[3].

وفي إطار الزيارات التطبيعية المتبادلة، كشفت وسائل الإعلام الإسرائيلية عن الزيارات التطبيعية لـ "إسرائيل" لبعض الدول العربية، معظمها خليجية، أو زيارة إسرائيليين لدول الخليج[4]. قام وفد المنتخب السعودي، في 2019/10/14، بزيارة المسجد الأقصى، خلال زيارته للأراضي المحتلة لخوض مواجهة مع المنتخب الفلسطيني، في إطار التصفيات الآسيوية المؤهلة لمونديال قطر 2022، وأمم آسيا 2023[5].

1 العربي الجديد، 2020/5/10. https://bit.ly/337y8ll؛ وانظر أيضاً:
https://bit.ly/332c2kE .2020/5/10 , The Jerusalem Post newspaper website
2 عرب 48، 2020/5/5. https://bit.ly/308tt0R
3 موقع هيئة البث الإسرائيلي (مكان)، 2020/6/25. https://bit.ly/306VOop؛ وموقع صحيفة القدس العربي، لندن، 2020/6/25. https://bit.ly/2X6GdU9
4 انظر مثلًا: موقع وكالة سبوتنيك باللغة العربية، 2019/11/26. https://bit.ly/39BtfTe؛ وموقع صحيفة القدس،، 2020/2/14. https://bit.ly/2P7SS4y
5 الجزيرة نت، 2019/10/14. https://bit.ly/39BrwgI؛ وموقع رام الله الإخبارية، 2019/10/14. https://bit.ly/2P7Laro



المنتخب السعودي داخل المسجد الأقصى

وبالمقابل، صادق وزير الداخلية الإسرائيلي أرييه درعي على قرار غير مسبوق، يسمح بسفر الإسرائيليين إلى السعودية لـ "أغراض تجارية"، شريطة أن يكون المسافر قد تلقى دعوة رسمية من مستضيفه في السعودية[1]. وشارك المنتخب الإسرائيلي في رياضة الجودو في بطولة غراند سلام في الإمارات في نهاية تشرين الأول/أكتوبر 2019 [2]. كذلك استضافت دولة قطر، وفداً رياضياً إسرائيلياً، ضمن بطولة العالم لألعاب القوى، المقامة في الدوحة، خلال أيلول/سبتمبر 2019 [3].

ونظّمت شركة الاتحاد للطيران الإماراتية رحلتي طيران إلى "مطار بن جوريون"، خلال شهري آذار/مارس وحزيران/يونيو 2020؛ وذلك "لإيصال مساعدات إنسانية للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة"، تتعلق بمكافحة فيروس كورونا، بحسب ما أعلنت الشركة[4].

1 عرب 48، 2020/1/26. https://bit.ly/3jNAvQx
2 وكالة الأناضول للأنباء، 2019/10/21. https://bit.ly/2DhNzwG
3 وكالة الأناضول للأنباء، 2019/9/30. https://bit.ly/3gb5xj5
4 الجزيرة نت، 2020/6/9. https://bit.ly/30af04U



طائرة إماراتية تحط في "مطار بن جوريون"

وفي سياق التطبيع الإعلامي، أنتجت قناة أم بي سي MBC، المملوكة لجهات سعودية، مسلسلين فيهما دعوة صريحة إلى التطبيع مع الاحتلال الإسرائيليّ، ويهاجم الفلسطينيين وقضيتهم[1].

ولكن المشهد في تونس كان مختلفًا قليلًا، حيث وصف المرشح الرئاسي في تونس قيس سعيد -الذي فاز بالانتخابات لاحقًا- التطبيع مع الاحتلال بـ "الخيانة العظمى". وقال سعيد "التطبيع خيانة عظمى، ويجب أن يحاكم من يطبع مع كيان شرد ونكل شعبًا كاملًا، وكلمة تطبيع هي كلمة خاطئة أصلًا، نحن في حالة حرب مع كيان غاصب"، وفي سؤال حول السماح بزيارة معابد يهودية في تونس، رفض سعيد دخول من يحمل "جواز سفر إسرائيليًّا"[2]. وأعلنت الرئاسة التونسية عن إصدار طابع بريدي يستخدم في المعاملات يحمل عبارة "القدس عاصمة فلسطين". ويتميز الطابع التذكاري بتصميمه وإبرازه معالم المسجد الأقصى وعلم فلسطين[3]. ووصف الرئيس التونسي قيس سعيد، خطة "صفقة القرن"، بأنّها "مظلمة القرن"، مؤكدًا أنّ "القدس هي عاصمة فلسطين الأبدية"[4].

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/4/12. https://www.palinfo.com/274612؛ وعربي 21، 2020/4/26. https://bit.ly/30agigg
2 عربي 21، 2019/10/12. https://bit.ly/3jOXxqn
3 وكالة سما الإخبارية، 2019/11/29. https://bit.ly/3hG509c
4 العربي الجديد، 2020/1/30. https://bit.ly/2CXxv3y

وندد رئيس البرلمان التونسي راشد الغنوشي باعتداءات الاحتلال بحقّ المسجد الأقصى، وجدد بعد اتصال بالشيخ عكرمة صبري خطيب المسجد الأقصى، تأكيد "موقف تونس، الرافض لسياسات التهويد والاستيلاء على الأراضي الفلسطينية"، وشدّد على دعم تونس للحقّ الفلسطيني، ودعا إلى "التضامن والتآزر والالتفاف حول قضية المسجد الأقصى"[1].

وشكلت كلمة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2019/9/24، محطة مهمة في تسليط الضوء على معاناة الشعب الفلسطيني وجرائم الاحتلال. وسبق كلمته في الأمم المتحدة كلمة أمام ممثلي الجالية التركية والجاليات المسلمة في نيويورك، في 2019/9/23، أكد فيها أنه ما من قوة أو تهديد، يستطيع ثني بلاده عن حماية حقوق فلسطين والقدس، وأوضح أردوغان أن قضية القدس لا تخص المسلمين في فلسطين وحدهم "بل هي شرف العالم الإسلامي البالغ عدده 1.7 مليار نسمة"[2].



أردوغان متحدثًا في الأمم المتحدة

1 وكالة الأناضول للأنباء، 2020/5/7. https://bit.ly/30bPvA9
2 وكالة الأناضول للأنباء، 2019/9/23. https://bit.ly/2P6JmyU؛ و2019/9/24.
https://bit.ly/3hNk30O

وقررت رئاسة الشؤون الدينية في تركيا، خلال المدة التي يغطيها التقرير، التركيز أكثر على زيارات مدينة القدس، والصلاة في المسجد الأقصى المبارك، في إطار برنامج رحلات العمرة لعام 2019-2020؛ بهدف زيادة اهتمام المواطنين الأتراك بالقدس والمسجد الأقصى[1]. وفي محاولة لمنع النشاط التركي، أوصى التقدير الاستراتيجي السنوي لعام 2019-2020 الصادر عن "معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي" التابع لـ"جامعة تل أبيب"، بضرورة استمرار "إسرائيل" في الحدّ من النشاط التركي في القدس، ومن علاقتها مع فلسطينيي 1948[2].

وفي مساعيها لإثبات ملكية الفلسطينيين للأراضي المحتلة في القدس والضفة الغربية كشفت صحيفة "إسرائيل اليوم" أن تركيا سلمت السلطة الفلسطينية نسخة من الأرشيف العثماني، الذي تحتفظ به، ويضمّ وثائق لعشرات الآلاف من السجل العقاري الخاص بأراضي الخلافة العثمانية. وأضافت الصحيفة أن المحامين الفلسطينيين يستخدمون مواد الأرشيف، للطعن في امتلاك "إسرائيل" للأراضي في محافظات الضفة، بما فيها القدس المحتلة[3].

وقالت وزارة الخارجية التركية إن الخطة الأمريكية المزعومة لـ"السلام" في الشرق الأوسط "ولدت ميتة". وذكرت الوزارة، في بيان لها، أن "هذه الخطة، إنما هي خطة ضمّ ترمي لقتل حلّ الدولتين، واغتصاب أراضي فلسطين". وأكد البيان أنه "لا يمكن شراء الشعب الفلسطيني وأراضيه بالمال"، مشددة على أن "القدس هي خط أحمر بالنسبة إلى تركيا"[4].

1 وكالة الأناضول، 2019/11/7. https://bit.ly/2D1nwdr
2 The Regional System: Struggling for the Shape of the Middle East, Strategic Survey for Israel 2019-2020, The Institute for National Security Studies (INSS), January 2020. https://bit.ly/2WOI5AN
3 موقع صحيفة القدس العربي، لندن، 2020/1/2. https://bit.ly/3f9Y9TV؛ ووكالة الأناضول للأنباء، 2020/1/1. https://bit.ly/2XY7uHG؛ وانظر أيضًا: Israel Hayom newspaper website, 2020/1/1. https://bit.ly/2BFXrQH
4 وكالة الأناضول، 2020/1/28. https://bit.ly/2P2Dt5C

رابعًا: الموقف الدولي الرسمي

تراوحت ردود الأفعال الدولية تجاه الانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة داخل المسجد الأقصى المبارك بين القلق، والاستنكار، والتحذير، والمساواة بين الضحية والجلاد...وغالباً ما كان التدخل الدولي لمصلحة الاحتلال، حيث ساوى بين أصحاب الحقّ، أصحاب الأرض الحقيقيين، المرابطين المدافعين عن حقّهم في صلاة آمنة مطمئنة في المسجد، وبين معتدٍ مدعٍ يسعى إلى سلب الأرض، وتهويدها، وبناء "معبده" المزعوم. وتباينت المواقف الدولية من "صفقة القرن" الأمريكية، التي أعلن عن تفاصيلها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في 2020/1/28.

فقد فشل مجلس الأمن الدولي -كعادته- في تحقيق الحدّ الأدنى من الآمال الفلسطينية، ولم ينجح في إصدار بيان يدين فيه الانتهاكات الإسرائيلية داخل الأقصى، وإذا ما فكر أعضاء المجلس في ذلك فإن الفيتو الأمريكي بالمرصاد.

ولم تتعدَّ تصريحات المسؤولين الأمميين التعبير عن القلق إزاء تدهور الأحداث في القدس والمسجد الأقصى، والاستفزازات الإسرائيلية، فقد جددت الأمم المتحدة، في 2019/10/21، بعد تزايد اقتحام المستوطنين للمسجد الأقصى، والاعتداء على المصلين فيه، موقفها الرافض لأي تغيير يطرأ على الوضع الراهن للمسجد الأقصى بمدينة القدس. وقال المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة ستيفان دوجاريك: "موقفنا واضح للغاية في هذا الأمر، وهو أنه لا شيء ينبغي أن يتحدى الوضع الراهن بالمسجد الأقصى"[1]. ودعا المنسق الخاص للأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط نيكولاي ملادينوف إلى "دعم الوضع الراهن في الأماكن المقدسة، تماشيًا مع الدور الخاص والتاريخي للمملكة الأردنية الهاشمية كحارس للمقدسات الإسلامية والمسيحية المقدسة في القدس"[2].

1 وكالة الأناضول، 2019/10/21. https://bit.ly/2X5FP83
2 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2019/9/20. https://bit.ly/2Dl0Pk9

واعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2019/12/4، في الجلسة الخاصّة بشأن فلسطين والجولان السوري المحتل، بأغلبية ساحقة، خمسة قرارات لمصلحة القضية الفلسطينية، من بينها قرار يقضي بعدم اعتراف الجمعية بأيّ إجراءات تتّخذها دولة الاحتلال في القدس[1].

وفي أعقاب إعلان ترامب عن "صفقة القرن"، أكد المتحدث باسم الأمم المتحدة ستيفان دوجاريك موقف الأمم المتحدة الثابت من حلّ الدولتين. وفي بيان صادر عنه، أكد دوجاريك أن الأمم المتحدة لا تزال "ملتزمة بدعم الفلسطينيين والإسرائيليين لحلّ النزاع على أساس قرارات الأمم المتحدة والقانون الدولي والاتفاقات الثنائية وتحقيق رؤية دولتين - إسرائيل وفلسطين - تعيشان جنبًا إلى جنب في سلام وأمن داخل حدود معترف بها، على أساس خطوط ما قبل عام 1967"[2].

وقال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش "لقد أكدنا أيضًا أكثر من مرة أن القدس لا تزال من قضايا الوضع النهائي، ولا يمكن حلّ مستقبل المدينة سوى على أساس القانون الدولي وعبر المفاوضات بين الطرفين"[3]. ودعا كلّ من غوتيريش والمنسّق الخاص للأمم المتحدة لـ"عملية السلام في الشرق الأوسط" نيكولاي ملادينوف الحكومة الإسرائيلية إلى التخلي عن خططها لضمّ أجزاء من الضفة الغربية، بوصفها أمرًا يشكل انتهاكًا خطيرًا للقانون الدولي[4]. وحذر ملادينوف من أي خطوات إسرائيلية أحادية توجّه ضربة مدمرة لحلّ الدولتين[5].

1 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2019/12/4. https://bit.ly/39Go9oB
2 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2019/1/28. https://bit.ly/336Hi1S
3 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2020/2/4. https://bit.ly/313JcxP؛ و2020/2/11. https://bit.ly/39CYIKh
4 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2020/6/24. https://bit.ly/3gc1PGb
5 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2020/4/23. https://bit.ly/3jRjCVh



غوتيريش رافضًا "صفقة القرن"

ودعت لجنة الجمعية العامة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني حقوقه غير القابلة للتصرف المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته، واتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لخطر ضمّ "إسرائيل" لأجزاء من الأرض الفلسطينية المحتلة[1]. وأصدر 47 من خبراء الأمم المتحدة المستقلين بيانًا، شددوا فيه على أن ضمّ الأراضي المحتلة هو "انتهاك خطير" لميثاق الأمم المتحدة، واتفاقيات جنيف، ويتعارض مع القاعدة الأساسية التي أكدها مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، مرات عديدة، ومفادها أن الاستيلاء على الأراضي عن طريق الحرب أو القوة "غير مقبول"[2].

وأعلنت المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية، الجهاز القضائي الرئيس للأمم المتّحدة، فاتو بن سودة أنها تخطط لفتح تحقيق رسمي في "جرائم حرب" قالت إن السلطات الإسرائيلية ارتكبتها في الضفة الغربية بما فيها "القدس الشرقية"، لكنها طلبت من المحكمة إصدار حكم إضافي بشأن الولاية القضائية الإقليمية[3]. وأعربت بن سودة عن القلق لما تخطط له "إسرائيل" بشأن ضمّ غور الأردن[4].

1 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2020/5/6. https://bit.ly/3g7K2jc
2 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2020/6/16. https://bit.ly/312Jc0G
3 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2019/12/5. https://bit.ly/2P9Ohih؛ و2019/12/21. https://bit.ly/3fiSn2w
4 موقع أخبار الأمم المتحدة، 2019/12/5. https://bit.ly/2P9Ohih

وضمن السياسة التي اتّبعها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في تصفية القضية الفلسطينية، وفي خطوة تعكس سياسة الانحياز للكيان الصهيوني، والتخلي عن لغة الدبلوماسية، وتبني رؤية الاحتلال، والعمل على فرضها أمرًا واقعًا، أعلن ترامب تفاصيل "صفقة القرن" في 2020/1/28، وتضمنت جوانب عدة تتعلق بالقدس ودولة فلسطينية جديدة، والاستثمارات التي ستضخ فيها. وتفاخر ترامب بما قدمه لـ"إسرائيل" قائلًا: "أنا مسؤول عن أشياء عظيمة لإسرائيل...ما من رئيس على الإطلاق قام بأي شيء يقترب مما قمت به لإسرائيل، من مرتفعات الجولان والقدس وإيران وغيرها"[1].



ترامب ونتنياهو يتبادلان الأدوار في أثناء الإعلان عن "صفقة القرن"

وقال ترامب، خلال إعلانه عن الخطة، إن اليوم يمثل خطوة كبيرة نحو السلام. وبموجب الخطة تبقى "القدس العاصمة غير المجزأة أو المقسمة لإسرائيل"، مشيرًا إلى أن واشنطن ستعترف بـ"سيادة إسرائيل على الأراضي التي توفرها الرؤية لتكون جزءًا من دولة إسرائيل". وذكر ترامب أن الخطة ستضاعف الأراضي الفلسطينية، وتمنح الفلسطينيين عاصمة في شرقي القدس، وستفتتح الولايات المتحدة سفارة لها هناك. وأكد ترامب أن "إسرائيل ستعمل من كثب مع ملك الأردن للتأكد من الوضع القائم حاليًا، في ما يتعلق بالأماكن المقدسة والسماح للمسلمين بممارسة شعائرهم في المسجد الأقصى"[2].

1 موقع france24، 2019/8/21. https://bit.ly/3fgbha2

2 الجزيرة نت، 2020/1/28. https://bit.ly/3g8atFp؛ وانظر أيضاً: The White House website, 2020/1/28. https://bit.ly/331uMR7

وبدوره، قال جو بايدن، المرشح المحتمل للرئاسة الأمريكية، إنه سيحتفظ بالسفارة الأمريكية لدى "إسرائيل" في القدس. وفي المقابل أعلن بايدن أنه سيعيد فتح القنصلية الأمريكية في شرقي القدس "لإشراك الفلسطينيين"، على أمل الحفاظ على احتمال حلّ الدولتين[1].

وعلى صعيدٍ متصل، وفي صورة متجددة لانحياز الجانب الأمريكي إلى الاحتلال، وتكشُّف أجندات الإدارة الأمريكية الحالية، ذكرت وسائل إعلام عبرية أن سفير الولايات المتحدة في "إسرائيل" ديفيد فريدمان، شارك في 2020/4/12، في صلاة "البركة الكهنوتية"، التي أقيمت بمناسبة عيد الفصح العبري عند حائط البراق[2].

ولم تتوقف قرارات الولايات المتحدة وإجراءاتها المستهدفة للقدس المحتلة عند الإعلان عن بنود "صفقة القرن"، فقد بدأت الإدارة الأمريكية اعتماد صيغ وعبارات جديدة، تستهدف المقدسيين بشكل مباشر وتمسّ حقوقهم، ففي التقرير الأخير لوزارة الخارجية الأمريكية، تمّ استبدال تعريف "المواطنين الفلسطينيين في مدينة القدس الشرقية"، بعبارة "المقيمين العرب" أو "غير الإسرائيليين"، أي أن التقرير أسقط صفة "الفلسطيني" عن سكان القدس المحتلة، وعدّ الفلسطينيين الذين يقيمون في المدينة المحتلة "من غير الإسرائيليين الذين يعيشون في القدس"[3]. وبالمقابل، أعلن وزير الخارجية الأمريكية مايك بومبيو أن الإدارة الأمريكية تدرس إمكانية السماح للمواطنين الأمريكيين المولودين في القدس، بتسجيل مكان ولادتهم "القدس – إسرائيل" في جوازات سفرهم، وفي بقية مستنداتهم الشخصية[4].

1 موقع سبوتنيك Sputnik، 2020/4/30. https://bit.ly/339KfPg؛ وانظر أيضًا:
The Independent newspaper website, 2020/4/30. https://bit.ly/30VduCG
2 وكالة الأناضول للأنباء، 2020/4/12. https://bit.ly/3jSahMJ
3 موقع صحيفة القدس العربي، 2020/3/11. https://bit.ly/3hTmvCX؛ وانظر أيضًا:
Country Reports on Human Rights Practices: Israel, West Bank, and Gaza, 2019 Bureau of Democracy, Human Rights, and Labor, US Department of State website, 2020/3/11. https://bit.ly/3hIAaga
4 موقع i24NEWS، 2019/9/3. https://bit.ly/2BFEmOn

أما الاتحاد الأوروبي فهو يفصل في علاقته مع الاحتلال الإسرائيلي بين الموقف من اعتداءاته ومخالفته القانون الدولي من جهة، والعلاقات السياسية والدبلوماسية والتجارية معه. فالعلاقة المتقدّمة والمزدهرة بين الاتحاد الأوروبي والاحتلال الإسرائيليّ تطغى على مواقف الاتحاد الرافضة لإجراءات الاحتلال حيال الفلسطينيين وانتهاكاته. وفي العموم، لم يتّخذ الاتحاد الأوروبي أي إجراءات من شأنها أن تردع الاحتلال عن اعتداءاته، فقد كرر دعوته للحفاظ على الوضع القائم في المسجد الأقصى، محذرًا من أن حدوث أي تصعيد، وخصوصًا حول الأماكن المقدسة في القدس، سيكون له عواقب وخيمة على المنطقة بأسرها. وأكد الاتحاد التزام الدول الأعضاء بعدم نقل أيّ من مقراتها إلى شرق القدس المحتلة.

فقد أكد الاتحاد الأوروبي، في تصريح صدر عن مكتبه في القدس، أنه "لن يعترف بأي تغييرات على حدود ما قبل عام 1967 بما في ذلك القدس، بخلاف تلك التي يتفق عليها الطرفان"[1]. وأعربت دول بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا، في بيان مشترك، عن رفضها لإعلان نتنياهو عزمه ضمّ مناطق في الضفة للسيادة الإسرائيلية[2].

ورأى الممثل الأعلى للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل أن "صفقة القرن" تبتعد عن المعايير المتفق عليها على المستوى الدولي. وأضاف بوريل أن "بناء سلام عادل ودائم يستدعي مفاوضات مباشرة بين الطرفين حول المسائل العالقة المتعلقة بالوضع النهائي"، لافتًا النظر إلى أن ذلك "يتضمن خصوصًا المسائل المتعلقة بالحدود، وبوضع القدس، والأمن، ومسألة اللاجئين"[3].

وعقدت اللجنة الفرعية للشرق الأوسط والعالم العربي المنبثقة عن لجنة الشؤون الخارجية للجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا اجتماعًا لبحث خطة الضمّ الإسرائيلية. حيث أجمع النواب المتحدثون على إدانة الخطوة الإسرائيلية، وخطة "صفقة القرن"[4]. ووقّع أكثر من

1 موقع صحيفة الحدث الفلسطيني، 2019/9/13. https://bit.ly/31f0zfd؛ وموقع france24، 2020/2/4. https://bit.ly/3hTFxcn
2 وكالة الأناضول للأنباء، 2019/9/13. https://bit.ly/3jW2jlK
3 وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا)، 2020/2/23. https://safa.news/p/277476
4 وكالة وفا، 2020/6/18. https://bit.ly/3jRKggL

ألف برلماني أوروبي من 25 دولة، رسالة يعارضون فيها "بشدة" خطط "إسرائيل" لضمّ أجزاء من الضفة الغربية المحتلة[1].

خامسًا: المستوى الشعبي

يُعدُّ الموقف العربي والإسلامي والدولي الشعبيّ من تطور الأوضاع في المسجد الأقصى أفضل حالًا من المستوى الرسمي، ومن أهم الأدوات المؤثرة في تحديد المسارات. والشارع العربي والإسلامي متفاعل مع القضية الفلسطينية بشكل عام، والمسجد الأقصى ومدينة القدس بشكل خاص.

وقد كانت التحركات الشعبية – إلى حدّ ما – على مستوى الحدث، ونجحت في الضغط على الجهات الرسمية لإحداث بعض التغييرات في المواقف، وفشلت في محطات كثيرة، بسبب عدم اكتراث المستوى الرسمي لموقف الشارع أحيانًا، أو ضعف هذه التحركات في أحيان أخرى.

وعلى مستوى التّطبيع، فإنّ رفض العلاقات مع الاحتلال هو الموقف الغالب على الشارع العربي والإسلامي. ووجّه رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أحمد الريسوني رسالة اعتذار للفلسطينيين بسبب "تقصير" المسلمين في دعمهم لإخوانهم بالبيت المقدس، داعيًا المسلمين إلى دعم المقدسيين والمرابطين ماديًا ومعنويًا، ومشددًا على أن "ليس كل من زار القدس مطبعًا أو داعيًا للتطبيع، موضحًا أن الغرض والمقصد من الزيارة كفيل بمعرفة الموقف الشرعي والسياسي منها"[2].

وشارك نحو 800 عالم وداعية وشخصية إسلامية، من 64 مؤسسة علمائية، من 19 دولة، في مقدمتهم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ورابطة علماء المسلمين ورابطة علماء أهل السنة، في "ملتقى علماء الأمة لنصرة القدس والمسرى" إلكترونيًا، في 2020/6/13، تزامنًا مع الذكرى الـ 53 لاحتلال القدس. وحذر المشاركون من المخاطر المحدقة بالقضية الفلسطينية، وفي مقدمتها التطبيع مع الاحتلال. وأطلق الملتقى لقب "أمين المنبر" على الشيخ عكرمة صبري، لدفاعه عن المسجد الأقصى، وتضحياته الكبيرة[3].

1 هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، 2020/6/24. https://bbc.in/2BIgNEP
2 موقع الريسوني الإلكتروني، 2019/8/10. https://bit.ly/311Tm1D
3 موقع عربي 21، 2020/6/13. https://bit.ly/2Pahxpm



عشرات الهيئات الدينية نظمت ملتقى لنصرة القدس والأقصى

وفي 2020/2/5 نظم سودانيون وقفة، أمام مقر مجلس الوزراء السوداني، في العاصمة الخرطوم، رفضًا للقاء الذي جمع رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو مع رئيس مجلس السيادة الانتقالي عبد الفتاح البرهان. ورفع المتظاهرون شعارات: "لا للتطبيع مع إسرائيل"، "فلسطين عاصمة الإسلام الأبي"[1].

كذلك، أعلنت النّقابة الوطنية للصحفيين التونسيين في 2020/2/11، أنها بدأت الإعداد لسلسلة مشاورات ونقاشات، لصياغة مدوّنة سلوك في التعامل الإعلامي مع قضايا المقاومة والتطبيع والاحتلال. ودانت النقابة، في بيان لها، كل أشكال التطبيع مع دولة الاحتلال، ودعت مجلس النواب بالتعجيل إلى تقديم تشريعات تجرّم التطبيع بشكل واضح وصريح[2].

وكانت مؤسسات داعمة لقضية القدس وفلسطين وفي مقدمتها مؤسسة القدس الدولية قد أطلقت، في الذكرى الـ 50 لإحراق المسجد الأقصى، حملة تحت عنوان "حيٌّ فينا رغم الحريق - 50 عامًا"[3]. وعُقد في مدينة اسطنبول التركية مؤتمر "رواد ورائدات بيت المقدس 11" في 1-2019/11/2، بمشاركة المئات من الشخصيات والرموز من مختلف الدول العربية

1 وكالة وفا، 2020/2/4. https://bit.ly/2Xr5uZ7

2 صفحة النّقابة الوطنية للصحفيين التونسيين على الفيسبوك، 2020/2/11. https://bit.ly/2PlAEwz

3 موقع مدينة القدس، 2019/8/19. http://quds.be/wc1

والغربية، تحت شعار " معًا ضدّ الصفقة والتطبيع". وألقى مدير عام مؤسسة القدس الدولية الأستاذ ياسين حمّود كلمة المؤسسة في مؤتمر الرواد، وقال حمود إن عام 2019 كان عام انكشاف المسجد الأقصى، وأضاف "إن الأقصى يمر اليوم بأسوأ مراحله التاريخية، وتغيير الوضع القائم فيه قائمٌ على قدمٍ وساق". وأشار حمود إلى غياب المنظمات والحركات والأحزاب عن مسرحِ التفاعلِ مع الأقصى باستثناءِ بعضِ الفعالياتِ والحملاتِ والتصريحاتِ التي لا تحدِثُ تأثيرًا كبيرًا في مسارِ المعركةِ على الأقصى. وختم حمود بالدعوة إلى أن يكون هذا الملتقى هو إعلانُ النفيرِ الشعبيِّ العربيّ والإسلاميّ والدوليّ لنصرة القدس والأقصى.

وفي إطار التفاعل مع المستجدات في القدس المحتلة، والاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى، قامت مؤسسة القدس الدولة بحراكٍ فاعل واتصالات مكثفة مع عددٍ من الجهات الرسمية للبحث في حماية المسجد المبارك، فقد تواصل مدير عام المؤسسة ياسين حمود مع وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردني محمد خلايلة، ومع رئيس مجلس الأوقاف الإسلامية في القدس الشيخ عبد العظيم، ورئيس الديوان الملكي الأردني يوسف العيسوي، أكد فيها خطورة الوضع في المسجد الأقصى، ومحاولة الاحتلال تكريس وقائع جديدة داخله[1]. كذلك نظمت مؤسسة القدس الدولية في 2020/6/18 ندوة حوارية سياسية رقمية تحت عنوان: "هل يحاول الاحتلال إعادة تعريف الوضع القائم في الأقصى كجزء من صفقة الضمّ والاستيلاء: المخطط وسبل المواجهة"[2].

وفي تركيا نظمت منظمات أهلية عددًا من الوقفات التضامنية مع القدس، والمسجد الأقصى، مندّدين بالاحتلال الإسرائيلي وسياسته القمعية. ومن هذه الوقفات ما تمّ تنظيمه في 2020/1/24، تضامنًا مع المقدسيين، وعلى رأسهم خطيب المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري، في ساحة مسجد السلطان محمد الفاتح باسطنبول[3]. ومنها كذلك، الحملة الشعبية العالمية التي أطلقتها مؤسسة وقف الأمة التركية في 2020/4/22، تحت عنوان

1 موقع مدينة القدس، 2020/5/13. https://alquds-city.com/news/34211
2 موقع مدينة القدس، 2020/6/19. https://bit.ly/2X7PjzG
3 وكالة الأناضول للأنباء، 2020/1/24. https://bit.ly/2AEI6Po



وقفة تضامنية مع المسجد الأقصى في مسجد محمد الفاتح باسطنبول

"إسعاف القدس"، تهدف إلى إغاثة المقدسيين، الذين يعانون من الاحتلال ومن تردي الأوضاع بفعل فيروس كورونا، وتم إطلاق الحملة من مدينة إسطنبول التركية، بالتنسيق والشراكة مع العديد من الهيئات والجمعيات والمؤسسات العاملة من أجل القدس في العالم[1].

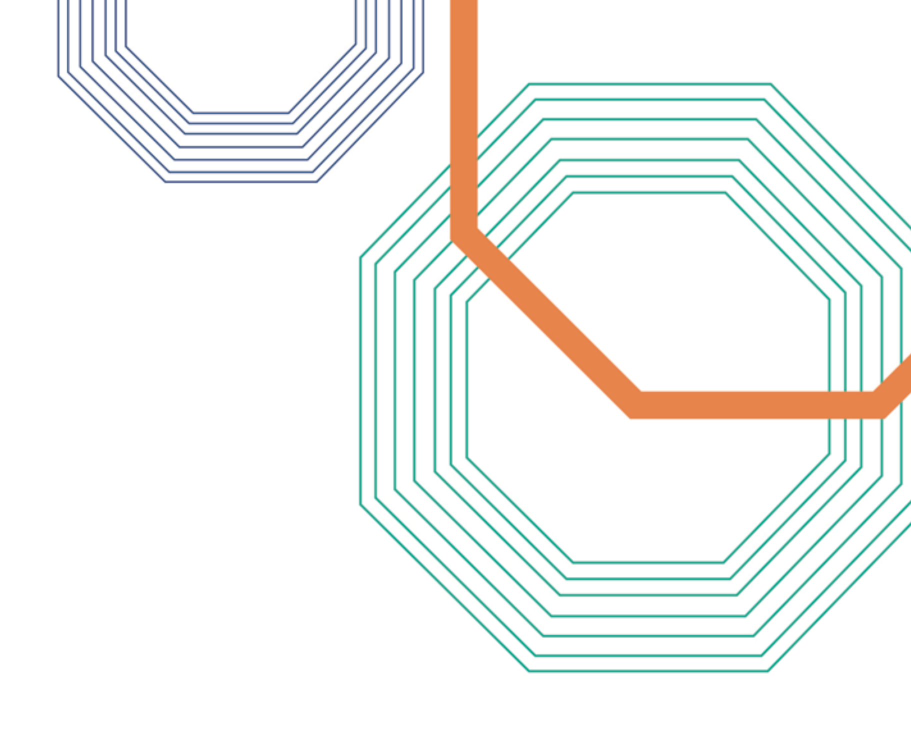


مؤتمر "برلمانيون لأجل القدس" في كوالالمبور

وفي ماليزيا انعقدت فعاليات مناصرة للقضية الفلسطينية، بشكل عام، وللقدس والمسجد الأقصى، بشكل خاص، منها فعاليات مؤتمر "برلمانيون لأجل القدس"، الذي انعقد في العاصمة الماليزية كوالالمبور، في 2020/2/8، بحضور رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد، وشارك في المؤتمر 500 برلماني عربي ودولي، إضافة إلى ممثلين عن المؤسسات الناشطة في مجال الدفاع عن القدس والأقصى، بهدف التباحث في دعم قضايا فلسطين والدفاع عن حقوق الفلسطينيين[2].

1 وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا)، 2020/4/23. https://safa.news/p/281806
2 موقع مدينة القدس، 2020/2/10. https://alquds-city.com/news/33692





الإدارة العامة

شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11

هاتف: 00961-1-751725

فاكس: 00961-1-751726

ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان

info@alquds-online.org

www.alquds-city.com



